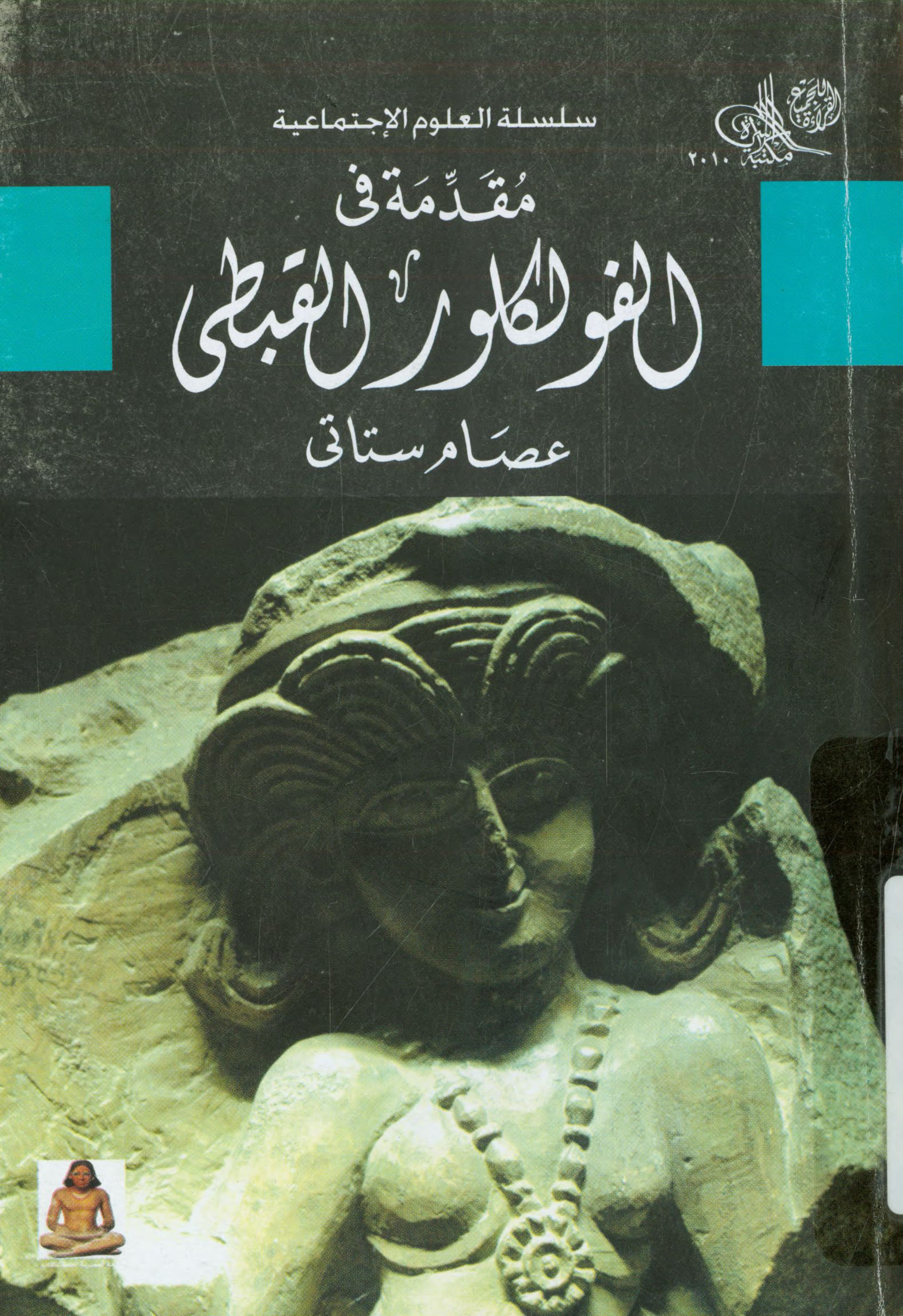
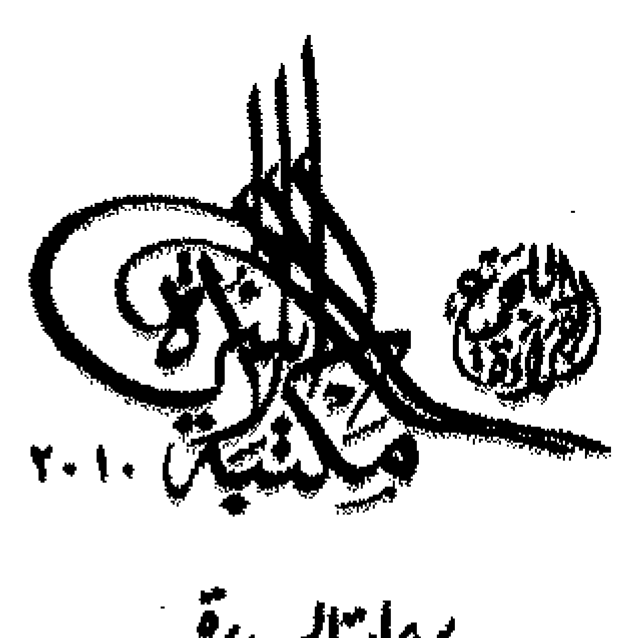

مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع
٢٠١٠
سلسلة العلوم الاجتماعية
مقدمة فى
الفولكلور القبطى
عصام ستاتى

مُقَدِّمَة فى
الفولكلور القبطى



برعاية السيدة

سوزان مبارك

المشرف العام

د. محمد صابر عرب

تصميم الغلاف

د. مدحت متولى

الإشراف الفنى

ماجدة عبد العليم
على أبو الخير
صبرى عبد الواحد

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
المجلس القومى للشباب
وزارة التنمية الاقتصادية

مقدمة في الفولكلور القبطي

عصام ستاتي

مقدمة فى الفلكور القبطى

لوحة الغلاف من: الفن القبطى

ستانى، عصام .
مقدمة فى الفلكلور القبطى / عصام ستانى .-
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
٣٣٦ ص ؛ ٢٤ سم .
تدمك: ٥- ٣٧٦ - ٤٢١ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ - الفلكلور المصرى .
أ - العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٠٣٦ / ٢٠١٠

I.S.B.N 978-977-421-376 -5

ديوى ٣٩٨,٠٩٦٢

توطئـة

مثل كل الأحلام الكبرى التى بزغت منها مشاريع عملاقة أدت إلى تطور مجتمعاتها، ولهذا أرسى **مهرجان القراءة للجميع** جذوره الراسخة فى الأرض المصرية منذ عشرين عامًا.. لقد انطلق أهم مشروع ثقافى فى العالم العربى عام ١٩٩٠ تحقيقًا لحلم السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** راعية المهرجان، وصاحبة فكرته والتى دشنته آنذاك بافتتاح عشرات المكتبات فى جميع ربوع الوطن، وأطلقته فى سماء الواقع برؤية واضحة ومحددة تستند على الإيمان بأن الثقافة هى وسيلة الشعوب لتحقيق التقدم والتنمية بما لها من قدرة على تحويل المعارف المختلفة إلى سلوك متحضر، وإعلاء المُثل العليا، وقيم العمل والإنجاز، وإشاعة روح التسامح والحرية والسلام التى دعت إليها جميع الأديان، بهدف أن تُكوِّن ثقافة المجتمع بتأصيل عادة القراءة وحب المعرفة، لذا فإن وسيلة المعرفة الخالدة ستظل هى الكتاب الذى يسهم فى إرساء دعائم التنمية، وتحقيق التقدم العلمى المنشود.

لقد اتسعت روافد **الحملة القومية للقراءة للجميع** طوال الأعوام العشرين الماضية، وأصبحت تشكل فى مجملها دعوة حضارية للبناء الروحى والفكرى والوجدانى للإنسان المصرى نابعة من الإيمان العميق بأن الثقافة هى بكل المقاييس أفضل استثمار لبناء مجتمع المستقبل، وهى الجسر الرئيسى للشباب للحاق بركب الحضارة المعاصرة، بل تكاد تكون هى الوسيلة الوحيدة لنشر قيم العلم والتسامح والديمقراطية والسلام الاجتماعى والتطور الحضارى، وترسيخ قيم المواطنة وقيمة دور المرأة،

وتعزيز قيمة التجدد الثقافى والتفكير النقدى والحوار ومعرفة الآخر والتبادل والتواصل المجتمعى والدولى، وأيضًا إبراز تواصل الإبداع المصرى من خلال نشر الآثار الأدبية لـ «مختلف أجيال المبدعين».

ومنذ العام الرابع لمهرجان القراءة للجميع؛ أصبحت مكتبة الأسرة من أهم روافده، وقدمت طوال ستة عشر عامًا دون توقف ملايين النسخ بأسعار رمزية لإبداعات عظيمة لشباب المبدعين وكبار الكتاب الذين أثروا المشروع فكريًا وثقافيًا وعلميًا ودينيًا وتراثيًا وأدبيًا، كما قدمت الموسوعات الكبرى التى تُعتبر أعمدة هذه المكتبة، والتى شكلت مسيرة فكر النهضة فبعثت فى نفوس الشباب من جديد الإحساس بالفخر بما قدمته أمتهم من كنوز إبداعية ومعرفية وفكرية للبشرية، وأقامت جسرًا يصل بين ماضيهم وحاضرهم، ويصل بين حاضرهم ومستقبلهم، كما بعثت فيهم روح الانتماء القوى لهويتهم المصرية والعربية، ولما لا وقد أطلت عليهم مكتبة باذخة الثراء تتكئ على مؤلفات حضارة مصرية قديمة ما زالت قادرة على إدهاش العالم حتى هذه اللحظة بما احتوته من تقدم فنى وفكرى وعلمى وفلسفى وأدبى شكَّل فجر «ضمير الإنسانية» وحضارة إسلامية أنارت ظلمات أفلاك البشرية لحقب طويلة من الزمان، ووضع أعلامها بعض أعمدة الحضارة المعاصرة فى مجالات الطب والفلك والرياضيات والآداب!.

لهذا كله ستواصل مكتبة الأسرة هذا العام نشر رسالتها بالسعى قدمًا نحو تطوير أدائها، وتحقيق حلمها الأكبر بتكوين ثقافة المجتمع كله بأيسر السبل، والتأكد من اطلاعه على جميع ما أنتجته عبقرية الأمم ممثلة فى تراثها الأدبى والعلمى والفكرى المستنير.

مكتبة الأسرة
٢٠١٠

هذا الكتاب

بحث فى الهوية المصرية

ليس ثمة من بأس فى أن نقدم فى مكتبة الدراسات الشعبية أكثر من كتاب عن الفولكلور القبطى، وبنفس العنوان إذا اقتضت الضرورة البحثية.

ذلك أن الفولكلور القبطى يعنى بكل بساطة: الفولكلورْ المصرى،

فالقبط كما لعلنا نعلم جميعاً هم الشعب المصرى قبل وبعد دخول الإسلام إلى مصر. ومخطئ من يربط بين المسيحية والقبطية، لأن المسيحية دين والقبطية قوم. فهناك قبطى مسيحى، وقبطى مسلم.

وإذاً فالفلولكور القبطى يتضمن الجوهر الشعبى المصرى الذى يشمل المسيحيين والمسلمين معا من أبناء مصر.

ومن ثم فإن البحث فى الفولكلور القبطى هو بحث فى الهوية المصرية، فى مكوناتها الإنسانية والمعرفية منذ ما قبل التاريخ، ما قبل العقائد والأديان.

وقد تندثر الوثائق المكتوبة، وتنمحى النقوش عن جدران المعابد، وتزول الآثار المعمارية الحاملة لتفاصيل تاريخ القوم، وتبقى العادات والتقاليد والطقوس كامنة في ألعاب شعبية وفى أغنيات أو بكائيات أو أمثال أو مأثورات أو طقوس تبدو مبهمة فى بعض الأحيان، إلى أن يتطور البحث العلمى وتتسع فنونه وتنضج أدواته، وتفتح العلوم على بعضها فتلقح بعضها البعض بالمعلومات والأفكار والاستدلالات مما يسهم فى تفسير الكثير من الظواهر الكونية والسلوكات البشرية وما وراءها من دوافع موغلة فى القدم.. إلخ إلخ.

وإنه لمن حسن حظنا أن التاريخ المصرى لم يندثر، وأن الوجدان المصرى متصل على طول الزمان برغم الكوارث الكونية والغزوات الأجنبية التى حلت بمصر، لقد بقيت النقوش على الجدران، بل بقيت الجثث تحت الأرض تناطح ما بقى حيا من تاريخها فوقها ولأن عقلية مصر متماهية مع أرضها الزراعية الخصيبة الحية على الدوام فإنها (العقلية) ذاكرة تتجدد باستمرار فى شخصيات وعقائد وعواطف وطقوس وغناء وأمجاد وخلود يناطح الأبد.

وهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم بعنوان مقدمة فى الفولكلور القبطى للباحث الأستاذ عصام ستاتى كتاب جدير بالقراءة والاحترام لما بذل فيه من جهد وإخلاص فى البحث والإحاطة والتحقيق.

إنه بحث فى هويتنا المصرية الصرف ها هو ذا يضىء لنا الكثير من المناطق التاريخية والجغرافية ليكشف عن خلفيات ما نراه ونفعله من طقوس واحتفالات بالموالد القبطية بعد دخول المسيحية إلى مصر، والأعياد الكثيرة: عيد الميلاد، عيد الغطاس، عيد البشارة، عيد الشعانين، عيد القيامة، عيد الصعود، عيد الختان، خميس العهد، سبت النور، حد الحدود، إلخ إلخ.

وهذه الأعياد والاحتفاليات الشعبية وإن ارتبطت بالديانة المسيحية فإنها ذات أصول مصرية خالصة يعنى غير مستوردة من ثقافات أخرى، ومن ثم فإنها تخص الشخصية المصرية قبل أن تكون نتاجا للعقيدة المسيحية، وقد أحسن الباحث صنعا بتقديم فعل ضاف عن الأدب الشعبى القبطى يتضمن قصة القبول وسيرة مارى جرجس وبنت السلطان، وتناول الأقباط فى الأمثال الشعبية المصرية، ثم يختم كتابه بفصل عن اللغة المصرية فى وجدانياتنا الحياتية.

فى اعتقادنا أن هذا البحث سوف يضيف إلى رصيد القارئ كثيرا من المعرفة التأصيلية التى تعمق الشعور بالهوية المصرية فى رحلتها الخلاقة مع جميع الأديان والعقائد.

نرجو أن نكون قد أفدنا حقا.. و.. سلام عليكم.

خيرى شلبى

إهداء

إلى مريم

ابنتي العزيزة:

جئتني بعد صراع مع الحياة طويل عكر صفو أيامي وأخَّر بعض أحلامي حتى كدت أن أعود من رحلتي خالي الوفاض، فإذا أنت قبل نهاية الرحلة تأتين فتصفو الأيام وتعود الأحلام وتزهر الحياة بالورود والياسمين ويخضر غصن العمر اليابس ويبتسم الوجه العابس مع ابتسامتك التي تملأ القلب بهجة أخاذة أتوه في بحارها الصافية العذبة.

بابا عصام

مقدمة

هذا البحث ليس فى تاريخ الكنيسة أو فى تاريخ المسيحية فى مصر ولا حتى فى الدور الوطنى للكنيسة رغم أهمية ذلك.

إنه ببساطة شديدة بحث فى الثقافة الشعبية التى تمارسها طبقة بالمعنى الجيولوجي من طبقات المجتمع المصرى، بل يمارسها المصريّون عامة سواءً كانوا مسيحيين أو مسلمين.

فالمعتقد الشعبى المصرى يحمل فى طياته سبيكة عجيبة من التسامح والحب الممزوج بموروثات ترجع إلى ما قبل دخول المسيحية والإسلام إلى مصر.

وقد ظل المصريون المحدثون يمارسون هذه الموروثات تارة باسم المسيحية وتارة باسم الإسلام، ولذا نجد أن بسطاء المصريين هم روح المعتقد الشعبى الذين يشكلون دين الحرافيش، إن جاز التعبير، يحتفلون معا فلا توجد مناسبة من المناسبات إلاّ ونجدهم يشاركون

بعضهم البعض.. يدعون بالخير والحب والبركة لبعضهم البعض.. موالدهم مشتركة.. مأثوراتهم الغنائية وألحانهم الشعبية مشتركة يعانون من ازدراء مشترك لما يمارسونه ويحبونه.. فقد أفجعني ما رأيته من آراء الإنتلجنسيا المصرية (المتعلمين) فى هؤلاء البسطاء وأنا أتنقل على الشبكة العنكبوتية بين المواقع والمنتديات والمدونات وكيف وصل الأمر للتحقير من هؤلاء البسطاء وممارساتهم والمطالبة بإلغاء احتفالاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، صانعين فى أغلب الأحيان من (الحبة قبة)، فإذا حدث حادث عارض فى مولد من الموالد أدخلوه فى فتنة طائفية وكأنها مؤامرة مرتبة ومنظمة، والغريب أن يكون البسطاء هم أصحاب الحب والمودّة والمتعلمون هم صناع الفتن، ولكن (ما غريب إلاّ الشيطان)، فكم تغنى هذا المتعلم بقيم أجنبية بداية من "مانيتون السمنودى" كبير كهنة هليوبوليس، وكان تبغاً لذلك فى طليعة أساتذة معهدها العلمى، قد وضع تاريخه الذى سجل فيه أسماء الفراعنة المصريين من عهد مينا إلى الغازى الفارسى باللغة اليونانية.

وكذلك نجد "ساو يرس بن المقفع" أسقف الأشمونيين قد كتب تاريخ البطاركة باللغة العربية إبان القرن العاشر الميلادى أى فى القرن الرابع الهجرى، وهو نفسه الذى كتب فيه الشاعر الفارسى "الفردوسى" الشهنامة بالفارسية.

وعلى مر التاريخ نجد مثل هذه النماذج حتى فى أبسط صورها فى إطلاق المتعلمين المصريين مسلمين ومسيحيين الأسماء الأجنبية على أبنائهم، بينما نجد البسطاء يتمسكون بأسماء مصرية قديمة،

فعلى سبيل المثال نجد للذكور أسماء مثل: مينا ورمسيس وبشوى وبشاى وأبانوب بالنسبة للمسيحين، وبيومى وبرعى وبسطاويسى وبسطاوى بالنسبة للمسلمين، ونجد فى الإناث أسماء مثل إيزيس وهاميس وبسنت. ولأن كلمة قبطى تعنى مصرى فلا يجوز أن نخصها بالمسيحيين، وهو ما لا نفعله في هذا البحث لأننا نتناول الفولكلور القبطى (المسيحى) ومشاركة الأقباط (المسلمين) فيه مع إماطة اللثام عن علامات تبين وحدة المعتقد الشعبى الذى هو وقود الوحدة الوطنية وصاهرها فى بوتقة تشكل جسد وقلب مصر التى حماها الله بفضل هؤلاء البسطاء منتجين عبقرية المصريين الذين اكتشفوا جوهر العقيدة كما يراها الله، وهو الدين لله والوطن للجميع، فالحديث عن أقباط مصر من مسيحيين ومسلمين ليس من أغانى الشعراء ولكنه حقيقة نعيشها منذ آلاف السنين، والذين يحاولون التفرقة أو الاتجار بالدين -عبر التاريخ- يصابون بالفشل لأننا شعب واحد من أصل واحد ليس فيه أقليات عرقية، فكل من عاش في مصر مصرى، وذلك بالأدلة القاطعة التى لا تقبل النقاش والمزايدة والمتاجرة.

فلا نستطيع أن نفرق بين مسيحى ومسلم من حيث السحنة والملامح الواحدة واللغة الواحدة التى تشكلت عبر نسيج من اللغة القديمة، وخصوصاً فى بنائها النحوى والتركيبى من هيروغليفى - ديموطيقى -قبطى ونسجها بكلمات عربية ومصرية قديمة ولغات أخرى حديثة.

ولا نستطيع أن نفرق بينهم فى الطعام والشراب فهو واحد،

والعادات والتقاليد كذلك واحدة، وهذا ما أدهش الأجانب حين رأوا المسيحيين يحتفلون ويسهرون طوال شهر رمضان فى جوار الحسين والسيدة وفى الشوادر الرمضانية يسمعون مدائح نبوية وصوفية ويتمايلون على كلمات ابن عربى (أصبح قلبى قابلا كل صورة) وكلمات ابن الفارض (قلبى يحدثنى بأنك متلفى)، وكذلك رأوا مسلمين فى مولد السيدة العذراء والقديس مارى جرجس، وهذا ما يجعل العالم يدهش عندما يسمع أن هناك خلافات أو معارك بين مسيحيين ومسلمين، بل وحتى الهيئات والمنظمات التى وفدت إلى مصر للدراسة وجدت المصريين فى شارع واحد ويسكنون فى نفس العمارات ويأكلون من نفس الطبق وشركاء فى العمل والتجارة.

لقد قال البابا شنودة يوماً(إن من صفات الله الدائمة العطاء لقد أراد الله أن يخلق التراب قبل أن يخلقنا وخلقنا جميعاً -قبل أن يخلق اليهودية والمسيحية والإسلام -من هذا التراب، ونفخ فيه نسمة حياة فكل البشر إذن من التراب مادام الخالق واحد وكل المخلوقات من مادة واحدة، فالبشر يتفقون فى الجوهر وكل البشر خلقهم الله ليعبدوه كل بطريقته)، ومن هذه الرؤية يتعامل بسطاء المصريين فى حياتهم اليومية (موسى نبى -عيسى نبى -محمد نبى -وكل من له نبى يصلى عليه).

ولا أعرف لماذا يستنكر أغلب المتعلمين على بنى جلدتهم من البسطاء قناعاتهم وممارساتهم واحتفالاتهم ومدائحهم وأذكارهم فنجد متعلمين مسلمين يعارضون المدائح والذكر والإنشاد من كلمة ولحن وتعبير حركى، وكذلك وجدت مقالات كثيرة تنتقد مداحين

مسيحيين فى مدائح للعذراء ومدائح لمارى جرجس، وبعضهم يقول إنهم يمدحون على موسيقى (يابت جملك هبشنى)، وهذا يشبه النقد الذى يوجهه متعلمو المسلمين للأذكار والمدائح على الموسيقى الكلثومية والألحان الفولكلورية وبدلاً من أن يدرسوا الظاهرة ويناقشوها مناقشة فنية يلبسونها عباءة الدين.

رغم أن الدين نفسه سواء مسيحى أو إسلامى لم ينتشر إلاّ بإيمان هؤلاء البسطاء. وتروى لنا معظم المراجع فى تاريخ الكنيسة أنه (عندما وصل "مرقص" الرسول إلى مدينة الإسكندرية، وكان صندله قد تمزق من المسير فذهب إلى إسكافى يدعى "إنياتوس" فى سوق المدينة وفى أثناء إصلاحه الصندل دخل المخراز فى يده وأدماها فصرخ قائلا: يا إلهى الحى، فقال مرقص " أتعرف من هو الإله الحى فقال: لا،

فقال له "مرقص": أنا أعرفه،

وصلى "مرقص" فشفيت جراح الإسكافى فى الحال.

فأصر"إنياتوس" أن يعرف المزيد عن هذا الإله الحي فأخذه إلى بيته وكان هو أول مصرى يؤمن بالمسيحية فى مصر. وبعد وقت قصير امتدت المسيحية وانتشرت بين أهالى الإسكندرية.

وهذا النص يشير لمعرفة المصرى للإله الحى حتى قبل مجىء المسيحية إلى مصر، لأن المصرى عرف الدين يوم عرف الدولة وعرف الدولة يوم عرف الزراعة. إن المصريين القدماء والدولة المركزية والإله بناء بسيط بدأ بالإله ومنه السلطة السياسية (الدولة) والسلطة الدينية (المعبد)، وكان دخول المسيحية مصر مع وجود دولة مصرية

أعطى الدخول والتحول معنى متميزاً، لأنها وجدت بناءً دينياً وأصبح دور الرسالة المسيحية تغيراً فى مضمون البناء أكثر من البناء نفسه، أى تغيراً فى مفهوم الإيمان وصورة الله وغيرها أكثر من إقناع الشعب بوجود الله، بل أن الممارسات المسيحية كانت تمارس داخل عقيدتهم القديمة، فقد عرف المصرى القديم أن لا إله إلا الله، هو أحب تعبير مستخدم فى نصوص العقيدة، كذلك عرف المصرى الروح القدس أو روح الإله، كما عرف أن الله موجود منذ الأزل، ولم يتوقف عند ذلك الحد بل عرف المصرى التجسيد، حيث يتجسد الإله فى رمز من الطبيعة فكان من السهل عليه أن يدرك فكرة تجسيد الإله فى شخص السيد المسيح، كذلك عرف المصرى فكرة التثليث وفيه أقانيم للإله أو رموز له أو ممثلين له يكوِّنون معاً الإله رمزاً وفعلاً. وإذا كانت العقائد المسيحية وجدت نفسها فى أرض خصبة فكذلك المؤسسة الدينية.. فقد كان لتركيب المؤسسة الدينية القديمة دوراً كبيراً فى تكوين المؤسسة الجديدة على غرارها فالكاهن فى المؤسسة القديمة كاتم أسرار الإله الأعظم، وكذلك المؤسسة المسيحية المصرية الكاهن هو الذى له حق ممارسة السر بل إن انتشار المسيحية الواسع جاء مع دخولها لصعيد مصر، فقد ورثت المعبد المصرى برموزه من مذبح وشموع ومبخرة وأدواته كاملة، وإن تغيرت الأدوار فاخترعت مصر الرهبنة وصدرتها لجميع أنحاء العالم تحت شعار صنع فى مصر، بل أعطت رموزها القديمة إلى رموزها الجديدة، فمفتاح الحياة تحول إلى ميلاد وحياة جديدة وهو الصليب المصرى الذى يختلف فى الشكل عن الصلبان الأخرى، وأعطت صفات إيزيس

إلى السيدة العذراء؛ فقد كانت إيزيس إلهة القمر تظهر فى صورة امرأة لها قرنان وبينهما نور القمر، وهو ما نراه فى صورة العذراء والسيد المسيح وحولهما النور، بل يقال للعذراء يا أم النور، بل امتدت الفكرة إلى أن وصلت إسلامياً فيقال للسيدة زينب أم العجائز أى التى تنير طريق العميان، والأمثلة على ذلك كثير ة كثيرة.

ومهما يدور الزمان وتتعاقب التواريخ ستبقى روح مصر العامرة بإيمان فطرى وسيظل نهر محبتها يفيض بالعطاء والنماء على كل أبنائها وهم يبتهلون ويترنمون فى مساجد وكنائس وحدتهم، تعزف أرواحهم صلاة مشتركة لإله واحد غايته الحب وطريقه العطاء.

الفصل الأول:

الاحتفالية الشعبية بالموالد القبطية

الموالد كما عرفها مكفرسون هي: (عيد شعبى دينى لأحد الأولياء بالنسبة للمسلمين وأحد القديسين بالنسبة للمسيحيين)، ومعظم الموالد فى مصر هى استمرار لأعياد قامت لسنوات طويلة وضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ المصرى قبل النبى والمسيح.

فظاهرة الموالد فى مصر قديمة قدم مصر نفسها فالاحتفال بالموالد تقليد راسخ يرجع إلى عصر الحضارة المصرية القديمة، فالموالد امتداد لاحتفالات مدن وقرى مصر القديمة بآلهتها والتى كان يحتفل بها مرة كل عام باعتبارها حامية لتلك البلدان ورمزاً لها.. ومع مرور الزمن ودخول المسيحية ثم الإسلام إلى مصر استعاض المصريون عن الآلهة القديمة بالقديسين والأولياء واتخذوا منهم رموزاً للمدن والقرى وأصبحوا يتبركون بهم بوجود مقاماتهم وأضرحتهم، بل فى بعض الأحيان نشأت أحياء أو قرى جديدة حول ضريح أو

مقام ولى أو قديس تستمد منه البركة والحماية أو أقيم احتفال القديس أو الولى فى نفس المكان القديم مثل احتفال القوارب فى مولد «أبو الحجاج»، وأيضا نجد احتفالات تقام فى نفس مواعيد الاحتفالات المصرية القديمة، فنجد مولد إسلامى لا يتبع التقويم الهجرى ويتبع التقويم القبطى مثل مولد "الإمبابى،" الذى يقام فى بؤونة (١٦يوليو)، وهو التاريخ الذى كان المصريون القدماء ينتظرون فيه الدمعة الغامضة لـ(إيزيس)، التى كان يعتقد أنها تنزل فى ذلك الوقت وذلك المكان، ولأن عيد "إيزيس" كان عيد قوارب فإن اللاوعى التاريخى لا يزال يحمل احتفال الأجداد من خلال ركوب "فلايك"، ويحتفل المسلم والمسيحى بعيد النقطة فى قوارب وفلايك مشتركة.

وكما كان فى مصر القديمة فهناك فئات ترتبط حياتها بالموالد، أناس يهبون أنفسهم لحياة التجوال بين الموالد التى تشكل سلسلة متصلة لا تنقطع طوال العام وهم المريدون والزوّار.

وهناك فئات تعتبر الموالد مصدر رزقها الأساسى كالغجر والغوازى والحواة والمغنين الشعبين والمداحين وباعة الحمص والحلوى وأصحاب المراجيح وحلاقو الصحة.

وبالإضافة للأغراض الدينية والعلاجية والترويحية اقترنت احتفالية الموالد فى مصر بأغراض اقتصادية تجارية، حيث تعد الموالد سوقاً تجارية يستعرض فيها المنتجون بضاعتهم ويسعى إليها المستهلكون للشراء.

وفى مصر، تقام احتفالية المولد فى أوقات منظمة كل عام حول أضرحة القديسين والأولياء الصالحين، ورغم أن المناسبة لإحياء

ذكرى قديس أو ولى، فإن تواريخها تحدد مجازاً؛ نظراً لأن الأغلبية من أصحاب الذكرى لا يُعرف تاريخ مولدهم على وجه الدقة. لأن بعضهم غرباء ليسوا من مصر وغالباً ما يحدد التاريخ وفقاً للظروف الإيديولوجية والاقتصادية للبلاد، وتاريخياً كانت عملية تحديد مولد مرتبطة بظروف الدورة الزراعية وموعد جنى المحاصيل، بحيث ينظَّم المولد عقب تصريف المحصول الذى يتيح للأسرة الحصول على دخل واضح يمكنها من الإعداد لرحلة المولد. ولا تخلو قرية أو مدينة مصرية من وجود احتفال بذكرى قديس أو ولى يعتقد المصريون بقواه ويتبركون بزيارته، ففى الموعد المحدد يشد الآلاف الرحال.

والموالد القبطية مثل نظيرتها الإسلامية ممتدة على طول خريطة البلاد فى مدن ومراكز وقرى مصر من جميع المجافظات بلا استثناء، بل القديس الواحد نجد له مولداً فى الصعيد ومولداً فى القاهرة، وهناك موالد ذائعة الصيت وأخرى أقل شهرة وحظاً، وهناك موالد تأخذ شكل عيدٍ عام مثل مولد العذراء حيث لا يوجد ضريح لها فى مصر، ولكن يقام لها عدة موالد من أشهرها مولد العذراء بمسطرد والزيتون وجبل الطير بالمنيا ودرنكة بأسيوط كما يوجد لمارى جرجس عدد مماثل من الموالد.

فالموالد المسيحية والإسلامية منتشرة بشكلٍ كبير، هذا غير الموالد التى انقرضت أو لم يعد يُحتفَلُ بها.

ويرصد عالم الاجتماع الراحل د. سيد عويس فى كتابة الشهير موسوعة المجتمع المصرى (إن مصر تضم حوالى ٢٨٥٠ مولداً للقديسين والأولياء يحضرها أكثر من نصف سكان الدولة ولا يتقيد

أهالى كل قرية أو مدينة بقديسهم أو وليهم المحلى، حيث أسقط المصريون حاجز المكان فيتوجه سكان أسوان إلى طنطا للاحتفال بالسيد البدوى وسكان حلوان للاحتفال بالقديسة دميانة بالبحيرة وهكذا».

وللموالد ملامح مشتركة خاصة ومتميزة كما أن وراءها آليات تسمح بتنظيم ماهو ضرورى لهذا الزخم البشرى الهائل وتلبية احتياجاته، فموالد الأرياف (القرى) تساعد على بيع محاصيل أو سلع أو صناعات يدوية يشتهر بها المكان، وكما أن الموالد الإسلامية تقع معظمها فى رجب وشعبان، حيث يفيد هذا الرواج التجارى فى توفير مستلزمات شهر رمضان، فإن الموالد القبطية معظمها يكون فى أواخر أغسطس بعد فترة صيام تكون النفس مهيأة بعدها للخروج من التقشف وأكل الأطعمة النباتية إلى أكل اللحوم وشراء مستلزمات الحياة العادية.

والموالد تلعب دوراً مهماً فى توثيق العلاقات الاجتماعية بين الوافدين إليها من أبناء القرية الواحدة و إن تعددت مواطنهم الإقليمية، مما يؤدى فى أحوال كثيرة إلى خلق فرص مواتية للزواج والتجارة والمشاركة فى أنشطة اقتصادية.

كما نجد أن المحافظات التى تقام فيها الموالد سواءً القبطية أو الإسلامية تقوم باستعدادات تموينية لتلبية احتياج زوّار الموالد، كما تقوم وزارة الصحة بوضع سيارات الإسعاف وسيارات الطوارئ وكذلك تقوم اللوكاندات بعمل الترميمات والإصلاحات قبل المولد استعداداً للزوّار.

وبعيداً عن الآليات الرسمية التى تنظم وتحكم احتفالية الموالد مثل: التموين والصحة والداخلية وشبه الرسمية مثل: الطرق الصوفية فى الموالد الإسلامية والكنيسة القبطية فى الموالد المسيحية والتى تقوم بدور تمويني وتنظيمي حيوى فتوجد تنظيمات موازية لتلك الرسمية وشبه الرسمية تلعب أدوارا ًبالغة الأهمية فيما يتعلق بتمويل احتفالية الموالد وكفالة التموين اللازم.

وهى ما يمكن أن يقال أنها تنظيمات شعبويّة تنتشر فى الريف والحضر والبادية وتمثل المجتمع المدنى الموازى والذى يقوم بدور تكافل اجتماعى سرى، وهو ملمح اجتماعى يشير إلى التواصل الحضارى حيث ابتكر القادرون من المصريين القدماء فكرة النذور للآلهة وتحولت إلى نذور للقديسين والأولياء، كما درجوا على توزيع ما يسمى بالرحمة (أقراص من خبز إفرنجى) على روح الأموات، وهو ما يمارس فى الموالد المصرية حالياً بتوزيع أطباق الفول النابت وأرغفة الخبز بالأرز واللحم وصوانى الفتة للمحتاجين كصدقة.

بل أن هناك من يأكلها من غير المحتاجين كبركة و كذلك أيضاً العلاقة بين البائع والمشترى تتم على أنها بركة من بركات صاحب الذكرى وليس على أساس ارتفاع أو انخفاض سعر السلعة وهذا ما يجعل هناك حركة تأثيرية بين أصحاب الذكرى والكرامات والبيئة التى توجد بها سواءً كانت زراعية أو تجارية أو صناعية حيث تنشط هذه المشروعات بسبب وجود صاحب الفرح وبركته.

فهذه الموالد تتطلب فى احتفالاتها الضخمة توفير أعداد وكميات كبيرة من الأطعمة والسرادقات الشوادر والحصر والكراسى

والطاولات والأيقونات وغيرها من المستلزمات.

والمولد: هو الطقس البكر من طقوس الدراما الشعبية التى تعتمد على المسرح المفتوح (السامر) يتنقل فيه الجمهور (المريدون) بين عروضه واحتفالاته المختلفة مستخدماً كل عناصر الدراما من إضاءة وديكور وملابس للحواة والمغنين وكذلك موسيقى وحركة ومكان وزمان وبداية ونهاية وسيكودراما، حيث يصبح الزوّار مؤدين لأدوار فى كثير من الأحيان، وهذه الدراما ليست وليدة الثقافة المعاصرة بل تعود جذورها إلى تلك المهرجانات القديمة جداً التى كان يقيمها المصريون القدماء للآلهة وخاصة "أوزوريس،" ولأن الاحتفال قديم قدم مصر نفسها لا نزال نجد فيه هذه الروح، فلا نجد غرابة فى مشاركة المسيحيين والمسلمين بعضهم البعض موالدهم.

ولأن حديثنا هنا يخص الموالد القبطية المسيحية، والتى لا تختلف عن نظريتها الإسلامية، راعينا أن نقدم لها نماذج مختلفة منها هذه النماذج التى تقوم على التنوع الجغرافى فنقدم.

أولاً: موالد من الريف وأخرى من الصعيد وموالد العواصم وخاصة القاهرة.

ثانياً: نقدم الموالد الأكثر زخماً وعدداً بشرياً، حيث إنها تشكل احتفالات كبيرة.

ثالثاً: لم نقدم كل الموالد حتى لا نكرر الحديث فالحياة داخل الموالد متشابهة بل قد نرى نفس الوجوه من المريدين والباعة.

رابعاً: منذ اللحظة الأولى لاحظنا التشابه بين هذه الموالد والاحتفالات المصرية القديمة فقامت فكرتنا على إظهار هذه العلاقة

والتقاط المؤشرات التى دعت إليها.

خامساً: الدور الذى يلعبه المعتقد الشعبى لدى هؤلاء الزوّار واعتقادهم فى القديسين ودورهم العلاجى والكرامات والتجليات والمعجزات.

سادساً: إماطة اللثام عن الحرف الشعبية التى أخذت فى الانقراض من الحياة العامة ولكنها لا تزال تمارس داخل الموالد ونجد لها زبائن مثل صناعة الطرابيش فتناولنا كل مولد حيث تواجدنا وليس بآلية ما.

ثامناً: رغم تشابه هذه الموالد القبطية مع نظيرتها الإسلامية فإن هناك جوانب مميزة لها مثل الوخز بالإبر لعمل الصلبان والأيقونات المميزة لشخصيات ومعالم الكنيسة وكذلك شوادر الكتب والأشرطة الشعبية التجارية وما تقدمه من مدائح مسيحية.

تاسعاً: تقديم صورة تاريخية عن القديس صاحب الذكرى وكيفية تعامل الجماعة الشعبية، وغالباً ما يختلف البعد التاريخى عن الفهم الشعبى.

عاشراً: فى هذه الجزئية عن المولد لن نصف المراسم الكنسية والترانيم الخاصة بالقديس، لأننا نقدم وصفاً مشابهاً لها فى الجزء التالى والخاص بزيارات الكنائس والأديرة.

أولاً: مولد مارى جرجس بميت دمسيس

– صاحب المولد:

كلمة مارى جرجس أو مار كلمة سريانية تعنى السيد أو القديس وكلمة جرجس مشتقة من اليونانية جوجريوس ومعناها من يفلح الأرض.

ولد "ماري جرجس" في مدينة "ملاطية بتركيا" وكان والده أميراً لها يدعىَ "أنطانيوس"، ثم قتل أباه فحملته أمه هو وأخيه إلى فلسطين وهناك التحق بالجيش وتولى المناصب العليا حتى أصبح أميرا ووهبه الملك الروماني حصاناً جميلا، وبعد ذلك أصدر الملك "دارايافوس" مرسوماً ملكيا بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة فرفض "ماري جرجس" هذا المرسوم ومزق المرسوم أمام الجنود فقادوه مكبلاً أمام الملك وبدأت منذ هذه اللحظة سلسلة من التعذيب، فقد تعرض لسبع عذابات فضرب بالكرباج ومشط جسده بمشط صلب ومررت عجلة بها مسامير فوق صدره ووضعوا المسامير فوق جبينه وقيدوه بالسلاسل ثم سقوه السم، وللرقم سبعة دلالات اعتقادية كثيرة فهو يرمز إلى عدد الكواكب السبع التي تتحكم في مصير الإنسان، كما أنه يرمز إلى الحبوب السبع التي تنبت في أرض مصر وأيضاً له دلالات كثيرة في المعتقدات اليهودية والمسيحية والإسلامية فهو يرمز للسبت والأحد والجمعة وأيام الأسبوع وإلى السماوات السبع.

وهنا يعطي الرقم(٧) قداسة لهذا العذاب فالعذاب في الفكر المسيحي يعطي خلاص الروح الذي يتم عن طريق الزهد والتقشف والتغلب على شهوات الجسد وصلب السيد المسيح (حسب المعتقد المسيحي) يرمز إلى خلاص البشرية لأنه كفَّر بموته على الصليب عن أخطاء البشر (لوقا ١٤:٥١).

وماري جرجس يعتبر أشهر قديس في مصر وله شهرة عالمية وتوجد باسمه أكثر من ١٣٥ كنيسة مصرية وهو يظهر في شكل

الجندى المحارب يركب حصاناً أبيض بيديه السهم ليقتل به التنين رمز الشر فالقتال هو قتال الشر وشهوات النفس لكى يصل الإنسان إلى خلاص الروح كما أن لمارى جرجس العديد من الموالد التى تقام له بمصر أشهرها مولد مارى جرجس بميت دمسيس ومولده بأرمنت فى صعيد مصر. كما يقام لهذا القديس العديد من الزيارات وأشهر كنائس الزيارة هى كنيسة مارى جرجس بمصر القديمة و كثيراً ما يحكى فى التقاليد الكنسية أن جزءً من جسده انتقل من فلسطين إلى مصر حتى استقر أخيراً بكنيسة مصر القديمة والتى كان يقام له بها مولد ضخم لكنه لم يعد يقام حالياً ويكتفى الآن بالزيارة للكنيسة كما سنوضح.

ومولد مارجرجس بميت دمسيس يقام فى الفترة من(٢٢: ٣٠) أغسطس وميت دمسيس هى إحدى قرى محافظة الدقهلية وتبعد عن ميت غمر بحوالى ١٥ كم وهى تحمل اسم مصرى قديم حيث أن كلمة ميت تعنى قرية (د-من- إيزيس) أى مدينة الملكة إيزيس، والاسم فى مجمله يعنى القرية التى يقع بها مدينة الملكة إيزيس، وكلمة مدينة هنا لا تعنى مفهومنا الحالى لمعنى مدينة بل تعنى مركز أو مكان مميز داخل قرية.

ووسيلة المواصلات الرئيسية هى السيارات النصف نقل المقفلة بالخشب والصاج ، وتوجد بها دكتان متقابلتان يجلس على كل دكة ستة أفراد، ولا يمكن أن تنطلق السيارة إلا عندما يكتمل هذا العدد والأجرة من ميت غمر إلى ميت دمسيس جنيه مصرى لا غير، ويقال إنه فى الأيام العادية ٧٥ قرشا، وعرفنا أنه توجد أوتوبيسات ولكنها غير متوفرة بسبب الازدحام.

ركبنا السيارة وانطلقت بنا فى طريق غير ممهدة بها أجزاء إسفلتية غير جيدة وأجزاء ترابية وتوجد على الطريق بعض المنازل العشوائية والغيطان الفسيحة، وقف السائق حيث محطة الوصول وأول ما شاهدناه هو الخيام المنصوبة لنوم الزوّار والتى تشبه الأهرامات وعلمت أنها تستأجر فى الليلة الواحدة بـ(٣٥) جنيه، وفتح لى محسن المسئول عن إيجارها واحدة منها فوجدتها متسعة يمكن أن تحمل أسرة من خمسة أو ستة أشخاص كما يتوفر الأمن لهذه الخيام، كما توجد نقطة شرطة ميت دمسيس أمام الخيام مباشرة، وبعد أن تركنا موقع الخيام وجدنا مقاهى على الصفين أو على جانبى الطريق، وهى مقاهى نصبت وفرشت خصيصاً من أجل المولد على شكل شوادر يمتلكها مسيحيون ومسلمون والمقهى المسيحى معلق به أيقونات وصور لمارى جرجس، أما مقاهى المسلمين فغالباً ما يكتبون عبارة ترضى جميع الأطراف مثل كافتيريا البطل، وهى كلمة تعنى فى هذا المولد (مارجرجس) تركنا المقاهى وبدأنا نلاحظ شوادر لبيع الملابس بشكل ملفت للنظر، وخاصة تلك الرخيصة الثمن بثلاثة جنيهات ونصف، وشعرت أننا فى الحميدى أو التجارى ببورسعيد أو وكالة البلح من نداءات الباعة لطلب الزوار بالدخول للتسوق وشراء ملابسهم، ولفت نظرى شاب أمام أحدى شوادر بيع الملابس يحمل دفاً (آلة إيقاعية) ويقول بصوت عالٍ على دقات الدف على الإيقاع الشعبى المعروف بالمقسوم (إبعت زوّارك يا بطل) وبدأت كافيتريا أخرى فى الظهور ليست لبيع الشاى ولكن للمأكولات والأطعمة وخاصة اللحوم المشوية من خراف وماشية، تقدمت قليلا لأنى كدت أشعر بالاختناق من رائحة الفحم والدخان الناتج عن الشوى. وفى هذه اللحظة طلبت منى سيدة عجوز أن أساعدها حتى تصل للكنيسة فمسكت يدها ودخلنا لأحد

الشوادر لبيع اللحوم لتشترى لحم وسالتها عن سر شرائها اللحوم من المولد فقالت لكى تقدمها (ندر) لصاحب الفرح (شى لله يا مارى جرجس). وأنا أعرف سلوك تقديم النذور جيدا من خلال تجوالى الدائم في موالد إسلامية وبحثي عن مداحين لتقديمهم للإذاعة والتلفزيون، وقد تكلمت مرارا عن الهدايا والذبائح والنذور كسلوك إنسانى ارتبط بكل الحضارات بل إن المعبد المصرى القديم كان الكهنة ينعمون فيه بالهدايا والذبائح والنذور ومع كل ذلك تطفلت على السيدة العجوز وسالتها عن النذر الذى فى رقبتها وينبغى أن تفى به فقالت: إن لديها ابنا تجاوز الأربعين عام ولم ينجب رغم أن الأطباء أكدوا أنه هو وزوجته ليس بهم ما يمنع الإنجاب فطلبت من البطل مارى جرجس أنه إذا حقق أمنياتها فستحضر دستة شمع وخمسة كيلوات لحم وتجيله مخصوص، وأعادت (شى الله يا صاحب الفرح شى الله يا مارى جرجس شى الله يا عريس)، وهذه الشوادر الخاصة ببيع الحوم تبيع أيضا خراف وعجول غير مذبوحة فأصحاب الطبقة المتوسطة والدنيا يقدمون نذور لحوم بينما الأغنياء نذورهم عجول أو خراف، وهناك فقراء يشترون مخلفات الذبائح من أجل طهيها حيث يقيمون بالمولد ويأكلونها فتوجد هنا كافة أصناف مخلفات الذبائح وكأننا فى مسمط توجد الكوارع والبمبار والكرشة ولحمة الرأس والمخ والطحال وخلافه.

أصبح الحمل ثقيلاً حيث الكاميرا والمسجل الإلكترونى وشرائط التصوير وأوراق وأقلام وفى يدى اليمنى، خمسة كيلوات لحم وحقيبة السيدة العجوز وفى يدى اليسرى يد السيدة العجوز، واضطررت أن أسير ببطء لتتناسب حركتى مع حركتها حتى وصلنا للكنيسة التى

تبدأ بعمودين ثم ساحة صغيرة توجد بها أماكن دورات مياه حريمى ورجالى وأناس كثير يحملون ملابسهم ومناشفهم وصابون بغرض الاستحمام. كما توجد شادر كبير مكتوب عليه لفتة (هنا تقبل اللحوم والخراف) وبالفعل توجد عدد كبير من الخراف وبعض العجول أما اللحوم فيأخذها شخص يدخل بها إلى الكنيسة بغرض طهوها أو وضعها فى ثلاجات، أخذت السيدة العجوز الحمة من يدى وأعطتها للشخص المسئول عن النذور واتجهنا إلى مدخل الكنيسة وفوجئت بالإزدحام الشديد وصعوبة الدخول من الزوار الذين يفترشون الأرض فهم مقيمون فقد جاءوا مبكرا وحجزوا هذه الأماكن فى مدخل الكنيسة حتى يحصلوا على مكان مجانى وبه أمان للمبيت وأيضا ليحصلوا على نصيبهم من لحمة النذور أو (الهبر) كما يقولون، وهى كلمة قبطية على كل حال، وتعنى الكبد أو قطعة لحم فى حجم الكبد، فواضح أنهم معدمون وربما تحملوا أجرة السفر والمجىء بصعوبة، فهم يشبهون كثيرا من الفقراء المسلمون الذين شاهدتهم فى موالد إسلامية يفترشون الأرض بجوار المساجد والحوارى القريبة بل فى حلقات الذكر ينتظرون صوانى اللحمة والفتة، إن الصور تتطابق برأسى لفقراء المريدين، فلما يترك هؤلاء قراهم وبيوتهم وحقولهم ومصالحهم ليأتوا إلى هنا؟! والغريب أنهم ليست لديهم إجابة سوى أنهم يشعرون بالراحة ويخرجون من حالة الضيق والاكتئاب، وبعضهم مريض يريد الشفاء ولا يستطيع دفع أجر طبيب ودواء، بل غير مؤمنين بالأطباء، وبعضهم جاء يدعوا لتتحقق أمانيهم وما أكثر أمانى الفقراء ودخلنا إلى الكنيسة ووقفت

السيدة العجوز أمام صورة لمارى جرجس تدعو وتمسح يدها على الصورة ثم تمسح جسدها وهو ما يشبه فعل كثير من المسلمين فى ضريح الحسنين والسيدة ووقفتهم أمام السياج الحديدى يمسحون يدهم به ثم يمسحون أجسادهم. فتحت السيدة علبة الشمع التى اشترتها من الكنيسة وأشعلت شمعه ووضعتها فى مكان مخصص للشموع وقالت أنها ستجلس قليلا هنا فطلبت منها أن أنصرف. وقفت أمام رجل من رجال الكنيسة يقول موعظة ويذكر الناس بفضائل الخالق على الكون وكيف أن نعم الله كثيرة ولكن ابن آدم جاحد لا يسعى إلى خلاص نفسه وتطهيرها. وسموه فوق الشهوات من خلال العمل الصالح. فخرجت من الكنيسة أواصل بقية مفردات المولد وذهبت إلى أماكن بائعى الحلوى وهى على كل حال لا تختلف عن الحلوى فى أى مولد إسلامى حيث توجد السمسمية والحمصية والفولية وأكياس الحمص وقطع الملبن. توضع أيقونات على أعمدة الشوادر لمارى جرجس وتشكل بعض الحلوى على شكل صلبان. توجد قوالب الحلوى البيضاء من فارس يركب حصان وإن كان هنا يشار للفارس على أنه مارى جرجس ففى الموالد الإسلامية هو رمز لفارس من فرسان السيروالملاحم مثل عنترة وسيف بن ذى يزن وأبوزيد الهلالى. والحلوى هنا تشبه الحلوى التى تباع فى طنطا فى مولد السيد البدوى وربما قرب المسافة تجعلنا نشك أنها نفس المصانع. بدأ يظهر لى شوادر لبيع الكتب المسيحية فدخلت لكى أجد ما ينفعنى منها فى بحثى هذا وكان معظمها من كتب مكتبة المحبة اشتريت بعض الكتب فى تاريخ الكنيسة ولم أجد أى كتاب فى الأدب

أو الفن القبطى. وقال لى مسئول المكتبة إننا متخصصون فى الكتب الدينية فقط. وبجوار شوادر الكتب توجد شوادر أخرى لبيع شرائط الكاسيت الخاصة بمدائح القديسين المسيحيين التى اشتريت منها كميات كثيرة. ثم أخذت جولة عامة بين الباعة الذين يفترشون الأرض ؛ فهناك فرش لبيع الأطباق والأواعى لمن يريد أن يطبخ أو يقيم وهناك من يبيع الأيقونات والصور للقديسين والشخصيات المسيحية. كما توجد محلات البقالة لأصحاب القرية والتى يقال عنها مجازاً سوبر ماركت وتوجد بائعو الخضار والفاكهة، وحتى الفسيخ له باعة هنا كل شىء يباع وأشياء لكل الأعمار، من الأطفال، وأدوات لعبهم والكبار من النساء والرجال، إنه مولد بمعنى الكلمة، واتجهت إلى حارة صغيرة أفضت بى إلى ساحة كبيرة بها أكشاك الساحر والمراجيح ولعبة السيارات المتحركة بالكهرباء إنه نموذج مصغر من مدينة ملاهى أو بالأحرى سيرك شعبى ، وقف الساحر خارج المسرح ينادى على الزبائن وطلب من الجمهور أن يصعد أحدهم إلى المسرح، وأخرج منه بيضة ووضع بعض الورق داخل قميص الفتى ثم حول الورق إلى شرائط قماش وأحبال،أعلن عن الفتاة التى تطير والفتاة التى برأس إنسان وجسم ثعبان. أعلن عن البرنامج وقدم بعض العروض وفتح شباك التذاكر وبدأت الناس فى الدخول لمشاهدة العرض ورغم أن الفضائيات تعرض نماذج للساحر العالمى فإن العرض الحى له مذاق خاص حتى لو كان أقل جودة، إنها خفة يد جبارة ومهارة حركية لدرجة أنه يقنع الناس بكل ما يحدث من خدع.

خرجت من كشك الساحر الكبير إلى السيارات التى تتحرك بالكهرباء وهذا النموذج جديد على الموالد ولكنه يلقى جماهير كبار وصغار الجميع داخل السيارات يصدمون سياراتهم فى مرح.

المراجيح هنا لم تشهد أى نوع من التطوير فهى الأرجوحة التقليدية القديمة التى يركبها الأطفال فيمتزج الخوف بالفرح عندما تعلو لدرجة تظن أن من بداخلها سوف يسقط فيصيح طفل (نزلنى يا عم والمسيح نزلنى).

هنا لا تستطيع أن تفرق بين مسلم ومسيحى _الكل مصريين _الملامح واحدة العادات واحدة والجميع يحتفل فى جو من التسامح. لدرجة أننى ظننت أن الجميع مسيحيون فى البداية، ولكن لولا بعض النساء المنقبات والمحجبات لم أكن لأعرف بوجود هذا العدد من المسلمين، لدرجة أننى شاهدت العديد من الأسر المسلمة والمسيحيةقدموا فى سيارة واحدة.. هذا يحدث رغم ما تبثه فضائيات من كلا الجانبين تحاول أن تزرع بذور الفتنة ولكن هؤلاء البسطاء لا يخشى عليهم لأن دينهم الحقيقى هو الحب والتسامح.

- حول معجزات القديس

سمعت من مريدين القديس، زوار المولد حكايات وروايات شعبية كثيرة عن معجزات القديس وكل من سمعتهم داخل مولد مارى جرجس بميت دمسيس أو جبل الرزيقات أو بكنيسة مصر القديمة يروون الحكايات على أساس أنها أحداث حقيقية لا تقبل الشك لأنهم شاهدوها بأنفسهم ولم تنقل لهم عن أحد وهذا يعطى صورة ما وهو أن الأيمان بقدرات القديس إيماناً مطلقا وأن لدى القديس معجزات

مؤكدة حسب رأى الجماعة.

فنجد إخبارى (٢) يقول أن أحد أقاربه كان مصابا بسرطان أخبره الطبيب أنه يحتاج إلى بتر وتدخل جراحى، فترك الطبيب وقرر الذهاب لمولد القديس، وفى المولد شعر أن مكان الالم بدأ يتلاشى شيئاً فشيئاً وبعدها ذهب للطبيب نتيجة ضغط الأسرة فأخبرهم الطبيب أنه شفى تماما وتعجب أيضا.

إخبارى (٣) كان ابنى بلا عمل وكنت متألماً جداً لأنه خريج جامعة فجئت إلى المولد ودخلت إلى الكنيسة ووقفت أمام صورة القديس ووضعت له الشموع وصليت ودعيت إنه يفك حالة الضيق إللى عند ابنى وأن يجد عمل، وفى نفس الليلة تعرفت على شخصية مسيحية ووفرت عمل لابنى.

إخبارى (٤) وهو قادم من المنيا مخصوص لحضور المولد قال: ما تتعبش نفسك يا أستاذ إللى يكون عنده مشكلة عويصة وما يجيش لمارى جرجس عمرها ما تتحل دا عنده قدرات يا ساتر مقولكش دا شفت مراتى من العمى.

إخبارى (٥)مسلمة وجاءت لفك عقدة بناتها الأربعة لكى يتزوجوا وقالت أصل معمول لهم عمل والقديس هو اللى هيفكه.

شهادات كثيرة جداً يمكن أن نصنفها فى إطار قصص المعجزات والخوارق ولكنها تؤدى وظيفة على المستوى النفسى والبدنى.تعالج من حالات الضيق والضغوط التى يتعرض لها الشخص نتيجة مشكلات الحياة اليومية، وأيضا تدعو للفضيلة فبعض اللصوص يخشون السرقة فى المولد حتى لا يتعرضوا للأذى

من قبل القديس، بل إن بعض المعتقدين أن جن قد مسهم وذهبوا للكنيسة أو دير وتم معالجتهم فينسب ذلك لكرامات ومعجزات القديسين، ولا ينسب الفضل للقس أو الراهب الذى قام بالفعل لأن من وجهة نظره أن القس أو الراهب ما هو إلا وسيط بينه وبين القديس ومن خلال دراستى لعلم النفس أستطيع أن أستوعب ما يحدث فى أطار فكرة التطهير والتخلص من الالم عن طريق الحديث مع أخر أو الاعتراف له وهى وسيلة فعالة فى العلاج النفسى ومن هنا أستنبط أن الموالد وزيارات القديسين تقوم بدور وظيفى فى تخليص الجماعة الشعبية من معاناتها وما تتعرض له من مشكلات كما أن هذه الجماعة فى أعرافها من العيب الذهاب إلى الطبيب أو محلل نفسى حتى لا يقال عنه أنه مجنون، وحتى لو تجاوز الأعراف فهو لا يملك القدرة المالية للذهاب إلى الطبيب، ولو امتلك القدرة لن يجد متعة كما يجدها فى اتحاده مع الجماعة ومشاركته لهم الطقوس الدينية والترويحية، وشعوره بأنه ولو لفترات محدودة لا تتجاوز أسبوع يمثل أغلبية تعطيه إحساس بالتميز الاجتماعى، وهذا الإحساس أيضاً لدى المسلم البسيط الموجود فى مجتمع يشعره بالجهل والأمية، وخاصة مع التطوير التكنولوجى السريع الذى لا يستطيع حتى كثير من المتعلمين مواكبته بل إن هذا التطور يؤدى إلى عدم وجود فرص عمل لأن سوق العمل إن وجد يتطلب شروطاً خاصة وإمكانيات لا يمتلكها هذا البسيط وقطاع عريض من المتعلمين أيضاً.

كما أن هذه الحكايات والروايات تعطيه الأمل فى المخلص أو

المنقذ الذى بفضل إيمانه سينتشله من واقعه المؤلم لواقع أخر أفضل وهو ما تمثله صورة البطل المحارب الذى سيحارب من أجل هؤلاء البسطاء الفقراء، فإن صورة البطل المنقذ هى أهم ما يميز قصص المعجزات بل إن المعجزة هنا ليست محض خيال بل يدعمها موروث دينى بل إن بعض هذه الحكايات يرويها رجال الدين أنفسهم حتى أن بعضهم يصدر كتيبات لهذه المعجزات.

وهذا يعنى أن التخلص من المشكلات لا يأتى عن طريق فكر أو ثورة أو ما شبه ذلك، بل يأتى عن طريق معجزة أو كرامة وأن جزءً من هذه الكرامة لحل مشكلات هذه الجبهة الشعبوية التى تنفق وتصرف وتعطى الصدقات وتوفر فرص عمل ولا تشعر الجماعة إزاء هذه الجبهة بالاستعلاء لأنهم إخوانهم وأحباؤهم يأكلون معهم من نفس الطبق، ويشربون مياه نيلهم العذبة إنها خيوط متشابكة يستطيع أى خيط أن يوصلك إلى الطرف الآخر لأن فى الأساس بنائها بسيط إذا ما عدنا إلى أصوله القديمة التى أوجدته وأنشأته فهذه الأصول أوجدت قناعات داخل اللاشعور الجمعى فالميت يمسك بتلابيب الحى، ومن يريد أن يمسك بمفاتيح الشخصية المصرية لبسطاء هذا الوطن فعليه أن يذهب إلى موالدهم ويعيش فى ثنايا احتفالاتهم.

ثانياً:مولد مارى جرجس بجبل الرزيقات

يقام مولد مار جرجس داخل وجوار دير مارى جرجس بُجبل الرزيقات بمركز أرمنت جنوب محافظة قنا فى صعيد مصر، فى العاشر من نوفمبر حتى السابع عشر منه.

وتشتهر الأقصر بكثرة أديرتها، ومن هذه الأديرة دير صاحب الذكرى، ويقع الدير على بعد (٣٠كم) غرب مدينة الأقصر، وهو دير حديث نسبياً حيث أنشىء فى نهاية القرن التاسع عشر ما بين عامى ١٨٥٠ و١٨٧٠ م، وهو من أهم الأديرة المنتشرة فى صحراء مصر الغربية والتى تنسب إلى القديس الأنبا باخوميوس مؤسس الرهبنة فى صعيد مصر، ويشمل الدير إحدى الكنائس التى ترجع إلى القرن الرابع الميلادى، وللدير ٢١ قبة مبنية كلها بالطوب اللبن فى نظام بديع تشتهر به الأديرة المسيحية المصرية، وأرمنت تبعد عن القاهرة (٦٩١ كم) وتقع على الضفة الغربية لنهر النيل وتبعد عن مدينة الأقصر حوالى (٢٠ كم). واحتلت أرمنت موقعاً جغرافياً وتاريخياً ممتازاً وذلك لموقعها وقربها من عاصمة مصر الفرعونية طيبة (الأقصر). وكانت تعرف باسم أيون منت أى مدينة الإله منتو. وعرفت باللغة القبطية هرمنت. ثم حرفت فى العربية إلى أرمنت وهى المدينة التى ولد فيها إخناتون وتربى على يد كهنتها.

وفى أثناء زيارتى فى عام ٢٠٠٤ شاهدت أجهزة الأمن تفرض إجراءات أمن مشددة لتأمين احتفالات المولد، حيث أخضعت قوات الأمن مداخل ومخارج المدينة لعمليات تفتيش دقيق للمغادرين والقادمين للمدينة وعززت قوات الأمن من تواجدها فى جبل الرزيقات المتاخم للمنطقة والتى توجد بها دير (دبا).

وقد تجمعت آلاف الأسر داخل دير مارى جرجس يضيئون الشموع وينذرون النذور يشاركهم المسلمون، وكان يدور فى ذهنى سؤال من أين جاء كل هؤلاء الناس؟! الجبل تحول إلى مدينة من

كثرة الإنارة ، الناس تفترش الحصير وتحتسى الشاى على الأرض، الأطفال يمارسون اللعب فى فرح، لا تفرق بين مسيحى ومسلم منهم من حيث الشكل أو الملبس أو البراءة، إنه احتفال مليونى. كل هذا الاحتفال فى صعيد مصر، والناس هنا من جميع أنحاء مصر، حسبما تشير لافتات السيارات وقد لفت نظرى هذا الكم من الأجانب، و تشعر أن كل زوار الأقصر وأسوان جاءوا بكاميراتهم وهواتفهم المحمولة يلتقطون صور الدير والاحتفال والناس.

الابتسامة على كل الوجوه ورغم لسعة البرد تشعر بالدفء. الناس تجلس أمام الراوى الشعبى بربابته وهو يحكى سيرة مارى جرجس. بكل وقار واحترام حتى الصباح. كما أن الأراجوز هنا يختلف عن أى مكان آخر حيث يقدم تمثيليات مسيحية عن قصة البطل مارى جرجس وكلمة أراجوز هى كلمة قبطية معناها يعمل كلام وهى مكونه من كلمتين «أرا» بمعنى يعمل و«جوز» بمعنى كلام هذا هو معنى الكلمة الحقيقى وليس كما أوهمنا بعض الباحثين أنها جاءت من قراقوش الحاكم الفاطمى كنوع من السخرية منه فهذه القصة لا أساس لها من الصحة.

هنا مكان لا يعرف النوم رغم توافر أماكنه وخلواته، الشمس تشرق فى الصباح فتذيب البرودة، التعاون بين الناس فى حمل المياه حيث يقيمون، تشعر أن الأسبوع فترة قصيرة جداً، قال لى إخبارى (٦) أن جبل الرزيقات جبل مقدس ومبارك ومارى جرجس يحميه طول اليوم. وقد ذكرنى حديث الإخبارى بالنص الموجود على معبد دندرة لحراس ساعات الليل والنهار والذى تقوم الآلهة فيه بحراسة

جسد أوزوريس ٢٤ ساعة.

كما لاحظت تشابهاً كبيراً بين أيقونة مارى جرجس وهو يقتل التنين وبين جدارية معبد هبيس والتى تصور حورس فوق حصانه وهو يقتل الثعبان رمز الإله ست إله الشر بحربته.

وتدور معظم معجزات مارى جرجس للسكان المحلين حول فكرة الحماية والحراسة لهم وللأقصر كلها، والتى وصلت بالخيال الشعبى أنه هو الذى يحافظ على آثار مصر فى الأقصر من النهب والسرقة ويحاسب اللصوص. وفى الحقيقة إن مثل هذه القصص وغيرها لابد أن توضع فى إطار قصص المعجزات والخوارق.

وإذا كانت الأقصر تحمل هنا أكبر كم من الآثار فى العالم، وهى الآثار المصرية القديمة فإن ما تملكه من أديرة يضيف إلى هذه الآثار آثاراً أخرى، وكذلك ما تناله شهرة أبو الحجاج الذى يقام له احتفال أشبه باحتفال مصرى قديم هو عيد أبت، بل أن أغنية (أمان –أمان) التى تقدم فى مولد أبو الحجاج تشبه أغنية (آمون – آمون) التى كانت تغنى فى مصر القديمة فى نفس المعبد (معبد آمون) الذى يقام فيه مولد أبو الحجاج وضريحه ومسجده.

ولذا ليس غريباً فى الأقصر أن تزور بالإضافة للآثار المصرية – الأديرة المسيحية – وأضرحة الأولياء. والناس هنا يعرفون كيف يتعاملون جيداً مع الزوار يوفرون لهم كل سبل الراحة. ولكن هذا المولد بعدد المشاركين الهائل يفوق موالد أخرى أكثر منه شهرة.

الناس هنا يتهافتون على المأكولات الصعيدية وخاصة (الفايش) نوع من الخبز و(العيش الشمسى) والملوخية الصعيدى الناشفة

التى يشترون منها كميات كبيرة ليس لاستهلاكها فى المولد ولكن ليأخذوها معهم ويقدموها هدايا لأحبائهم وأقاربهم، كما أن الملوحة هنا لها مكانة عالية فى بيعها، إنه مولد ضخم بكل المقاييس يتحول فيها الجبل إلى مدينة ذات سوق كبير واحتفالات شعبية تلمح فيها جذوراً قديمةً جداً ويبدو تأثير عاصمة مصر القديمة (طيبة) واضحا، ورغم تغير العقائد أكثر من مرةً وتغير اللغة أكثر من مرةً فإن الروح لم تتغير على مر العصور.

ثالثاً: مولد العذراء بمسطرد

المطرية وتعنى بالقبطية مكان عطية الشمس وهى كنايه عن الإله آمون أو هليوبولس القديمة حسب التسمية الفرعونية أى مدينه الشمس، وهى منطقة مصرية صميمة حيث نرى فيها كل ملامح التاريخ المصرى على مر عصوره، فنجد فيها آثاراً فرعونية أشهرها المسلة المصرية القديمة والتى كان أتباع فنكس (العنقاء) أحد أتباع رع يقدسونها، كما توجد بها آثار قبطية مسيحية كثيرة أهمها شجرة مريم والتى يعتقد الجماعة الشعبية أن اسم المطرية جاء منها (فعندما كانت تجلس العذراء تحت هذه الشجرة بالسيد المسيح انفجرت من تحت قدمه عين ماء فوضعت العذراء يدها على الماء وقالت الماء –طرية ومن هنا جاءت تسمية المطرية (إخبارى ٧)، ولكن بتوضيحنا للاسم فى اللغة القبطية قد حسمنا الموضوع، ولكن يبقى للاعتقاد الشعبى دلالة وهى حب الجماعة الشعبية للسيدة العذراء سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين.

كما تضم المطرية مسجد سيدى المطراوى والذى يقام له مولد

إسلامى رائع كل عام. ويعقد مولد العذراء بالمطرية للاحتفال بصعود السيدة العذراء وفقاً للحساب القبطى فى ١٦ مسرى يوافق النصف الثانى من شهر أغسطس.

والمولد يقع فى منطقة مسطرد على الضفة الأخرى من ترعة الإسماعيلية، والوصول إليه يتم عن طريق معدية وطرق الموصلات من المطرية أو شبرا الخيمة كثيرة جداً سواء كانت وسائل نقل عامة أو خاصة، وبعد الوصول للمعدية لا يقطع المرء سوى مسافة صغيرة يمكن أن يقطعها سيراً على الأقدام أو عن طريق وسيلة مريحة تعرف (بالتكتك)وهى عبارة عن (موتوسيكل) مقفول يسهل عليه السير فى الأماكن الضيقة وهى وسيلة انتشرت فى الآونة الأخيرة فى معظم أنحاء مصر.

ويميز المولد عند الدخول الأضواء المبهرة التى تشعرك للحظة الأولى وكأن هناك فرح لأحد الأثرياء، وفى الحقيقة لقد حضرت هذا المولد فى طفولتى عندما كنت مهاجراً مع أسرتى من السويس حيث توجد لنا منزل فى المطرية، وكانت تصحبنا جارتنا الحاجة فكتوريا كما كنا نقول لها لأنها زارت الأماكن المقدسة بفلسطين.

كان المولد فى الماضى مختلفاً وطرق الموصلات إليه صعبة وأضواء الكلوبات هى الأكثر. أما الآن فهناك إفراط فى الأضواء الكهربائية تصل إلى حد البهرجة كما أن صورة العذراء المنارة باللمبات زئبقية تتناسب مع وصف العذراء بأم النور وهو وصف مستوحى من إيزيس أم المصرين.

كما أن الباعة هنا لا تكتفى بالأنوار العامة وجاءت إلى المولد

بمولدات كهر بائية حتى يضمنوا أن الضغط الكهربائى لا يؤدى إلى انقطاع التيار. وأكثر ما لفت نظرى هو فن الوخز بالإبر الذى يقوم به أحدهم، حيث يتم وخز الجلد لعمل الصلبان ذلك الذى يطلق عليه (الوشم) ومن شدة إعجابى بفن هذا الرجل فتحت معه حواراً (إخبارى٨) وعرفت أنه مسلم من أسيوط ويلف الموالد القبطية لعمل الصلبان بالوشم والموالد الإسلامية لعمل أشياء متنوعة مثل رسم أبو زيد الهلالى حاملاً سيفه أو بالنسبة للشباب رسم قلب وسهم ووضع حروف الحبيبين الأولى.

المكان ضيق نسبياً وحتى الكنيسة صغيرة عن معظم الكنائس التى قمت بزيارتها. وعلمت أنها لم تكن كنيسة ولكن هذا المكان كان منزل نزلت به السيدة العذراء أثناء رحلة العائلة المقدسة لمصر، والكنيسة بها مجموعة من الأيقونات النادرة جداً وأكد لى ذلك أخى حسن المتخصص فى شىءون آثار المطرية والمقيم بها. ولكن مع ضيق المولد وحجم الكنيسة واكتظاظ المكان بالزوار فإن الألفة تشعرك بالراحة وخاصة التعامل الودود جداً من رجال الكنيسة الذين قدموا لى ولأخى الشاى والقهوة، وقالوا إن عدد الأيقونات كان أكثر من ذلك بكثير ولكن وضعوا أجزاء منها فى كنيسة شجرة مريم بالمطرية.

عدنا للمولد خارج الكنيسة حيث الأنوار والحمص والحلوى وبائعى القماش والمراجيح والنداءات(يا أم النور نورى لنا الأمور). ضوء القمر يضرب بأنواره فى مياه الترعة حيث يجلس من جاءوا ليستمتعوا بلحظات من الرومانسية المفتقدة فى كثير من مناطق

القاهرة. هنا حتى الزحام محبب. فى مولد العذراء بمسطرد حجاج من كل مكان فى مصر من جاء من الصعيد والدلتا والإسكندرية والسواحل نموذج مصغر لمصر بأزيائها ولهجاتها. ولا أحد يعترض على أحد.. إنه تسامح فطرى.

ورغم المكانة التى تنالها احتفالات الزيتون بمولد العذراء وأماكن أخرى كثيرة فى مصر فإن مولد العذراء بمسطرد فى المطرية سيبقى أهم هذه الاحتفالات لخصوصية المكان، الذى يعد أثراً من آثار رحلة العائلة المقدسة إلى مصر حسب رأى كثير من الإخباريين. وفى بحثى عن أسباب الزيارة مع حجاج هذا المولد وجدت أن معظمها تتلخص فى معجزات العذراء التى يعتقدون فيها، وخاصة أمراض العيون والبصر، لأن حسب رأى هذه التى قابلتها من الإخباريين (إخبارى ٩-١٠ -١١) فإن أم النور لديها قدرة هائلة على إعادة البصر، ومن لا يعود له بصره سيرى ببصيرته أى تنير له الطريق، وإذا كان مارى جرجس متخصصاً فى الحماية والأمن للأفراد والمؤسسات، فإن العذراء متخصصة فى النور فى البصر والطريق والهدايا، وفى الحقيقة اكتشفت أن لكل مريد أو زائر أو حاج قديس ما يؤمن به وبقدراته رغم احترامه لباقى القديسين وقدراتهم ولكن المشترك أن كل قصص المعجزات يمكن تصنيفها فى إطار قصص الخوارق كما سبق لنا القول وتعتقد الجماعة الشعبية بظهور السيدة العذراء وتجليها وأنها تفرج عن النفس التى تعانى من حالة الضيق وأنها تظهر لهم ظهور العين وليس مجرد حلم نائم وعند حكايتهم عن قدرات الشفاء والمعجزات لا يحكونها من باب السماع بل يحكونها

على أنها أحداث وقعت بالفعل وقد فسرنا ذلك وهذه الموالد ليست ليلة قدر واحده يتحقق فيها الأمنيات بل أسبوع قدر ينتهى هنا ويبدأ فى منطقة أخرى فتصبح كل ليالى السنة ليلة قدر وأمنيات واستجابة للدعاء.

وهذا المولد لأنه قاهرى فإن الالعاب الترويحية والعروض الفنية متقنة أكثر من تلك الالعاب التى نشاهدها فى موالد الصعيد وموالد الأرياف فتأثيرات العاصمة واضحة فى نوع المراجيح التى تعمل بالكهرباء بدلاً من الحركة اليدوية، والساحر الذى يستخدم صناديق معدنية ومناشير وملابس بها لمعة بالإضافة لعروض الثعابين التى توجد فيها مساعدين. ولكن يطرأ فى ذهنى دائماً سؤال لماذا الساحر فى الموالد ؟ هل فقط لتقديم جانب ترويحى ؟ أم وجوده يتجاوز هذا الجانب إلى بعد تاريخى فقد كانت الموالد المصرية القديمة أو احتفالات الآلهة المحلين يقدم فيها هذا النوع من السحر، ولكن ليس كجانب ترفيهى و ترويحى بل لتعميق روح الإيمان بهذا الإله المحلى وقدراته الخارقة، بل كان هناك من الكهنة من يقدم هذه الالعاب بنفسه داخل المعبد، أما الالعاب الترفيهية خارج المعبد فكان يقدمها البكاش وكلمة (بكّاش) تعنى الساحر، الذى يسحر بناى أو يسحر بالكلمة أو باليد ولذا نقول بالعامية شغل بكش أى فيه صنعه عالية تقترب من السحر وهنا لا يعنى أن الساحر نصاب بل النصاب له معنى آخر وهو (النورى) وهى كلمة مصرية قديمة كانت تطلق على النصاب ومعناها النسر، وهذا لأن النسر ينقض على فريسته فى لحظة وكذلك النصاب. والنورى أصبح يطلق على فئة من فئات

الفجر وما زالت الموالد مليئة به، وكان دور النورى تقديم عروض بها عرى لاستجلاب المال وهو بهذا يختلف عن البكاش أى الساحر. فمن الواضح لهذا البعد التاريخى أثره القوى فى وجود الساحر لأنه له ارتباطا بشكل أو آخر بكرامات القديس فلذا نجد الساحر فى بداية العرض يعلن أن ما يقدمه ليس مجرد خفة يد أو إتقان حرفة ولكنه سيقدم العرض برعاية وبركة القديس.

كما أن الهتافات التى نسمعها طول سيرنا بالمولد سواء من باعة أو من حجاج المولد تشعرنا وكأننا فى حالة طواف يؤدى إلى راحة نفسية مثل (يا عدرا يا أمى الدنيا مش همى) وهو هتاف صوفى إلى حد ما يدعو للتقشف والزهد فى الدنيا كما توجد هتافات تتضمن تحقيق الأمنيات مثل (إظهرى تانى وحققى لنا الأمانى) وهذا الدعاء مرتبط باعتقاد الجماعة الشعبية فى ظهور السيدة العذراء وتجلياتها، وإن كان الحديث عن التجليات هنا أقل منه فى مولد العذراء بالزيتون كما سنتناوله.

أما هنا فى مسطرد فليس الحدث مجرد مولد بل هو عيد مثله مثل الكريسماس، ونلاحظ ذلك فى الهتافات أيضاً (يا أم سيدنا عيدك هو عيدنا) كما وجدت أيضاً تشابهاً بين هتافات تقدم للعذراء وهتافات تقدم فى مولد السيدة زينب مثل (يا عدرتنا يا منجدة يا أم الشموع القايدة) وهذا التشابه مع (يا سيده يا منجده يا أم الشموع القايدة) كما أن الطبيعة اللحنية لطريقة أداء المأثور واحدة، وهذا التشابه فى الهتافات بين العذراء والسيدة زينب يجعلنا نتأكد من استوحاء الصورة المسيحية للعذراء والصورة الإسلامية للسيدة

زينب، و أنها تعود إلى صورة أبعد فى الذاكرة المصرية وهى صورة إيزيس آلهة القمر، كما أن ارتباط العذراء والسيدة بالنور والشموع يبين هذه العلاقة، كما أن لفظ السيدة العذراء والسيدة زينب وهو ما يقوله الشعبين بالست العدرا والست زينب وكلمة الست هذه تحريفاً من الكلمة المصرية القديمة (سنت)، وتعنى فى المصرية المرأة العظيمة وهو لفظ كان يطلق على إيزيس فى مصر القديمة كما أن ارتباط الشخصيتين بالغلابة والفقراء والعجائز والمحتاجين دليل آخر على تشابهما مع إيزيس أم المصريين والتى كان فى عيدها _عيد الأم عند المصريين _يوضع تمثال لها فى صينية من الفخار وتوضع هدايا الأم التى بالمنزل داخل هذه الصينية التى بدورها تقوم بذبح وتوزيع اللحوم على الفقراء تمجيداً لعيد الأم التى ضحت من أجل مصر وذهبت فى رحلة بحث عن أبو المصريين أوزوريس من أجل إنجاب منقذ مصر من الشر والخطيئة «حورس». وهناك أيضاً أمر آخر هو ارتباط الشخصيتين (السيدة العذراء والسيدة زينب) برحلة أو سفر مثل رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ومجيء السيدة زينب برأس الحسين كما تظن الجماعة الشعبية وتشابهما مع رحلة إيزيس القديمة من أجل تجميع أجزاء أوزوريس المبعثرة إنما هو دليل أخر يبين خفايا اللاشعور الجمعى لدى هذه الجماعة بالتمسك بالهوية والحفاظ على الوطن الذى يقول عنه البابا شنودة (مصر وطن يعيش فينا لا نعيش فيه) والدليل الأخير هو وصف كل من الشخصيتين شعبياً باللفظ أم مثل أم النور بالنسبة للعذراء والتى يقال لها أيضاً (يا عدرا ساعدينى يا أمّه) وكلمة أمّه تعنى فى

القبطية أم للاحترام كذلك أم هاشم وأم العجايز للسيدة زينب أو ماما تعبيراً عن الاحترام وتشابه ذلك مع وصف القدماء لإيزيس بأم المصريين أو (موت نتر) الأم المقدسة. والمصرى حب النور على مر تاريخه ورمز إله الشمس لأنه يحب النور وإلى الآن تقسم النساء فى صعيد مصر فتقول (وحياة الشمس الحرة) وتقول أيضاً (وحياة البهية إللى بتطلع من جبالها)، ويطلق المسيحيون المصريون على السيد المسيح شمس البر، وتطلق الصوفية المصرية على الذات العليا شمس الحقيقة وهى نفس الالفاظ التى أطلقت على (آتون) إله إخناتون الواحد الأحد الذى لا شريك له.

إن ضوء القمر هنا جميل ورائع يضيف لنور الاحتفال نورا فى مولد أم النور.

رابعاً: مولد العذراء بالزيتون

كنيسة العذراء بالزيتون هى كنيسة حديثة نسبياً حيث بنيت فى السينيات من القرن الماضى بقرار من الرئيس جمال عبد الناصر، هى وكاتدرائية العباسية، فى عهد البابا كيرلس السادس، وقد اعتاد الكثير من الأقباط المسيحيين الاحتفال بانتهاء صيام السيدة العذراء مريم والذى يبدأ فى ١٧أغسطس وينتهى فى ٢١ أغسطس بالليلة الكبيرة لمولد العذراء، والتى يشارك فى الاحتفال بها أيضا مئات المسلمين وفى هذه يحتشد آلاف المصريين لنول بركة أم النور بكنيسة الزيتون ومثل الموالد المصرية يأتى الكثيرون من أنحاء مصر قبل المولد بأسبوع وينهون الاحتفال بالمولد فى صباح اليوم التالى.

وتعتقد الجماعة الشعبية حسب ما ورد من الإخباريين أن كنيسة

العذراء بالزيتون شهدت حادث تجلى العذراء عام ١٩٦٨ منذ أربعين عاماً ويقال أن هذه الظاهرة شاهدها الزعيم جمال عبد الناصر والكثير من زعماء العالم حيث ظهرت العذراء فى ٢٤ برمهات من ذلك العام فى عهد البابا "كيرلس السادس"؛ فاعتبرت منذ ذلك الحين مزاراً للكثير من الأقباط، حيث يأتون من جميع المحافظات احتفالاً بالمولد والتجلى.

ولكن ما الذى يجعل الخيال الشعبى ينسج مثل هذا الحدث ويصر على مشاهدة الرئيس عبد الناصر له وكذلك الكثيرين من زعماء العالم؟ وفى الحقيقة من جانبنا لا نرى الحدث سوى قصة من قصص الخوارق والمعجزات، ولدى الخيال الشعبى عدد لا حصر له من هذه القصص، كما أن العلاقة الجيدة بين عبد الناصر والبابا كيرلس السادس ساعدت على انتشار القصة التى لا يرويها الإخباريون على أنها قصة، بل يؤكد لنا كبار السن منهم على أنهم شاهدوها بالعين ولم يسمعوها من أحد، ولذا أصبحت مزاراً وقبلة لكل أقباط مصر.

وقد لاحظنا أن الصعايدة الاكثر إقبالا ومعهم الفلاحين وأصحاب النذور. وفى الليلة الكبيرة تكتظ شوارع الزيتون بالزائرين الذين يملأون الكنيستين الصغيرة التى ظهرت العذراء فوقها حسب ما يروى الإخباريون، وخلال هذه الليلة تتعالى الهتافات الاحتفالية (بركاتك يا أم النور) و (جاى لك يا أم النور)، وهذا النداء يذكرنا بنداء يقال للسيدة زينب (وجاى لك يا طاهرة)، كما توجد هتافات أخرى كثيرة مثل (السلام لك يا مريم) و (يا أم النور نورى لنا

الأمور)، وهذه الهتافات وغيرها ليست للأقباط فقط بل للمسلمين أيضاً وفى شكل رائع يأتى الأقباط ومعهم خراف المولد، وهذا ما يتميز به مولد العذراء بالزيتون دائمًا كمعظم الموالد المسيحية والإسلامية.

أما احتفال الكنيسة من الداخل فيبدأ من الساعة الخامسة مساءً بحضور الأنبا (بطرس) الأسقف العام والقمص بطرس جيد ابن شقيق البابا شنودة وخمسة من القساوسة بالكنيسة، وبعدها تعمل زفة بصورة العذراء داخل الكنيسة الكبيرة، ثم يقدم القمص بطرس جيد عظة عن احتفال العذراء ليبدأ فريق ترانيم الكنيسة ترانيم للعذراء مع زغاريد وتصفيق المريدين والزوار وهتافاتهم للعذراء.

وتسهر الكنيسة لصباح اليوم التالى ويقوم أكثر من ١٥٠ شاباً بتنظيم الاحتفال داخل الكنيستين الكبيرة والصغيرة، وتقوم الكنيسة ببيع الشموع التى يعتبرها الأقباط نذراً للعذراء كل سنه ويباع أكثر من ٧ آلاف كيلو شمع احتفالا بمولد العذراء أم النور.

ويتميز المولد بتنظيم رحلات على مستوى الجمهورية لحضور مولد العذراء بالزيتون، وقامت الكنيسة بإحضار كاميرات سينما لتصوير الاحتفال بالمولد لتمكين كل الحاضرين من مشاهدة الاحتفال داخل وخارج الكنيسة. وفى جولة الإخباريين (إخبارى ١٢)عمره ٧٨ عاماً، ويقول إنه شاهد تجلى العذراء بنفسه فى الليلة الكبيرة حيث كان يحضر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والبابا كيرلس السادس ومنذ ذلك الحدث يأتى المولد كل عام.

(إخبارى ١٣) يقول: إنه نذر نذراً منذ عشرة أعوام وقُضيت

حاجته فقرر أن يأتي المولد كل عام لتلبية النذر، (إخبارى ١٤) جاء من أسيوط وأسرته ويقول: جئنا نحتفل مع الناس وكمان نشترى لبس ومستلزمات المدارس. (إخبارى ١٥) مسلمة محجبة وتقول: إحنا بنحب الموالد سواء لأولياء الله أو القديسين لأنهم بركة وإحنا بنحس فى رحابهم بالراحة وكأننا فى عيد، (إخبارى ١٦) دى أم سيدنا إزاى ما نلبيش نداها ونيجى نحضر مولدها وإحنا قد زعلها مننا و بعدين إحنا هنغرم إيه ؟ شوية شمع ولا حاجه شوف إزازة الزيت بقت بكام !)

(إخبارى١٧) (بص لو اعتقدت فى اللى إنت جيله هتنول منه اللى إنت عايزه وإحنا مش عايزين أكتر من بركتها علينا وهى البركة دى شوية ؟!).

ويعد هذا المولد مولد قاهرى بمعنى الكلمة مثل مولد الحسين والسيدة، والموالد القاهرية لها طابع مميز فدائماً تجد فيها الجديد أسرع من موالد الصعيد والأرياف فالتقنيات العالية لكاميرات وشاشات العرض السينمائى بالإضافة إلى حضور نسبة من المتعلمين وأبناء العواصم بزيهم الذى يواكب الموضة، وكذلك استخدام الزوّار أنفسهم لكاميرات المحمول لتصوير الباعة والمراجيح والالعاب وفرقة الترانيم والزفة، وقد تعد هذه اللقطات فى يوم ما أرشيفاً لأشخاص يستفيد منه باحثو المستقبل.. ولكن هذه الأشكال العولمية تقل أو هى غير موجودة فى موالد الصعيد والأرياف حتى الآن على الأقل.

خامساً: مولد العذراء بجبل الطير بالمنيا

مولد العذراء الذى يقام فى نهاية مايو من كل عام بجبل الطير بمحافظة المنيا مهد التوحيد الإخناتونى يتم الوصول إليه عن طريق معدية نيلية وقد لاحظت أن معظم الموالد القبطية وبعض الموالد الإسلامية يكون الوصول إليها عن طريق معدية، وهذا يذكرنى بالاحتفالات والمهرجانات المصرية القديمة وخاصة المهرجانات الأوزورية كمهرجان شهر كيهك وإقامة عمود دجد وحراس الليل والنهار، ففى كل هذه المهرجانات وغيرها كان النيل والقوارب جزءا من الاحتفال، والمعبد يكون فى الجانب الآخر من النيل.

ويعد هذا المكان من أماكن زيارة العائلة المقدسة إلى مصر حيث قضت السيدة العذراء فوق جبل الطير ثلاث ليالٍ، ولذا يعتبره المسيحيون والمسلمون من الأماكن المقدسة التى يزورونها كل عام لنيل البركات فى رحاب هذه البقعة الطاهرة من أرض مصر. حيث يتجمع المسلمون والمسيحيون ويشكلون نسيجاً واحداً ونموذجاً فريداً للأخوة الصادقة الصافية، ولأننى لا أجيد لغة الأرقام أستطيع أن أقول أن الأعداد رهيبة ومهولة قدّرها بعض الإخباريين بالملايين مسلمين، ومسيحيين، محجبات، ومتبرجات، شباب، وشيوخ، وأطفال، أغنياء، وفقراء، ولا يمكن أن نفرق بالعين المجردة ديانتهم.

كل هذا النسيج تجمع فوق جبل الطير بدير السيدة العذراء، فالناس من كل محافظات مصر كم كبير من الشخصيات العامة من وزراء وسفراء ورجال أعمال ورجال فكر ومثقفين، ولكن الأغلبية بسطاء جاءوا ليقضوا سبعة أيام يتبادلون الطعام والتهانى والمشاعر

الرقيقة وعبارات المحبة فى عيد العذراء التى يقدسها كل مسيحى ويعتبرها كل مسلم أطهر نساء العالمين والمصطفاة من ربها ولذلك هذا العيد يمكن أن نطلق عليه عيد كل المصريين.

وقبل خمسة أعوام صدر قرار غريب بمنع المسلمين من مشاركة الأقباط احتفالهم بمولد العذراء خوفاً من حدوث احتكاكات أو مشاجرات وذلك بناء على توجيهات المسئولين وبعض الأجهزة الأمنية ولكن غضب الأقباط المسيحيون بشدة من هذا القرار الغريب، وأصدر القس متى كامل حنا كاهن دير العذراء ووكيل مطرانية سمالوط أوامره بإلغاء الاحتفال ومنع الصلاة فى الدير وعدم القيام بأية زيارة إلى المغارة المقدسة التى شرفتها السيدة العذراء لمدة ثلاث ليال إلا بعد أن يُسمح للمسلمين بالمشاركة فى الاحتفال، بل لم ينته الأمر عند ذلك فقد انطلقت مظاهره أو مسيرة حاشدة ضمت آلافاً من المسيحيين صوب جنوب مدينة المنيا تضمناً مع المسلمين المحتجزين بالجانب الآخر من معدية سمالوط ونتيجة هذه المظاهرة قد سُمح للمسلمين بالاحتفال ومشاركة أشقائهم المسيحيين فعادت البهجة والأفراح للدير وأُضيأت الشموع ودقت الأجراس وتقابل المسلمون والمسيحيون بالأحضان والقبلات مرددين (مش هيقدروا يفرقونا عن بعض أبداً). ويشتهر مولد العذراء بجبل الطير بكثرة المداحين الذين يقدمون مدائح وترانيم خاصة بالسيدة العذراء فى حلقات تشبه الحضرات الصوفية حول الأعمدة والسوارى التى تشبه الاحتفالات المصرية القديمة وقد سجلنا كثيراً منها وسنعرض بعضها فى الفصل الخاص بالأدب الشعبى القبطى.

والحياة هنا مليئة بالترفيه أيضاً بالدمنو والطاولة (الشيش) وحتى الكوتشينة والشاى والقهوة. وفى المساء تقدم الشوادر شاشات تليفزيونية موصلة بأطباق تعرض الفضائيات المختلفة. إنه عيد دينى وشعبى بكل معنى الكلمة فهنا بائع الأيقونات مسلم ويبيع صور تجسد السيدة العذراء ولوحات لأهم الشخصيات الدينية المسيحية وكذلك يبع الأشرطة الدينية الشعبية. ويرى (الإخبارى ١٨) بائع الأيقونات أنه لا غضاضة من بيع أيقونات وأشرطة ففى عهد الرسول كان هناك تجارة بين المسلمين وغير المسلمين وأنه يربح خلال أسبوع المولد ما يمكن أن يكسبه فى عمل آخر فى سنه كاملة ورغم أنه كان يقول شعار غريب (إبعتيهم يا عدرا، ويارب اللى ما يشترى منى ما تستجيب لصلواته) فإن الناس كانت تستحسن هذا النداء وتقبل على الشراء وهذا يدل على قوة المعتقد الشعبى بمعجزات العذراء.

وفى هذا المولد من لا يأتى لزيارة المغارة المقدسة التى مكثت فيها السيدة العذراء لمدة ثلاثة أيام كأنه لم يأت المولد. فهنا يأتى الأقباط لأخذ البركات وإقامة الصلوات وتعميد الأطفال ويشاركوهم المسلمين فى الزيارة، ومنهم من يملأ منديل أو كيس بتراب المغارة المقدسة معتقداً فى هذا الفعل أنه يجلب ا' .لبركة. ورجال الدير يتعاملون مع كل الناس بحب وتسامح شديد رغم الزخم والازدحام الشديد فلا يعترضون على من يأخذ حفنة من تراب أو يرمى خاتماً من ذهب داخل المغارة.

إن الحكايات هنا تتشابه مع كثير من الحكايات الأخرى التى تعرفنا عليها فى موالد أخرى ومعظمها تدور حول معجزات العذراء

فى الشفاء من الأمراض وتلبية حاجة المحتاج، وكما سبق لنا القول إن هذه القصص تندرج تحت قصص المعجزات والخوارق، ولكن مع ذلك هى نفسها من أهم أسباب الزيارات والاحتفاليات الشعبية بالموالد سواء مسيحية أو إسلامية لقضاء أوقات الناس والخروج من حالات الضيق وشراء المقتنيات والترفيه عن أولادهم بالمراجيح ووسائل اللعب واللهو، ورغم وجود الكمبيوتر فى أغلب البيوت وجود لدى كل أسرة مئات الالعاب الإلكترونية فإن اللعب المادى من مراجيح ومشاهدة القراقوز والساحر وخلافه له مذاقه الخاص، وكذلك المشاركة المجتمعية من أهم أسباب الزيارات للموالد، وهو ما لا تستطيع أن تلغيه كل مظاهر العولمة والحداثة بل إن كثيرا من زوار المولد وخاصة المقتدرين يوظفون مظاهر العولمة والحداثة نفسها لخدمة احتفاليتهم الشعبية كأخذ صور تذكارية لهم وأولادهم أو تصوير مقاطع فيديو أو تخليص أعمالهم بالهواتف وهذا ما يجعلنا لا نرى كما يرى البعض أن التكنولوجية ستقتلع العادات والتقاليد من جذورها بل إن هذه التكنولوجية ما هى إلا وسائل يوظفها الإنسان كما يشاء فيما يحب ويعتقد.

وأكثر ما لفت نظرى مداح مسلم على أطراف المولد داخل حلقة ذكر يتمايل فيها الجميع على قوله:

سبحان من خلق محمد

وخلق المسلمين والنصارى

ما هو خلق عيسى ابن مريم

وخلق كل البرايا

يا سيدى على....يا عدرا أأمورى

يا فاطمة يا بنت النبى

سبحان من كرم الإنسان

سادساً: مولد العذراء بدير درنكة بأسيوط

يقام هذا المولد بدير العذراء مريم بجبل أسيوط –دير درنكة، والذى يقع على أرض صحراوية تقدر مساحتها بنحو ١٢ فدان تقع فى الجبهة البحرية للدير، وهو ككل الموالد تأتى إليه الفرق الشعبية والمنشدين بالإضافة إلى المقاهى المتنقلة والخيام وشوادر السيرك الشعبى وعروض فنية مختلفة. ولدير العذراء بدرنكة خصوصية فريدة، حيث توجد به المغارة الكبرى التى أقامت بها العائلة المقدسة ومغارة القديس يوحنا الأسيوطى من القرن الرابع.

وككل الموالد الخاصة بالعذراء تكون الأنوار أهم سمات موالد "أم النور" فجميع المقاهى تضع لمبات النيون على شكل صلبان يراها الجميع فيراها المرء من فوق الجبل صلبان مضيئة ومنيرة، والليل هنا جميل حيث نسمة الهواء العليلة فوق الجبل فتلطف درجة الحرارة فى صيف أغسطس. وقد علمت من الإخباريين أن هذا المولد كان يبدأ قديماً من وسط أسيوط المركز بزفة كانت ترفع فيها الصلبان وصورة العذراء وتلف شوارع المدينة وتسير حتى تصل إلى المولد والآن تخرج هذه الزفة من درنكة إلى جبل درنكة بأسيوط.

وعدم خروج الزفة من أسيوط المركز فى العشرين سنة الأخيرة يرجع إلى تعرض أسيوط إلى عنف بسبب الجماعات المتشددة خوفاً من تعرض المحتفلين للأذى.

ويقول إخبارى (١٩):

(إحنا كنا بنعيش مسلمين وأقباط فى محبة ووئام من مئات السنين ولكن فى الفترة الأخيرة ظهر اضطهاد تيار معادى لكل القيم ضارباً بعلاقات الجوار ووحدة الأمة عرض الحائط ناشىءاً فكراً تجاهل الآخر وقام بتهميشه بل السطو على ممتلكاته لو استطاع. لأن هذا التيار عاوز ياخد البلد كلها فى منعطف خطير يقصف ويحرق الأخضر واليابس وهو ليس معاد للمسيحين فقط بل معادي لأى حد مش زيه، لكن مصر عمرها ما هاتكون العراق أو حتى باكستان أو أفغانستان وربنا يقى مصر شر ذلك ويهدى البعدا).

(إخبارى ٢٠) (فى الحقيقة هذا التيار كان قوى جداً فى الفترة الماضية وكان بيتحدى الحكومة نفسها. ارجع للصحف وشوف كام قسم بوليس اقتحم وكام ضابط وعسكرى مات. وكان من قوة هذا التيار إنه وجد فى البداية تعاطف شعبى لأنه يرتدى عباءة الدين والشعب المصرى كما تعرف شعب متدين، ولكن سرعان ما انكشفت اللعبة وعلم القاصى والدانى أن هؤلاء الناس أشرار وهناك من يقوم بتمويلهم لفرض نمط دينى معين لم تعرفه مصر على مر تاريخها ولم تقبله لأن مصر المحبة والمودة الحب هو دينها الحقيقى).

وقد أطلعنى أحد الرهبان بالدير على عدد من الأورتناق الخاصة بمشكلة الأرض التى يقام عليها المولد وكيف أن الدير قام بمحاولات عديدة وأرسل لكل المسئولين لمحاولة ضمها ولكن هناك تعنت من المجلس المحلى فى ذلك. ورغم هذه المشكلة وغيرها فإن كل الإخباريين يقولون إن أسيوط لم تكن كذلك على مر تاريخها بل كانت

عاصمة وعروس الصعيد وأكبر مكان للتسامح الدينى، ولكن مع هذا الجو المشحون نرى ونسمع من إخباريين حكايات يهتز لها الفؤاد فنرى كما رأينا فى جبل الطير امرأة مسلمة تملأ المنديل بتراب الدير والمغارة المقدسة للعذراء طلبا لنيل البركة، وأخرى تشترى الحلوى لأولادها وصورة العائلة المقدسة لتقدمها هدية لجارتها المسيحية، وأطفال مسلمون ومسيحيون معلقون فى أرجوحة واحدة مصيرهم مشترك.

وما يحدث فى مولد العذراء بدرنكة هو ما يحدث فى كل موالد مصر، حيث يحتفل المسلمون والمسيحيون أى أقباط مصر بموالد الشهداء والأولياء والقديسين فهذه هى صورة مصر الحقيقية بعيداً عن أى محاولات لبث الفتنة والفرقة بين نسيج الأمة الواحدة وبعيداً عن أى تصريحات هنا وهناك على مواقع الشبكة العنكبوتية، وأيضاً بعيداً عن تصريحات المسئولين وصورة الوحدة الوطنية المصنوعة إعلامياً والقبلات الحارة بين الشيخ والقسيس عقب كل فتنة.

ويعتقد إخباريو درنكة فى تجلى العذراء فى أسيوط كما يعتقد إخباريو مولد العذرا بالزيتون، ولكن السؤال الملح لماذا هذا الاعتقاد فى مصر وحدها ؟ فلم نسمع أو نقرأ عن هذا التجلى فى مكان آخر ولكن فكرة بعث الأموات وتجليهم لها علاقة وثيقة بالعقائد المصرية القديمة الموروثة فى الذاكرة الشعبية المصرية حيث يعتقد بعودة أوزوريس من بين الأموات، بل أن الحج المصرى القديم إلى أبيدوس هو شديد الصلة بتجلى أوزوريس وبعثه من هذه البقعة بالذات، ولذا كان المصريون يذهبون جماعات من شتى مناطق مصر كما يفعل

بالموالد الآن، أو كرحلة حج فعلية يرتدون فيها الأبيض ويصلون للطواف بالمعبد من أجل تجلي أوزوريس وبعثه من جديد وهذا المعتقد القديم وثيق الصلة بفكرة تجلى القديسين والأولياء، كما أن دراما الطقوس والتى تمارس داخل الكنائس بالتجول بصورة العذرا ، والزفة المقامة لها هى إشارة رمزية للاحتفال بهذا البعث والتجلى، فلذا نلاحظ أن كل زفة سواء بدأت من الشارع أو الدير والكنيسة أو العكس هى صورة مصغرة من صور المهرجانات المعبرة عن الدراما المصرية القديمة بصورة وبعث أوزوريس وظهوره وتجليه من بين الأموات، والتى احتلت فيها هنا العذراء هذه المكانة التاريخية والتقديسية التى اعتاد عليها المصريون عبر العصور.

فهذه الدراما الطقسية التى نراها فى أعياد وموالد القديسين والأولياء تشبه تماماً الدراما المصرية القديمة التى نمت وتطورت فى خط متجانس ومتقارب من خلال المهرجانات والأعياد المختلفة التى فيها برزت الحاجة إلى الالوان المختلفة من الأداء المسرحى، وهذا ليس بالشيء الغريب، فالدراما فى مراحلها الأولى وأشكالها البكر لا تعيش دون الناس فى تجمعاتهم، وباعثها استعادة حدث دينى أو أسطورى أو تاريخى أو حدث يرتبط بالطبيعة. إن هذا التجمع حول مثل هذا الحدث مناخ درامى ملائم تترعرع فيه الأنشطة الفنية المختلفة. وليس من قبيل الصدفة أن تصبح المهرجانات والأعياد المختلفة الحلبة الرئيسية لأوجه النشاط المسرحى. ولذا نرى أوجه الشبه الكبيرة بين الدراما الطقسية فى الموالد والأعياد الدينية وعلاقتها بالدراما المصرية القديمة فالاثنان ينبعان من نفس المصدر

أو بالأحرى إن هذه الاحتفالات الشعبية فى بنائها الدرامى مرآه عاكسة لهذه الدراما المصرية القديمة والتى كان الكهنة والملوك يلعبون فيها دور الإله ويتجمع حولهم الشعب، ولذا ليس مستغرباً أن نجد فى القُدَّاسات أن الكاهن يلعب دور السيد المسيح أو يرمز له بالأيقونة. وهذه المسألة سنطرحها فى مناطق كثيرة كلاً فى مكانها لتدلنا على دراما الطقوس فى الاحتفالات القبطية.

سابعاً: مولد برسوم العريان بالمعصرة -حلوان

- صاحب المولد

ولد برسوم العريان سنة ١٢٥٧ م بمصر واسمه ملىء بالزهد والتقشف، فكلمة برسوم كلمه من مقطعين كلمة (بار) سريانية نقلت إلى القبطية بمعنى ابن، وكلمة (سومى) قبطية وتعنى الصوم، أى أن برسوم تعنى ابن الصوم، وكلمة عريان العربية كنايه عن الزهد، والاسم فى مجمله يوحى إلى روحانية وصوفية ورهبانية. وكان والده يسمى الوجيه مفضل كاتب الملكة شجر الدر وأمه من عائلة التبان، ولما توفى أبواه استولى خاله على كل ما تركاه له فلم ينازعه، بل ترك العالم وعاش عيشة الأبرار السواح خارج المدينة خمس سنوات، يقاسى حر الصيف وبرد الشتاء، ولم يكن يلبس سوى عباءة من الصوف مقتدياً فى ذلك بالقديس الأنبا بولا أول السواح، ثم حبس نفسه فى مغارة داخل كنيسة القديس مرقوريس أبى السيفين مدة عشرين سنه ملازماً الصوم والصلوات ليل نهار بلا فتور وكان فى تلك المغارة ثعبان هائل فعند دخوله رأى هذا الثعبان فصرخ قائلاً (يا ربى يا إلهى إنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات

والعقارب وكل قوات العدو أنت الذى وهبت الشفاء لشعب إسرائيل الذين لسعتهم الحيات عندما نظروا إلى تلك الحية النحاسية، فالآن أنظر إليك يا من علقت على الصليب كى تعطينى قوة بها أستطيع مقاومة هذا الوحش، ثم رسم ذاته بعلامة الصليب وتقدم نحو الثعبان قائلاً تطأ الأفاعى والحيات وتدوس الأسد والتنين الرب نورى ومخلصى ممن أخاف الرب ناصر حياتى ممن أجزع، ثم قال للثعبان أيها المبارك قف مكانك. ورسم بعلامة الصليب وطلب من الله أن ينزع منه طبعه الوحشى ولم ينته من صلاته حتى تحول الثعبان عن طبعه الوحشى وصار اليفاً فقال له القديس من الآن يا مبارك لا تكون لك قوة ولا سلطان أن تؤذى أحداً تكون مستأنساً ومطيعاً لما أقوله لك. فأظهر الثعبان علامة الخضوع والطاعة وصار مع القديس كما كان الأسد مع دانيال النبى فى الجب. ثم طلع القديس من المغارة إلى سطح الكنيسة وأقام صابراً على الحر والبرد فى الصيف والشتاء حتى أسود جلده من كثرة النسك والعبادة ولبث على ذلك نحو خمس عشرة سنة وفى أيامه لحق بالمسيحيين اضطهاد عظيم أغلقت الكنائس والزم المسيحيون بلبس العمائم الزرقاء. أما هذا القديس فإن الوالى قبض عليه وضربه كثيراً ولما أفرج عنه ذهب إلى دير شهران. وأقام فوق سطح الكنيسة وزاد فى نسكه وتقشفه ولم يستبدل عمامته البيضاء ولم يجسر واحد منهم أن يلزمه بلبس العمامة الزرقاء. وقد أكثر القديس من الطلب والتضرع إلى الله حتى رد غضبه عن شعبه ولما أكمل سعيه تنيح فى شيخوخة صالحه فى ٥ نسىء سنة ١٠٣٣ ش للشهداء الأبرار وكان عمره إذ ذاك

ستين سنه ودفنوه فى دير شهران.

هذه هى قصة القديس كما وردت بالكتاب الصادر من مكتبة المحبة - ١٩٧٨ بعنوان أعلام الكنيسة المصرية.

ويتبع مولد برسوم العريان التقويم القبطى ويقع فى قرب عيد القديس فى منتصف الشهر الأول من توت (سبتمبر)، ويقام هذا المولد فى دير القديس برسوم العريان بالمعصرة قرب الضاحية الجنوبية للقاهرة (حلوان) وكان يتم الوصول ً إليه قديما عن طريق القطار من باب اللوق إلى محطة المعصرة حيث تنتظر الحمير ليس فقط فى الليلة الكبيرة ولكن على مدى الأسبوع السابق، أما الآن فما أكثر المواصلات إليه وأفضلها مترو الأنفاق من خطوط المرحلة الأولى (المرج - حلوان) من أى محطة ويتم النزول بمحطة المعصرة، ولم يعد ذلك الزحام التاريخى على القطار موجودا ذلك الذى تحدث عنه مكفرسون فى كتابه الموالد فى مصر بإسهاب وكذلك لم تعد الطبيعة الجميلة للحدائق والزراعات التى أعجب بها أعجاباً شديداً موجودة الآن بل دخلت غابات الأسمنت وملأت وكست وحلت مكان الأخضر وإن كانت هناك بعض الأشجار واقفة على استحياء تناضل وسط هذا التلوث الصناعى والعمرانى ويعد هذا المولد من أكثر الموالد ثراء فى التكوين والأسواق العامرة والعروض الترفيهية الجميلة وموائد الطعام والأكشاك الشوادر كل شىء تجده حتى فى البشر نجد سكان المدينة من رجال ونساء بملابس وكأنها ملابس العيد ورائحة (البرفانات) والعطور المتعمدة والابتسامات الرقيقة وسكان الريف بملابسهم المميزة النظيفة. كما يسود جو من التسامح الدينى فنجد

المسلمون ينتحلون مار برسوم العريان فيشرون إليه (بسيدى محمد البرسوم) أو (بسيدى البرسومى) أو (بسيدى العريان) وهذا التسامح ما جعل كثير من الباحثين الأجانب يقولون إن هذه المسحة المباركة التى يمجد فيها المسيحيون بطوائفهم المختلفة المسلمون وغيرهم مساجد بعضهم البعض وكنائسهم علناً بصداقة وطيب خاطر ويطلبون البركة من أضرحة بعضهم البعض. نعم إنها السبيكة العجيبة التى أوجدتها طبيعة هذه الأرض المباركة.

فها هو عم راتب أو المقدس راتب كما يطلقون عليه والذى قدم لى مجموعة من قصاصات الصحف تحكى عنه وعن قصته فهو يبلغ من العمر ٦٨ سنه بائع طراطير فى جميع موالد مصر المسلمة والمسيحية -كما يقول - فهو يحضر مولد العذراء والعريان ودميانه والسيدة زينب والسيد البدوى وهو يلف الموالد من ٥٠ سنه متجولاً بين المحافظات، ولأن الطراطير فرحة عند الأطفال والكبار فهى سمة دائمة عند زوّار المولد حيث يعتبر مولد العريان له طعم ثانى عند المصريين عموماً.

ويقوم المقدس راتب بشراء الطراطير من الزقازيق التى تشتهر بصناعتها، وأسعار الطراطير تختلف من مولد إلى آخر فموالد المدينة أغلى فى الأسعار من مولد الريف والصعيد أما فى العطلات التى ليس فيها موالد يذهب المقدس راتب إلى محافظة قنا حيث ينتمى ويسكن مع أولاده، ويقول راتب إن سيدة أجنبية قامت بشراء طراطير ب(٥٠) دولاراً انبهاراً بطريقة تصنيع هذه الطراطير القديمة.

وكانت فرحتى عندما أخذت راحة بجوار عائلتين جاءوا معاً إحداهما عائلة مسيحية والأخرى مسلمة وقال لى الحاج أبو محمود: إنه يأتى كل عام لمولد سيدى البرسومى مع المقدس ملاك وعائلته وكذلك يحضر معه المقدس ملاك مولد السيدة كل عام.

وهذا المولد يختلف عن غيره فى أنه يقدم احتفالاً بشخصية مصرية صميمة من أبوين مصريين ولد بمصر وعاش فيها ومات فيها، ودفن فيها عكس كثير من القديسين والأولياء الذين جاءوا إمّا من فلسطين أو الأندلس أو المغرب أو غيرها من البلدان.

وفى هذا المولد اختلاف آخر، فغالباً لا تفتح الكنيسة أبوابها طوال فترة المولد إلاّ فى فترة القداس وسماع مواعظه عن قصة برسوم العريان وكيف أنه استطاع أن يعيش مع حية (٢٥) عاماً بعد أن نزع منها الشر ولذا تنتحله الجماعة الشعبية المسلمة وتطلق عليه سيدى البرسومى وألقاباً أخرى كما تربط بينه وبين بعض الأولياء فنجدها تربط بينه وبين الرفاعى فى مسالة التعامل والتعايش مع الأفاعى فتجد الهتاف المكرر (عم يا عريان يا طب التعبان) و (عم يا رفاعى يا طب الأفاعى)، ورغم أن كل نداء يقال فى مكان مختلف فإن السمة واحده وهى إعطاء كل من العريان والرفاعى قدراتهم فى خروج الثعابين واستئناسها عن طريق وسطائهم الذين يقومون بهذه العملية وهى مسالة تستحق التأمل. كما تربط الجماعة الشعبية فى هذا المولد أيضاً بين العريان و السُيد البدوى، حيث إن كلاً منهم أقام على السطوح، فالعريان عاش عشرين سنه على سطح الكنيسة والبدوى عاش على سطح منزل فى خلوته، كما أن لكل

منهم دور فى إنقاذ أتباعه فكما يقال (الله الله يا سيد جاب اليسرى) أى جاب الأسرى فإن العريان كان يدافع عن شعبه من ظلم واضطهاد الحكام فى عصره، وفى الحقيقة إن كلاً هذه الصفات قد وجدنا لها أوصافاً مشابهة فى مصر القديمة للآلهة المحليين والتى كانت تقام لها احتفالات وثيقة الصلة بالاحتفالات التى تقدم للقديسين والأولياء، فكل الآلهة المحليين كانوا يوفرون الحماية لقراهم ومراكزهم ويحفظ زراعتهم ولكن السؤال الملح ما الذى جعل كثير من المتعلمين لا يدركون تلك العلاقة بين الماضى والحاضر؟ والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال مريرة لأن علم المصريات لم يصلنا فى أغلبه أو كله تقريباً إلا عن طريق الأجانب وخاصة الأوربيين وهؤلاء مع كل تقديرنا للخدمة العظيمة التى قاموا بها، فإنهم فهموا هذا العلم بوعيهم المتأثر ببيئتهم والتى تختلف عن بيئتنا فى كثير من الأوجه، وهذا ما يجعلنا حين نقرأ كتاب فى المصريات نتعامل معه وكأننا أمام كتاب أجنبى لا يعبّر عنا وكأن هؤلاء الناس الذين يتكلم عنهم الكتاب غير مصرين. كما أن كثيراً من المصرين الذين تعاملوا مع المصريات اقتلعوا من جذورهم الثقافية والتى يعيشها بسطاء الناس، ويبدو أن هذه المشكلة ستدوم فترة من الزمن حتى يكون لنا القدرة على قراءة تاريخ مصر كقطعة واحدة وكتلة واحدة يفسر لنا الماضى أسباب تواجد الحاضر ونرى فى ممارسات الحاضر مرآه عاكسة لاستكمال صورة الماضى، وهذه الرؤية واضحةً جداً لدى الجماعة الشعبية فيما تمارسه فى احتفالياتها وطقوسها، بينما المتعلمون يتأففون من هذه الممارسات نتيجة هذا الاغتراب الثقافى

الذى يحول المجتمع إلى ثقافتين ثقافة ممتدة ومتصلة بجذورها وثقافة مغتربة ومنفصلة عن هذه الجذور.

وفى جولتنا للموالد القبطية وجدنا موالد ذائعة الصيت وموالد أخرى لا يعرفها كثير من المسيحيين، مثل مولد أبو جورج فى أسيوط، وفى هذا المولد العجيب تكون أبرز النذور التى يتقدم بها أهالى المنطقة من الأقباط والمسلمين هو الأرز باللبن ونبات الحناء والزيت والشموع.. وهناك فى أسيوط يوزعون ما أطلقوا عليه خلطة أبو جورج والتى تحرص معظم المحال التجارية فى مدينة أسيوط على افتراشها طوال مدة الاحتفالية، وتتكون خلطة أبو جورج من الفول السودانى والحمص واللوز والزبيب والمكسرات.. كما تختلف النذور من بيت إلى آخر فبعض البيوت التى تربى دواجن تفرز ديكا جيداً وتأخذه إلى دير أبو جورج وتطلقه فى الساحة المخصصة هناك كما يقدمون بيضاً ويقدم المزارعون عشورهم من محاصيلهم – ويقول رسمى أرمانيوس الموظف بمديرية الطرق إن أحد أبو جورج يوافق احتفال الكنيسة القبطية بأحد المفلوج وقبل العيد نذهب لنشارك فى طلاء الكنيسة من الداخل والخارج بنبات الحناء الأحمر القانى ونرسم الصلبان والنباتات ونفرش الحصير فى المنطقة استعدادا للاحتفالات، أما محمد حسن وهو من الأسرة التى تتولى حراسة المنطقة ومساحتها ٢٥٠ فداناً منذ العشرينيات من القرن الماضى وتعرف هذه المنطقة "بأبو جرج "يقول عنه: أنه رجل مبروك ومشهود له بالبطولة وكشف المسروقات وعندنا شواهد كثيرة يعرفها ويرددها الأهالى عنه، ومن يضمر الشر لأحد يكشفه المبروك

الشهيد أبوجرج، وقد اعتاد أقباط المدينة أن يزوروا الشهيد ويأتون إليه بالحناء والزيت والشموع ويعيدوا رسم الصلبان على جدران المغارة، وأضاف أن مغارة الشهيد مبنية على الطراز الدائرى ومرتفعه بقدر محسوب عن الأراضى الزراعية حتى لا تتأثر بمياه الفيضان الذى كان يغمر كل أراضى المنطقة.

وقد خصصت محافظة أسيوط من مواردها القليلة البسيطة ٩١ الف جنية لطبع ٢٠ الف نسخه نصفها باللغة الإنجليزية وبها خرائط سياحية للإقليم، إضافة إلى شنطة سياحية بالمواقع الأثرية وفيلم تسجيلى بخمس لغات وقد أهملت تماما ذكر المعالم السياحية الدينية المسيحية فى محافظة أسيوط والتى ذكرت فى التاريخ خاصة دير المحرق وخطوات العائلة المقدسة على أرض مصر.

وقد قال الأب الكاهن إن هناك تقليد للشعب القبطى فى أسيوط، حيث يطلقون على يوم من أيام أحاد السنة اسم " أحد أبو جورج" ، وهم يعتقدون أن هذا اليوم لأحد من القديسين اسمه أبو جورج، ولكن لا أحد يعرف من هو أبو جورج ؟ أو ما هى قصته؟ وما هو علاقة اليوم به ؟ وكل ما كانوا يعرفونه أنهم لا بد أن يحتفلوا بأبو جورج فى الصوم الكبير، وبالتحديد فى يوم الأحد الخامس بالضبط من هذا الصوم ،والذى يطلق عليه الأقباط يوم المخلع، واعتادت محال الأقباط فى أسيوط أن تنصب خيم صغيرة على جانبى الطريق فى هذا اليوم وتوزع حلوى صيامى حيث يصوم الأقباط طيلة الخمسين يوم قبل عيد القيامة ولا أحد يعرف لماذا يحتفلون هذه الاحتفالات القبطية بيوم «أبو جورج» ومن هو صاحب العيد ؟ وحتى

الكنيسة لم تعرف لماذا يحتفل الشعب بيوم «أبو جورج» فى الأحد الخامس من الصوم المقدس من كل عام، وكل ما يعرفة الشعب القبطى أن هناك مدفن فى منطقة اليسرى باسم أبو جورج أسفل جبل قلمون والصعايدة يعطشون حرف (ج) ويطلقون عليه أبو جرجا - Abu Jerja.

ومنذ عامين، فى منطقة اليسرى القديمة جداً فى كنيسة «أبو جورج» وكاهنها أبانوب، اكتشفت مقبرة مسيحية عن طريق الصدفة واستطاعوا الدخول من مدخلها الضيق ووجدوا ثلاث حجرات اثنتين على اليسار وحجرة على اليمين، وفى الوسط وجدوا جثماناً مغطى بسعف النخيل المجدول كعادة الأقباط فى جدل والزعف فى أحد الشعانين والزعف مغطى بالطين والقار، ووجدوا بجانب الجثمان عصا الرعاية لأسقف وباقى أدوات الأسقفية، فتم إخبار أسقف أسيوط الحبر الأنبا ميخائيل ليطلعاه على أعظم اكتشاف تم فى هذا القرن لجسد القديس أبو جورج. وأرسل الأنبا ميخائيل مجموعة من الكهنة لتقصى الحقائق إلى المقبرة دخلوا المقبرة فى الكنيسة وصلوا وبدأوا يفكون الأربطة حول الجثة ووجدوا صاحبها يلبس ملابس الأسقف كاملة (التونيا والبرنس وباقى ملابس الأسقف) وكان فى حالة سليمة ولكنه مقطوع الرأس ووجدوا بجانبه باقى أدوات الأسقف لم تمتد إليها يد، و قد وجدوا بجانبه علبة من المعدن تحتوى على أوراق مكتوبة تحتوى على تفاصيل دقيقة عن حياته ومن هو هذا الأسقف ؟ وقصة حياته حيث تتحدث عن القديس أبو جورج أو أبى جورج أسقف من أساقفة أسيوط القدامى وتعود قصة «أبو جورج»

إلى حكم المماليك حيث رفض دفع الجزية على اعتبار أنه مواطن من الدرجة الأولى فقام المماليك بقطع رأسه.

وفى عالم الموالد سنجد الكثير من أصحاب المقامات لهم قصص مثيرة أو مجهولة، و إعادة اكتشفها تجعلنا نعيد النظر فى كتابة تاريخ هذا الوطن فليس التاريخ هو تاريخ الحكام والسلاطين إنما التاريخ الحقيقى هو تاريخ الشعوب، ومن هذا المنطلق علينا أن نناقش لماذا يذهب هولا ء البسطاء إلى الموالد فبالتأكيد إن ذهابهم ليس عبثاً بل يمثل لهم ثقافتهم التى اعتنقوها حتى قبل اعتناقهم للأديان السماوية، وفى ظل هذه الأديان استطاعوا أن ينسجوا ثقافتهم ويمارسوها محافظين على وحدة الثقافة والمعتقد وإن اختلفت العقيدة، ومن هذا المنطلق تشكل نسيجاً وطنياً بفضل ثقافة الحرافيش، هذه الثقافة التى لايمكن أن يلغيها قرار سياسى أو مقال متزمت يلعب على أوتار طائفية أو مظاهر عولة يظن أصحابها أنها تقتلع الشعوب من جذورها فلسنا حضارة من بلاستيك أو صفيح أو بهذه الدرجة من الهشاشة، فكم من غزو واحتلال ابتداء من الغازى الفارسى وحتى المحتل الإنجليزى ٢٥٠٠ سنه على الأقل ولم يتنازل أو يتخلى هذا الشعب عن ثقافته؛ ولذا على كل من يتعامل مع هذه الثقافة بازدراء عليه أن يفكر بموضوعيه وليس بإلقاء العبارات الجاهزة مثل الجهل والأمية والتخلف وما شابه ذلك من ألفاظ فكل ذلك غير مؤثر وغير فعال، والأجدى أن نغوص فى ثقافة هؤلاء حتى نعرف لماذا يتركون ديارهم وقراهم ومصالحهم ويذهبون إلى موالد وزيارات أضرحة أوليائهم وقديسيهم. كما أن معجزات وكرامات

القديسين يعطيها رجال الدين المسيحى أهمية كبرى. وهنا أستعين بجريدة وطنى وما ينشر فيها من موضوعان تحمل نفس المعنى بتاريخ ٢٧/ ٨/٢٠٠٦ م السنة ٤٨العدد ٢٣٣١ قال الأنبا غريغوريوس في مقالة بعنوان " سر تكريمنا لأجساد القديسين:

(إننا نؤمن بكرامة أجساد القديسين وعظامهم، لأن هذا الجسد هو الذى عاشت فيه الروح، حقا الروح فارقت الجسد والآن هى فى الفردوس، إنما هذا الجسد، هو البيت الذى عاشت فيه، وأيضا كل حياة الإنسان تكون مرسومة ومطبوعة على هذا الجسد، هذا الكلام علميا صحيح، جسد الإنسان هو كتاب حياته يقول سفر الرؤيا يتكلم عن يوم الدينونة: ثم رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسموات ولا توجد لهما أثر (رؤ١١: ١٥-٢٠)

فهنا يصف يوم الدينونة، وعندما يقول: الذى من وجهه هربت السموات والأرض ولم توجد لهما أثر يقصد بها السموات القريبة إلينا وهى سموات الكواكب، أما السموات العليا أو سماء السموات فهى التى فيها العرش الإلهى فهذه لا تفنى. ثم يقول: ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام العرش، هنا يتكلم عن يوم الدينونة، وعندما يقول صغارا وكبارا وضع صغارا قبل كبارا، أى أن الدينونة للكل، ثم يقول: وفتحت أسفار ودين كل واحد بحسب ما هو مكتوب فى الأسفار، هنا توجد أسفار بالجمع، سفر الحياة واحد، إنما لماذا يقول هنا: وفتحت أسفار ثم إن هذه الأسفار هى أساس الدينونة، ودين كل واحد بحسب ما هو مكتوب فى الأسفار أى أن

هذه الأسفار مكتوب فيها حياة الإنسان، وكلمة أسفار بالجمع تدل على أن كل واحد فينا له سفر، ما هو السفر؟ هل هو ورق؟ لا... إنه. هو هذا الجسد جسد الإنسان هو كتاب حياته، لأن كل شيء يسجل يا أولادنا على هذا الجسد، أولا كلنا نعلم أن مخ الإنسان أعظم ريكوردر، لا توجد شيء ينسى أبدا، كل شيء مسجل، كل شيء يطبع على هذا المخ، بدليل أن هناك أشياء حدثت وسنك سنتان وثلاثة وتتذكرها، في أي وقت من الأوقات، تتذكر كلمة قالها لك واحد وقد تكون هذه الكلمة تافهة اتسجلت، وكل ما تراه العين وتسمعه الأذن من انفعالات وعواطف كلها مسجلة في هذا المخ وعلى هذه اليد، وعلى هذه العظام كلها، حياة الإنسان على هذا الجسد، هذا هو السبب أن الله أرجأ الجزاء إلى ما بعد القيامة، فالعدل الإلهي يقتضي أن هذا الجسد المرافق للروح لابد أن يكون في يوم الدينونة مع الروح. وهذا ما قاله الكتاب المقدس قال: لابد أننا جميعا نقف أمام كرسي المسيح للقضاء لينال كل واحد بحسب ما صنع في الجسد خيراكان أم شراً هذا الجسد زميل القديس يوحنا ذهبي الفم يضرب مثلا عن أهمية الجسد وهذه قد تهمنا الآن خصوصا ونحن نحتفل بأجساد القديسين ونتبارك بها، يقول: كان هناك واحد ملك عنده حديقة أو كرم، وكان مفتوح الأبواب فاكتشف سرقة الثمار فأراد أن يعرف من السارق، فأمر بغلق أبواب الحديقة، ولكن وجد أنه مازالت الثمار تسرق، فأمر بالتفتيش على أي أحد يكون مختفيا، وبعد البحث لم يجدوا أحدا إلا اثنان رجل أعمى وآخر عاجز الرجلين (مكسح) ,فوجد صاحب الكرم أن الأعمى لا يمكن أن يسرق لأنه

لا يرى، والمكسح أيضا لا يمكن أن يسرق لأنه لا يستطيع أن يصل للثمار، فطلب مراقبتهما، فوجدا أن الأعمى حمل المكسح على كتفه وبذلك تمكنا من سرقة الثمار وبذلك اكتشف أن الأعمى له يد فى السرقة وكذلك المكسح، ويقول ذهبى الفم: إذا أردنا أن نعاقب، من نعاقب فيهما؟ الاثنان مشتركان معا.. فى السرقة، الأعمى كان رجلين للمكسح، والمكسح كان عينين للأعمى، إذا الاثنان معا، هذا مثل ضربه ليشرح به الدينونة، العينان هى الروح إنما الإنسان الأعمى هو جسد الإنسان، إذا الإنسان كإنسان عندما يعمل الخير، يعمل الخير بالروح والجسد، وعندما يعمل الشر يعمله بالاثنين بالروح وبالجسد، كل أعمال الإنسان بالروح والجسد، ماعدا ما نسميه خطايا الفكر، وحتى خطايا الفكر يحدث بسببها انفعالات فى الجسد وإفرازات هرمونات متوازية مع حركة الفكر، الحسد والحقد والزنى الفكرى، كل هذا بالفكر ولكن يحدث مع الجسد هرمونات وإفرازات فيوحنا ذهبى الفم يضرب مثلا لكى يبين أن الروح والجسد فى الإنسان معا يصنعان الخير أو يعملان الشر، إذن العدل يقتضى أن الاثنين يكونا معا فى الجزاء، وهذا هو السبب فى إرجاء الجزاء إلى ما بعد القيامة العامة، وهى التى يسمونها القيامة الثانية قيامة الأجساد، مثل ما قال سيدنا له المجد: تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة (يوحنا ٥-٢٩)، إذا الجسد الذى أودعناه القبر وأغلقنا عليه، فى يوم القيامة قبل الدينونة لابد أن يخرج. هذا ما يقوله السيد المسيح. إذن الجسد لن

يفنى، ومهما كان لابد أن يرجع مرة أخرى، قد تقول افرض أن الإنسان غرق فى البحر وأكلته الأسماك، لابد أنه فى اليوم الغظيم أن هذه الأجزاء تعود وتتجمع مرة أخرى، لأن عظمة الخالق فى أنه لم يخلق شيئا مثل الآخر، لا يوجد جسد إنسان مثل جسد إنسان آخر أبدا، الإنسان الواحد العين اليمنى ليست مثل اليسرى، عظمة الخالق فى التنوع، شعرة الرأس لا توجد شعرة مثل الأخرى، فلا توجد شعرة فى إنسان مثل شعرة إنسان آخر أبدا أبدا.

اليوم يقال شىء آخر أعظم من هذا، إنه لا توجد حبة قمح لها نظير فى العالم كله، لا توجد على شجرة واحدة ورقة مثل الثانية فى الشرشرة، وفى الهندسة على الرغم من أنها على شجرة واحدة، هذه عظمة الخالق، اليوم يقال لا توجد قلامة ظفر عصفور مثل قلامة ظفر عصفور آخر، مثل بصمة الأصبع، كلكم تعرفون أن بصمة الأصبع شىء عظيم جدا، لا توجد واحد بصمته مثل الثانى أبدا فى العالم كله، هذه عظمة الخالق فى التنوع.

إذن لو فرضنا أن واحدا جسمه أكله السمك، فى يوم الدينونة يجمع كله على بعضه، أعطيك مثلا بسيطا لو عندك كوب أو وعاء، ووضعت فيه بعض السوائل، زئبق وماء وخمر وسبرتو وزيت، وخلطتها فى بعض بملعقة، ستجدها اختلطت، انتظر قليلا تجد الزئبق لوحده والخل لوحده والخمر لوحده، والماء لوحده، والزيت لوحده، لماذا؟ لأنها جزيئات، فكل شىء يتجمع على بعضه، فمن باب أولى أجسادنا لا يوجد جسد مثل الآخر. الشىء الثانى أن الواحد فينا بأعماله وتصرفاته يخلق فروقا أخرى يختلف فيها عن الآخر،

فكل ما يراه الإنسان ويسمعه، كل انفعال، كل عاطفة ترسم على الجسم، الجسم الإنسانى أعظم ريكوردر، كل شيء مسجل عليه، لذلك فى يوم الدينونة ويوم الحساب يقول فتحت أسفار، أسفار بالجمع، سفر الحياة واحد، إنما هنا لماذا يقول أسفار؟ ودين – من الدينونة – كل واحد بحسب ما هو مكتوب فى الأسفار، الدينونة حسب السفر، وهذا ما قاله سيدنا له المجد فى سفر الرؤيا، أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجازى كل واحد منكم على حسب أعماله، كل واحد له دينونة، كل واحد له حساب، أنا لا أتحكم، أنت الإنسان تصنع مصيرك، أنا أجازى كل واحد منكم حسب ما يكون عمله أنت صانع مصيرك.

فإلى جانب التنوع للخلق، لأن ربنا لم يخلق شيئا مثل الثانى، كل واحد فينا يضيف أسبابا جديدة للتفريق بينه وبين أى واحد آخر، وكل هذا مسجل على هذا الجسد، تقول واحد مات فى الصحراء فتجمعت عليه طيور السماء النسر والصقور والحدأة وأكلوه، يقول نهرو رئيس وزراء الهند بعد أن مات فى بلاد الهند حرقوا الجثة، وبطائرة نثروا هذه الذرات على كل أرض الهند، ونظريتهم فى ذلك أنها تبارك أرض الهند بهذا التراب، تقول ماذا يحدث يوم الدينونة؟ عظمة الخالق تجمع هذه الذرات معاً لذلك مثلا بعض القديسين الذين قطعت أجسادهم، وعلى سبيل البركة أخذوا جزءا منه فى هذا البلد، وجزءا آخر فى بلد ثانية وثالثة... هذه العظام أو الرفات الصغيرة المنتشرة فى كنائس العالم كله فى يوم الدينونة تتجمع مرة أخرى مثل الإنسان فى الوقت الحاضر عندما يعمل عملية ويقطعوا رجله لسبب مرضى

ويكتفى برجل صناعية، هذه الرجل تدفن فى البلد الذى عمل فيه العملية، واحتمال هو أصبلا من بلد أخرى، فى يوم الدينونة ستتجمع هذه الأجزاء المبعثرة أو التى دفنت فى مكان آخر، لأن هذا الإنسان روحا وجسدا سيدان، وهذا الجسد زميل للروح، فكيف تدان الروح دون الجسد، هذا الجسد كان بيت الروح التى سكنت فيه طوال هذه الفترة من حياتها هذا هو السبب لماذا نحن نكرم أجساد القديسين، لأن هذا الجسد جسد القديس فلان، ونحن لا نؤمن بفناء الجسد، وهذا الجسد سيبقى، طبعا سيحدث له بعض تغيرات، إنما نفس الجسد هوهو بعينه الذى سيقوم، لأننا نقول: ننتظر قيامة الأموات، ما معنى القيامة؟ معناها أن الذى رقد سيقوم، نفس الجسد الذى رقد هو بعينه الذى يقوم، لكن تحدث فيه بعض التغيرات، حدة النظر عند واحد ٦ / ١٢ وعند آخر ٦ / ١٨ ، هذا الفرق لأسباب وراثية أو أسباب ولادية، أو أنه حدث له مرض فأصيب بالعمى وكذلك بالنسبة لباقى الأعضاء قد يصاب واحد بعاهة، أو يقوم طبيب بعمل عملية استئصال جزء من جسمه، جسد القيامة لن يكون فيه هذه العاهات، يسترد الجسد، النظر والسمع وكل أعضاء جسده، هذا هو التغير الذى قال عنه الكتاب المقدس لسنا كلنا نرقد ولكن كلنا نتغير، فالتغير لجسدنا هو هذا، التغير يصبح الجسد كاملاً وصحيحاً من أى أمراض ومن أى ضعف وسيكون الجسد فى صحة الشباب وقوة الشباب، ولا يكون فيه العيوب التى نراها، واحد قصير أو طويل أزيد من اللزوم جميع العيوب الناتجة عن أسباب وراثية أو ولادية أو مرضية ستتلاشى سيكون أيضا قد يشمل هذا التغير الجهاز الداخلى للإنسان مثل

المعدة والبنكرياس والكبد والكليتين وما إليها، لأن هذه الأعضاء لازمة لحياتنا على الأرض لأننا محتاجون أن نأكل خضروات/ويقولا و... الخ ولكن فى العالم الآخر سنأكل من شجرة الحياة وهو المسيح نفسه.

فمن الممكن أن هذا الجهاز الداخلى يتغير، فلا نحتاج إلى المعدة، ولا نحتاج إلى البنكرياس وإلى الكليتين. لأن طعامنا سيتغير سيكون هو شجرة الحياة وهو المسيح نفسه، وهو سر القربان وسر التناول، لذلك نقول خبزنا الآتى أعطى لنا اليوم، خبزنا الذى هو زادنا للدهر الآتى أعطينا منه هنا، بعض الناس يقرأوها خبزنا كفافنا... لا، حسب النص اليونانى أو حسب النص القبطى خبزنا الآتى أعطى لنا اليوم الآتى الذى هو سيكون زادنا فى الحياة الأخرى أعطينا منه هنا على الأرض، وهو شجرة الحياة فممكن جدا أن التغير الذى يتكلم عنه الكتاب يكون فى الأعضاء الداخلية للإنسان، لأنه سنكون فى غير حاجة إليها، لكن المهم الجسد نفسه، وهو اللحم والعظام. سيدنا لما قام من بين الأموات، دخل على تلاميذه والعلية مغلقة، ولأنهم افتكروه شبحا، قال لهم تعالوا جسونى أنا هو بنفسى فإن الروح أو الشبح ليس له عظام ولحم كما ترونى، وجسد القيامة يكون فيه عظام ولحم، هذه مهمة جدا، نفس الجسد لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد، المهم أن تقوم كما قام المسيح، والمسيح قام بجسد له لحم وعظام، ولذلك احتفظ بالثقوب فى يديه ورجليه لكى يبرهن على أنه قام بذات الجسد الذى صلبوه، ولذلك قال لتوما ضع يدك فى أثر المسامير وضع يدك فى جنبى ولا تكن غير مؤمن، طبعا جسد القيامة بالنسبة لنا لن تبقى فيه هذه العاهات (أثر المسامير)، لكن المسيح بالذات عمل ذلك لكى

يبرهن على أن جسد القيامة هو نفس الجسد الذى صلب به هذا هو السبب يا أولادنا لماذا نكرم أجساد القديسين، لأن هذا الجسد أولا يحمل صفات الشخص ومرسوم عليه أعماله، وهذا الكلام قاله بولس الرسول: حامل فى جسدى سمات الرب يسوع يقصد الضرب والجروح التى جرح بها باقية فى جسده كسمات. أى كعلامة على تبعيته للمسيح ومن أجل المسيح. من حكمة الله فى الخلق لو حدث لأحد جرح أو عمل عملية، على الرغم من أن كل خلايا الجسم تتغير كل سبع سنين، لكن نجد فى الجسم أثرا للجرح أو أثرا للعملية تكون مثل ندبة صغيرة فى أى مكان فى الجسم على الرغم من التغيرات الموجودة.

فجسد القيامة يحمل كل صفات الإنسان وكل أعماله، الانفعالات، العواطف، العرق، عرق الطاهر لن يكون مثل عرق النجس، كل هذه موجودة مع الإنسان وباقية أيضا عندما تفتح الأسفار فى يوم الدينونة، والسفر عبارة عن هذا الجسد، كل شخص أعماله مرسومة، هذا الجسد مرسوم عليه كل أعمال الإنسان وعواطفه وانفعالاته ومشاعره وبناء عليه ستكون الدينونة هذا هو السبب لماذا نحن نكرم أجساد القديسين؟ لأن هذا الجسد يحمل صفات الشخص ويحمل أعماله، وأيضا لأن الله بلطفه وحنانه يعطى لهذه الأجساد كرامة، فنجد أن أجساد القديسين تحدث منها معجزات، كيف؟ هذا نوع من الكرامة التى يعطيها الله لأجساد القديسين، اللمسة التى تلمسها له تأخذ أنت بركة وتأخذ فوائد معينة، نجد واحدا مريضا ويلمس هذا الجسد أو هذه الرفات أو الأنبوبة ويحصل له شفاء على

سبيل المعجزة كل أجساد القديسين والقديسات أصبحت لها كرامة لأن فيها بركة. لهذا كله نكرم أجساد القديسين لأن عليها أعمال هذا القديس).

ومن هذا المقال وغيره الكثير يتبين لنا أن المعتقد الشعبى يستند على أرضيه دينية، ولم يأت هذا المعتقد من فراغ فبسطاء المسيحيين يستندون على رأى رجال دين كما يستند بسطاء المسلمين على آراء وشذرات وعبارات ومدائح المتصوفة، كما كان يستند المصرى القديم فى اعتقاده فى الآلهة المحليين على الصورة التى كان يرسمها كهنة معابد هذه الآلهة.

الإخباريون:

رقم	الاسم	السن	المهنة	درجة التعلم	الموطن	مكان اللقاء	الديانة
١	سيدة	٦٢	ربة منزل	تكتب وتقرأ	الشرقية	ميت دمسيس	مسيحية أرثوذكس
٢	رجل	٤٦	مقاول	فوق متوسط	كفر الشيخ	ميت دمسيس	مسيحى أرثوذكس
٣	رجل	٦١	على المعاش	دبلوم تجارة	الدقهلية	ميت دمسيس	مسيحى أرثوذكس
٤	ملاك عبد المسيح	٣٩	صاحب أرض زراعية	يكتب ويقرأ	المنيا	ميت دمسيس	مسيحى أرثوذكس
٥	سيدة	٥٩	ربة منزل	أمية	البدرشينالأقصر	ميت دمسيس	مسلمة
٦	رجل	٤٨	عامل بالدير	متوسط	المطرية القاهرة	حل الزرنقات	مسيحى أرثوذكس
٧	محمود عبد العليم	٤٤	إدارى بشركة	فوق متوسط	أسيوط	شجرة مريم	مسلم
٨	محمد على السيد	٤٩	رسام وشم	يكتب ويقرأ	المنوفية	مولد العذراء بمسطرد	مسلم
٩	إيزيس عريان	٥١	ربة منزل	لا تقرأ ولا تكتب	سمالوط المنيا	مولد العذراء بمسطرد	مسيحية أرثوذكس
١٠	ميخائيل صموئيل	٥٧	تاجر	يكتب ويقرأ	الزقازيق	مولد العذراء بمسطرد	مسيحى أرثوذكس
١١	بشاى إسكندر	٤٨	حارس ليلى	يكتب ويقرأ	الشرقية	مولد العذراء بمسطرد	مسيحى أرثوذكس
١٢	صبرى مزارى	٧٨	على المعاش	يكتب ويقرأ	الزاوية القاهرة	مولد العذراء بالزيتون	مسيحى أرثوذكس
١٣	نزيه رزق	٥٢	عامل فى مدرسة	يكتب ويقرأ	الوايلى القاهرة	مولد العذراء بالزيتون	مسيحى أرثوذكس

رقم	الاسم	السن	المهنة	درجة التعلم	الموطن	مكان اللقاء	الديانة
١٤	عبد المسيح منير	٥٥	مزارع	يكتب ويقرأ	أسيوط	مولد العذراء بالزيتون	مسيحي أرثوذكس
١٥	سعدية الصعيدي	٤٦	ربة منزل	لا تقرأ ولا تكتب	الدراسة القاهرة	مولد العذراء بالزيتون	مسلمة
١٦	ريمون عبد المسيح	٦٠	على المعاش	متوسط	الفيوم	مولد العذراء بالزيتون	مسيحي أرثوذكس
١٧	رءوف بسادة	٤٨	محامي	ليسانس حقوق	الزاوية القاهرة	مولد ا لعذراء بالزيتون	مسيحي أرثوذكس
١٨	متى كمال حنا	-	قس	مؤهل عال	المنيا	المنيا جبل الطير	مسيحي أرثوذكس
١٩	محمد عبد الرازق	٢٩	بائع أيقونات	متوسط	المنيا	المنيا جبل الطير	مسيحي أرثوذكس
٢٠	محمد السيد سليم	٤٦	مدرس فلسفة	ليسانس اداب	أسيوط	درنكة	مسلم
٢١	هاني صبرى أديب	٤٩	طبيب بيطرى	طب بيطرى	أسيوط	درنكة	مسيحي أرثوذكس

جدول يوضح أشهر الموالد القبطية:

م	اسم المولد	المحافظة	القرية	الفترة الزمنية
١	ماري جرجس	الدقهلية	ميت دمسيس	(٢٢-٣٠) أغسطس
٢	ماري جرجس	الأقصر	جبل الرزيقات	(١٠-١٧) نوفمبر
٣	العذراء	القاهرة	المطرية مسطرد	١٦ مسرى
٤	العذراء	القاهرة	الزيتون	(١٧-٢١) أغسطس
٥	العذراء	المنيا	جبل الطير	نهاية مايو
٦	العذراء	أسيوط	درنكة	النصف الثاني أغسطس
٧	برسوم العريان	القاهرة	المعصرة حلوان	منتصف الشهر الأول توت
٨	دميانة	البحيرة	شمال بلقاس	
٩	بلامون	سوهاج	العيايدة ــ نجع حمادي	أول أغسطس
١٠	العذراء	بني سويف	الميمون	مسرى
١١	تيانوب	البحيرة	أجا	أغسطس

الفصل الثانى:

زيــارات الكنــائس والأديــرة بيــن دراما الطقوس ومعجــزات القديسين

فى البداية علينا أن نفرق بين الموالد والزيارات، لأنه بالفعل توجد اختلاف بين الزيارة والمولد، ولذا فضلنا أن نضع زيارات الكنائس فى جزء خاص، رغم أن القديس الواحد من الممكن أن يكون له مولد فى مناطق وزيارات فى كنائس أخرى. والمولد كما علمنا يكون فى موعد محدد وعيد شعبى ودينى، ولكن الزيارة ليست شرطاً أن تكون فى موعد محدد، ولا تتمثل الاحتفال الشعبى من ألعاب وترفيه وأسواق وخلافه، حتى لو تمثلت ذكرى سنوية فيكون الاحتفال بالذكرى كنسيا وليس احتفالا شعبياً داخل وخارج الكنيسة، ولكن الرابط الأساسى بين الزيارة والمولد المريدون أو الزوار فإن سبب المجيء واحد: إما الإيمان بمعجزات القديس، أو الخروج من حالات الضيق، أو لأسباب علاجية (بدنية ونفسية)، أو الحماية من الوقوع فى الخطيئة، أو تحقيق أمنية، وهى أسباب كلها تدور حول المعتقد

الشعبى بكرامات ومعجزات القديسيين، وإن كان، هناك أسباب سياحية لدارسى الآثار القبطية من أجانب ومصريين أو دارسى مقارنة أديان أو بعثات دراسية، فالأسباب متعددة لكن ما يهمنا هو الجانب الشعبى.

وتتميز الزيارات بتغليب الجانب الطقسى وهى ما تتيح للباحث دراسة دراما الطقوس، وهذا الجانب يضيع مع زخم الموالد رغم وجوده، ولذا سوف نتعمد عدم التكرار، فالقديس الذى سبق تناول المعتقد الشعبى حول معجزاته وكراماته لن نتناولها هنا، رغم ما لدينا من شهادات إخباريين فى نطاق المكان، ولكن فى الحقيقة تكرار وتشابه الشهادات قد يؤدى إلى ملل وهو ما لا نحبه.

ورغم أننا تحدثنا عن مولدين لمارى جرجس فى ميت دمسيس وفى جبل الرزيقات فإننا رأينا أن الزيارة لكنيسته بمصر القديمة تستحق أن ترصد، وتناولنا زيارات أخرى فى محافظات مختلفة غير محافظات الموالد وإن كانت أديرتها تقع فى أماكن صحراوية، مثل كثير من الموالد التى تقام فى أديرة، حتى نغطى أكبر مساحه جغرافية ويكون هذا الجزء مكملا لجزء الموالد، ثم نهينا باستخلاص عام حول الموالد وزيارات الأديرة حتى تكتمل الصورة من كافة الزوايا.

أولا: زيارة إلى كنيسة مارى جرجس بمصر القديمة

تناولنا من قبل شخصية القديس صاحب الزيارة، ولذا سندخل فى تفاصيل المكان مباشرةً وخاصةً أنه مكان يحمل عبق الماضى فتقع الكنيسة فى منطقه من أهم المناطق الأثرية بالقاهرة حيث تقع

فى مصر القديمة والتى عرفت قديماً بمدينة الفسطاط، وكانت تحتوى على ميناء تجارى هام، كما أنها المدينة التى اتخذها عمرو بن العاص عاصمة للبلاد.

وهذه المنطقة تعد متحفاً مفتوحاً لما تحتويه على آثار مسيحية وإسلامية ويهودية. فتوجد بها جامع عمرو بن العاص أقدم مساجد مصر بل أولها، وتوجد المتحف القبطى الذى يضم محتويات ثمينة يعود بعضها للقرن الأول الميلادى، كما توجد بهذه المنطقة الكنائس الخمسة المعلقة، والتى يرجع تاريخها للقرن الثالث الميلادى كما توجد عدد من الكنائس الهامة، مثل كنيسة مارى جرجس الكاثوليك ومارى جرجس الأرثوذكس وكنيسة السيدة العذراء، وهى من أماكن العائلة المقدسة فى مصر، كما توجد كنيسة أبو سرجة (سرجيوس) والتى يرجع تاريخها للقرن السابع الميلادى.

كما توجد معبد ابن عذر المعروف بالمعبد اليهودى، وهذه المنطقة قريبة من حصن بابليون، وهذا التسامح العمرانى صنع تسامحاً بشرياً فالمنطقة كان يسكنها اليهود والمسيحيون والمسلمون جنباً إلى جنب.

وكان يقام لمارى جرجس فى الماضى فى هذه المنطقة مولد فى نهاية أبريل الذكرى السنوية له، وكان من الاحتفالات المبهرة التى تشمل عروض ومقاهى وزيارات للضريح، كما كان هناك احتفال نسائى عجيب حيث كانت بعض النساء تطوق الرأس بسلسلة ضخمة عتيقة، كما كان يمتد الاحتفال إلى داخل حصن بابليون، فمعظم كتب الرحّالة والمستشرقين تصف الازدهار المهول بهذا الاحتفال، كما

ضمن هذا المولد مكفرسون، وتمنى أن لا يتعرض هذا المولد مثل مولد أبو سرجه الذى تعرض للانقراض، ولكن ليس بالأمنيات وحدها تحيا الموالد.

وحل مكان المولد القديم وأرضه منطقه تتمتع بالانتعاش الاقتصادى والتجارى والسياحى، فتوجد محلات لبيع المفارش وكليم الحائط والمنسوجات ومحلات لبيع الذهب والفضة والحجار الكريمة فى صورة حلى بديع ذو طابع قبطى وفرعونى.

كما توجد محلات لبيع التماثيل والدمى الفولكلورية، وكذلك يوجد باعة الأرصفة الذين يبيعون أيقونات وصور قبطية بالإضافة لبرديات فرعونية للسواح وزوار مارى جرجس من الأجانب، والكنيسة مبنية على الطراز الفرعونى للمعابد المعروف بنظام البازلكا والذى يحتوى على ثلاثة أروقة يتوسطها الرواق الأوسع.

والحقيقة أن الكنيسة مليئة بالأعمال الفنية ففى قبة الكنيسة نجد صورة السيد المسيح ممسكاً بالإنجيل وحوله اثنتا عشرة قطعة من الزجاج الملون، وهى إشارة أو رمز إلى الاثنى عشر حوارياً..كما توجد نجفة كبيرة جداً معلقة بالسقف تتدلى منها كريستالة كبيرة على هيئة بيضة الطاووس، وهى ترمز هنا للسيد المسيح، والطاووس، فى الحقيقة هو رمز فرعونى للعين الحارسة الممثل للإله حورس، والبيضة ترمز غلى تجدد الحياة.

كما تتدلى من السقف قناديل تشعل بالزيت، والزيت كان معروفاً لدى كهنة الفراعنة فهم كانوا يمسحون به الزوار فى المعابد، أما زيت الزيتون النقى الذى يشعل منه نور القناديل، فيرمز إلى نور القديس

كما توجد غرفة تطل على حصن بابليون بها الأدوات التى عذب بها القديس، من مشط صلب وعجلة مستنة وقبقاب وصورته المشهورة وهو يقاتل التنين وأدوات أخرى.

- الاحتفال بذكرى القديس

يقام الاحتفال السنوى بذكرى القديس فى نفس موعد المولد القديم، وذلك فى ذكرى استشهاده فى يوم الرابع والعشرين من شهر إبريل، ولكن غالباً ما يبدأ يوم السابع عشر، حيث يحتفل بعيد الأموات ثم يبدأ الاحتفال بالقديس مارى جرجس فى يوم الثالث والعشرين.

ويبدأ الاحتفال داخل الكنيسة بتراتيل ليست بالقبطية وإنما اليونانية، حيث يرتل الراهب وخلفه الزوار، ثم يعقب ذلك الصلاة وبعدها احتفال بالدف والطبول، وينزلون إلى القبور حاملين صورة القديس محاطة ومزينة بالزهور والصليب، ويصلون عليه بعد ذلك يدفنونه ويرشون عليه الزهور، ثم يعودون بالصليب ليأخذ مكانه بالكنيسة ثم يحتشد الزوار فى ساحة الكنيسة يتناولون الجزء الأوسط من القربان ويضعون فوقه النبيذ (رمزاً للدم)، وتشعل الشموع طوال الليل وتقدم النذور ويتم تناول الطعام فى ساحة الكنيسة.

هذا الاحتفال يحتوى كل أشكال دراما الطقوس من ديكور وموسيقى وغناء وإضاءة وإكسسوارات تعبر عن رموز وحركة وتنقل وتغير فى المناظر، والمشاركون جزء من العرض، وهو أهم ما يميز دراما الطقوس، ولفك رموز هذه الدراما الطقسية نجمل الآتى:

إن الاحتفال عند القبور له دلالته التاريخية والاعتقادية، وآثاره النفسية القوية والعميقة، فالخلفية الثقافية المصرية تعتبر أن الموت هو الحياة الأبدية، ولذا نجد أن الكثير من الاحتفالات المصرية يقضيها الأهل فى المقابر بجوار الآباء والأقارب والأحباء المتوفين، كما أن البقاء فى القبور له أثره النفسى العميق الذى يساعد الإنسان على التخلص من مشاكله الدنيوية ويملأ نفسه بالموعظة والأمل والخلاص من أسر العالم المادى والعالم المحدود،كما أن الخوف من المجهول والموت قد يدفع الإنسان إلى السلوك السليم، وقد ورث المصريون عن أجدادهم القدماء فكرة الاحتفال عند القبور والتعلق بها فكم كان ينفق المصرى القديم فى بناء مقابره وكتابة وصيته التى عرفت بكتاب الموتى، وكان يرتل فيها أجمل ميثاق لحقوق الإنسان يقول فيها: إننى لم أقتل ولم أعص والدى ولم ألوّث ماء النيل (لأن من يلوثه لا يدخل الجنة) ولم أقطع شجرة ولم أؤذ حيواناً.. وقد ظن المصرى أن هذه التعويذة السحرية ستخفف عنه الحساب وتساعده على البعث من جديد بل كان يأتى بعازف للقيثارة يترحم بأغنيات حزينة وجميلة، وكان عازف القيثارة غالباً ما يكون كفيفاً جالس القرفصاء أمام القبر ممسكاً قيثارته، يشبه كثيراً الذين يقرأون القرآن أمام المقابر.

فالخلفية الثقافية للموت عمرها أكثر من سبعة آلاف سنة بل دراما الطقوس المصرية القديمة كانت تدور معظمها حول قصة الخلق والبعث الأوزيرى التى كانت المقبرة والموت جزءاً هاماً من الاحتفال، وسوف نشير لذلك فى أماكن كثيرة من هذا البحث.

إن القربان المقدم فى هذه الدراما الطقسية يرتبط بفكرة القربان فى المعتقدات القديمة عن الطوطمية، فى اشتراك مجموعة من العباد فى أكل قربان، وإن كان القربان هنا يعبر عن التضحية بجسد المسيح، ويختلف نوع القربان الذى هو عبارة عن خبز خالى من الملح والخميرة أما القربان الطوطمى فهو حيوان، فكلاهما يعبر عن مغزى أو اعتقاد واحد، وهو أن أعضاء الجماعة يدخلون فى حالة اتحاد نشط بالمصدر الإلهي مع بعضهم البعض، وقد حل السيد المسيح هنا محل القربان وتضحيته على الصليب (حسب المعتقد المسيحى).. تزول آثام العالم ويتمكن المؤمنون من المثول أمام الله فى طهارة من الإثم والامتعاض؛ لتلقى نعمة التجدد، ولكن لماذا هو قربان نباتى وليس حيوانى ؟ نحن نرى أنه قربان نباتى لأنه ارتبط بسلة غلال العالم القديم مصر، ولم تكن فلسطين تاريخياً بعيدة عن المعتقد المصرى القديم فمصر القديمة كانت أغلب قرابينها مرتبطة بالزراعة وعرفت مئات الأنواع من الخبز، وكان أى قربان (وهى كلمه مصريه تعنى تقدمة)كان يقدم للإله غالباً فى موسم الحصاد وفى احتفالات الآلهة الكبرى.

فهذه الفكرة التى تمارس داخل الدراما الطقسية حول مفهوم التضحية لها جذور فى الخلفية الثقافية المصرية ، حيث إن تقطيع أوزوريس إلى ١٦ قطعة وجمعها من أجل بعثها من جديد، هذا الميلاد الجديد الذى يرمز له بمفتاح الحياة والذى يشبه الصليب كثيراً، أما النبيذ فى الاحتفالية والذى يرمز لدم المسيح فهو وثيق الصلة بالدمعة الغامضة لإيزيس، وهذه الدراما الطقسية تربط بين

نقطتين الإيمان الدينى العميق الممتزج بتراب الوطن، فلذا تشابكت الرموز الطقسية بالجذور التاريخية.

كما أن هؤلاء الحجاج أو الزوار جاءوا هنا ليشاركوا ويصبحوا جزءاً من هذه الدراما الطقسية، لإيمانهم العميق بمعجزات وكرامات القديسين أو تحديداً القديس صاحب الزيارة، والتى تعرفنا عليها فى موالده، وذكرنا نصوص منها على السنة الإخباريين، وأوضحنا أنها يمكن أن تصنف فى أطار قصص المعجزات والخوارق.

أما أدوات العرض وطريقته فنجملها فى الآتى:

أزياء: (ملابس الراهب –الشمامسة – الزوار).

إضاءه: تنوعت بين (نجف –شمعدانات – شموع).

المناظر: تغيرت المناظر إلى ثلاثة مناظر رئيسية (داخل الكنيسة – القبور – ساحة الكنيسة).

الموسيقى: تنوعت الموسيقى والغناء بين تراتيل وإيقاعات على الطبول والدفوف.

المكان: كنيسة مارى جرجس بمصر القديمة.

الزمان: الذكرى السنوية للقديس.

الإكسسوار: (صليب – صوره للقديس – فأس للحفر – ورود – إلى آخره).

الحوار: (حوار غنائى بين الراهب والزوار – مشاهد بالحركة والإشارة والرمز، أى سيناريو). ومن هذا التصنيف المهنى إلى حداً ما تتضح رؤية العرض بوصفه دراما طقسية، وهو ما يهمنا فى إطار البحث الشعبى، أما الجوانب الدينية فلا تتعلق بهذا البحث إلا فيما

له صلة بالجانب البحثى، لأن المعتقد الشعبى يتلامس مع الجانب الدينى فى بعض المناطق ومع اللاوعى التاريخى فى جوانب أخرى فى سبيكة واحدة وهذا هو الأساس الذى تقوم عليه دراما الطقوس.

ونحن من جانبنا نرى أن هذه الدراما وثيقة الصلة بالدراما المصرية القديمة فقد تغير المعبد إلى دير أو كنيسة وتحول الكاهن المعبدى إلى راهب وتغيرت المفاهيم الدينية ومضمونها لتتناسب مع العقيدة المسيحية

ثانيا: زيارة دير مارى مينا بمريوط

- صاحب الزيارة

يعد القديس مارى مينا ثانى أهم قديس بعد مارى جرجس فهو ابن (أدوكسيس) الذى كان حاكماً لأحد أقاليم الدلتا بلدة لانفيوس أبشارى (زاوية زين بالمنوفية)، وكان لديه محبة عند الناس بسبب بره وتقواه، ولكن من الحب ما قتل فهذه المحبة آثارت غيرة أخيه الذى كان حاكماً لإحدى المقاطعات، فوشى به لدى الإمبراطور الذى أصدر أمراً بنقله إلى ولاية أخرى فى شمال أفريقيا.

وعندما توفى والده وهو فى سن الحادية عشر ثم توفيت والدته وهو فى سن الرابعة عشر أصبح بذلك وحيداً، فالتحق بالجيش ونال مكانة عالية رغم صغر سنه، وفى التاسعة عشر من عمره صدر المنشور الإمبراطورى فى ٢٤فبراير عام ٣٠٢م الذى يفرض عبادة أبلون وأرطاليس فما كان من السيد مينا فإن وزع أمواله على الفقراء وترك الجندية إلى الصحراء، وأقام بها خمس سنوات يصلى ويصوم ويقرأ ويدرس الكتب المقدسة، وفى إحدى الاحتفالات الوثنية

عندما كان فى الإسكندرية اقتحم الاحتفال وصاح (أنا مسيحى)
فتعرف عليه بعض الجنود وأمر الإمبراطور بإلقائه فى السجن حتى
ينتهى الاحتفال، وتعرض القديس للعذاب، جلدوه بسيور مصنوعة
من جلد الثور اللين، وقشط جلده حتى ظهرت عظامه ومزق جسده
بأوتاد حديدية ثبتت على الأرض ثم سحبوه عليها، ودلكوا جراحه
بملح ووضعوا مشاعل ملتهبة تحت ضلوعه وضرب على فمه فكسرت
أسنانه ثم أرسلوه إلى والى آخر لكى يلقى قدراً آخر من العذاب
وأثناء ربطه فى الساقية جاءه صوت من السماء يقول: (لا تخف يا
حبيبى مينا فإنى سأكون معك أينما تحل).

وفى السجن ظهر له السيد المسيح ورشم جسمه بالزيت ومنحه
السلام فانتعش، وأمر الوالى بنشر جسده ولكن المنشار ذاب مثلما
يذوب الشمع عند تعرضه للنار وفى النهاية قرر الوالى قطع رأسه
وحرق جسده بالنار وعندما القى جسده فى النار ظلت النار مشتعلة
ثلاثة أيام دون أن يحترق الجسد فقام بعض المؤمنين بدفن الجسد
فى مكان لائق وكان ذلك فى عام ٢٩٠م، وأصبحت له شهرة عالمية
فقد بنيت له عدة كنائس فى إيطاليا والمانيا وفى إحدى قرى أسبانيا
(سانت مات)، ويقام له احتفال فى يوغسلافيا، حيث يخرج
المحتفلون فى الشوارع وهم يحملون صور مارى مينا المصرى ويعد
أشهر شهيد فى بلغاريا.

ويقع دير مارى مينا فى صحراء مريوط بالقرب من مدينة برج
العرب فى الساحل الشمالى على بعد ٧٠ كم من مدينة الإسكندرية،
وعلى بعد كم واحد من الدير الحالى. ويقع وادى مينا وهو مكان

أثرى لبقايا مدينة قديمة كان يقع وسطها قبر الشهيد مارمينا وعلى بعد حوالى ٥ كم من الدير تقع مزرعة الدير.

والدير الحالى نشأ عام ١٩٥٩م فى عهد البابا كيرلس السادس ويشمل كنيسة للعذراء وكنيسة للأنبا صموئيل وكاتدرائية خاصة بالشهيد مارمينا ومبنى لمضيفة الرهبان أسفلها مطعم لزوار الدير، كما يلحق بالدير عيادة وورشة نجارة وأكشاك لبيع الأيقونات والهدايا والصور والكتب.

– طقوس الصلاة بالكنيسة

يقوم زوار الدير بالصلاة داخل الكنيسة فى بداية يوم الأحد، وقد تمت الصلاة كالآتى:

جلست النساء فى الجانب الأيسر من المسرح والرجال فى الجانب الأيمن وأشعلت الشموع فى مقدمة الكنيسة وعلى المسرح الخشبى وضع الإنجيل فوق حامل وبدأت الطقوس فى الحجرة الداخلية (قدس الأقداس)، وكان الراهب الأكبر يرتدى ملابس بيضاء (جلباب) على ظهره وأمامه صلبان باللون الأصفر ويضع على رأسه طاقية فوقها شال أبيض وله لحية تصل إلى صدره ويقف بجواره عدد من الرهبان يعاونونه فى أداء الطقوس، وكان الراهب يقف فى داخل الحجرة أمام المذبح وظهره للجمهور ويفرد ذراعيه ليكونا مع جسده شكل صليب وكان أحد الرهبان يضع فوطة صغيرة (بمبى اللون) فوق كل كف من يده من الفوط الموضوعة فوق المذبح، وراهب آخر يهوى عليه بمروحة من القماش القطنى (المقلم باللون الأحمر والأبيض) وراهب آخر يهوى عليه بالفوط أولها لبنى، وآخر

يقف أمامه يطوى فوطه بمبى ويشكلها على شكل مثلث ويضعها أمام عينه.

وكان الراهب الأكبر يمسك بالصليب فى يده اليسرى ويقوم راهب آخر بإشعال الشمعدان الموضوع فوق المذبح من مبخرة يطوف بها حول المذبح، كان أحد الرهبان داخل هذه الحجرة يرتل ترتيلات ويشارك المصلين فى غناء بعض الفقرات باللغة القبطية والعربية، خرج الكاهن من قدس الأقداس وهو يحمل الصليب فى يده اليسرى ويرش على المصلين بالماء المقدس ثم يجفف يده ببشكير لونه (بمبى) ويقف على المسرح يلقى خطبة الصلاة باللغة العربية ويستشهد بفقرات من الإنجيل، وفى آخر الخطبة يقف بالمبخرة بين المصلين مرتين ثم يعود إلى المسرح ويأخذ أحد الشمامسة فى إنشاد المزامير، وكان المصلين يشاركون فى غناء بعض الفقرات وعندما كان يذكر (أبانا الذى فى السماء) كانوا يقفون ويقبلون أيديهم ويقبلونها ويرفعون أيديهم إلى السماء أثناء الوقوف، وكانت أحدى النساء شديدة الانفعال وتبكى بشده وبعض الجمهور يغلق عينيه من شدة الانفعال، وفى نهاية الإنشاد يقول الراهب (فليقبل كل منكم الآخر، فيقبل كل فرد يديه ويضمها إلى بعضها ويلتقى مع يد أقرب مصلى بجواره) وبعض النساء كن يغطين رؤوسهن بطرح سوداء والبعض الآخر وضع إيشاربات ملونة، أما الشابات الصغيرات إيشاربات صغيره عليها صور القديس مينا أو علامة الصليب أو صور السيد المسيح، وكان المصلون من مختلف الطبقات الاجتماعية ومن مناطق متعددة.

وهذه الدراما الطقسية تعبر عن صلب السيد المسيح وقيامته من القبر بعد موته (حسب المعتقد المسيحى)، وقام بدور السيد المسيح الكاهن داخل قدس الأقداس وخروجه من هذه الحجرة هو رمز لقيامة السيد المسيح، وأداء هذه الدراما الطقسية يؤدى إلى حاله من التطهير النفسى الجماعى بسبب شدة الانفعال الدينى والانبهار الشديد بالمشاهد المختلفة، فالرسالة التى ترسلها الطقوس هى رسالة المحبة والإخاء.

أما معظم معجزات مارمينا فتدور حسب روايات كثيرة فى قدرته على الشفاء، ويرجع سبب الاعتقاد فى أن مارمينا قبل استشهاده ظهر له السيد المسيح وقال له (إنك سوف توهب ثلاثة أكاليل، إكليل من أجل استشهادك، وإكليل من أجل بطولاتك، وإكليل من أجل توحدك في الصحراء. وبعد استشهاده حدثت الكثير من المعجزات عن طريق الاستشفاع بجسده، ولكى تتحقق المعجزة لابد أن يكون صاحب الطلب يؤمن إيماناً شديداً بقدرات القديس).

ويشتهر مارمينا بقارورته الشهيرة وهذه القارورة تدور حولها معجزات الشفاء، ويأتى الزوار من شتى أنحاء العالم للحصول على هذه القارورة وتوجد الكثير منها فى مناطق مختلفة فى العالم، وهى عبارة عن قارورة من الفخار طولها من(٧: ١٠ سم) ولها يدان من الفخار ومفرغة من الداخل ويمكن أن تُملأ بالماء أو الزيت، محفور عليها من الخارج صورة الشهيد وحوله جملان يركعان عند قدمه وبعض القوارير منقوش عليها العبارة التالية باللغة اليونانيةguos)manuبركة مينا) وتوجد حوالى عشرة أشكال من هذه القارورة

وتشتهر بشفاء أمراض السرطان والفشل الكلوى.

وقد سمعنا الكثير من الحكايات عن القارورة التى شفت أشخاص من الفشل الكلوى والسرطان بعد ما فشل الطب فى شفائهم، كما سمعنا حكايات عن طلب الشفاعة عند قبر مينا، وقد كان هناك بعض المسلمين من رجال ونساء وأطفال فى هذه الزيارة لا يقومون بأداء الطقوس ولكن يطلبون الشفاء من القارورة وتلبية حاجتهم عند قبر الشهيد ويشترون من مزرعة الدير دواجن وغيره، ومنهم من جاء من الصعيد والريف والعواصم أيضاً.

كما يعتقد أهل الدير أن الشهيد مينا يقوم بحماية المنطقة وأهلها بما فيها من آثار مصرية قديمة وفى الحقيقة لقد لاحظنا أن معظم القديسين كما الأولياء شهداء، وهذا ليس غريب على الثقافة المصرية على مر تاريخها ابتداء من الشهيد الإله أوزوريس مروراً باختيار رأس السنة المصرية (القبطية) عيداً للشهداء انتهاءً بكل أسره مصرية واحتفاظها بصورة شهيدها فى الحروب التى خاضتها مصر، بل إن الغناء الشعبى يؤكد هذا المعنى فنجد ضد الاحتلال الإنجليزى مثلاً: يا عزيز يا عزيز........كبه تاخد الإنجليز

كل العسكر فى الطوابى.... يارب انصر عرابى

كل المية فى الإبريق.. يارب خد توفيق

كما نجد أن ملاحم الشهداء فى الأدب الشعبى المصرى هى من أروع ما كتب هذا الأدب:

يوم شنج زهران كانت صعب وجفاته

أمه بتبكى عليه فوج السطح واخواته

لو كان له أب ساعة الشنج لم فاته

صبرك علينا يا ظالم بكزه راح تندم

فالموقف الشعبى من البطولة والشهادة واضح تصل حد التقديس. فمحمد عبيد أحد قادة الثورة العرابية والذى مات على مدفعه وتحول جسده إلى أشلاء صنع الشعب المصرى منه أسطورة نسجت فيها أنه لم يمت، بل كان يقول البعض أنهم شاهدوه فى الشرقية ينظم جيوش المقاومة، فالخلاصة أن الشهادة فى سبيل الوطن هى عقيدة عرفها المصرى منذ فجر تاريخه.

ثالثاً: زيارة دير الأنبا أنطونيوس بالزعفران

صاحب الزيارة

وُلد القديس فى بلدة قمن العروس التابعة لبنى سويف حوالى عام ٢٥١م من والدين غنيين. مات والده فوقف أمام الجثمان يتأمل زوال هذا العالم، فالتهب قلبه نحو الأبدية. وفى عام ٢٦٩م إذ دخل ذات يوم الكنيسة سمع الإنجيل يقول: "إن أردت أن تكون كاملاً اذهب وبع كل مالك ووزعه على الفقراء، وتعال اتبعنى، فشعر أنها رسالة شخصية تمس حياته.

عاد إلى أخته الشابة ديوس يعلن لها رغبته فى بيع نصيبه وتوزيعه على الفقراء ليتفرغ للعبادة بزهد، فأصرت ألا يتركها حتى يسلمها لبيت العذارى بالإسكندرية. سكن الشاب أنطونيوس بجوار النيل، وكان يقضى كل وقته فى الصلوات بنسك شديد، لكن إذ هاجمته أفكار الملل والضجر صار يصرخ إلى الله، فظهر له ملاك على شكل إنسان يلبس رداءً طويلاً متوشحًا بزنار صليب مثل

الإسكيم (وهو حزام من الجلد يلبسه الراهب حينما يصير متوحداً) وعلى رأسه قلنسوة، وكان يجلس يضفر الخوص. قام الملاك ليصلي ثم عاد للعمل وتكرر الأمر. وفي النهاية، قال الملاك له: "اعمل هذا وإنت تستريح. صار هذا الزى هو زى الرهبنة، وأصبح العمل اليدوى من أساسيات الحياة الرهبانية حتى لا يسقط الراهب فى الملل فى أحد الأيام نزلت سيدة إلى النهر لتغسل رجليها هى وجواريها، وإذ حول القديس نظره عنهن منتظراً خروجهن بدأن فى الاستحمام. ولما عاتبها على هذا التصرف، أجابته: "لو كنت راهباً لسكنت البرية الداخلية، لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان". وإذ سمع القديس هذه الكلمات قال فى نفسه: "إنه صوت ملاك الرب يوبخنى"، وفى الحال ترك الموضع وهرب إلى البرية الداخلية، وكان ذلك حوالى عام ٢٨٥م. استقر القديس فى هذه البرية، وسكن فى مغارة على جبل القلزم شمال غربى البحر الأحمر، يمارس حياة الوحدة، وهناك حاربته الشياطين علانية تارة على شكل نساء وأخرى على شكل وحوش مرعبة.

حوالى عام ٣٠٥م اضطر أن يكسر خلوته ليلتقى بتلاميذ جاءوا إليه يشتاقون إلى التدريب على يديه، فكان يعينهم ويرشدهم، وإن كان قد عاد إلى وحدته مرة أخرى. إن كان هذا العظيم بين القديسين هو مؤسس نظام الرهبنة (الوحدة)، فإن حياته تكشف عن مفهوم الرهبنة المسيحية، خاصة نظام الوحدة:

أولاً: خرج للرهبنة بلا هدف كهنوتى، وكانت حركته شعبية لا كهنوتية، لا يطلب التدخل فى التنظيم الكنسى، وحتى حينما أرسل

إليه الإمبراطور قسطنطين يطلب بركته أرجأ الرد عليه، ولما ساله تلاميذه عن السبب؟ أجاب انه مشغول بالرد على رسالة الله ملك الملوك، وبعد إلحاح بعث بالرد من أجل سلام الكنيسة.

ثانيا: مع محبته الشديدة للوحدة تلمذ القديس مقاريوس الكبير الذى أسس نظام الجماعات، كما فرح جداً بأخبار باخوميوس مؤسس نظام الشركة ومدحه... هكذا لم يحمل روح التعصب لنظام معين!

ثالثاً:عزلته لم تكن ضيقًا وتبرمًا، لذا كان الكل يدهش لبشاشته وتهليله الداخلى، وقد اتسم بصحة جيدة حتى يوم نياحته وكان قد بلغ المئة وخمسة أعوام.

رابعاً: قيل إنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، لكنه كان يُفْحِم الفلاسفة اليونان ببساطة قلبه، وقد جذب بعضهم إلى الإيمان. وعندما ساله بعضهم كيف يتعزى وسط الجبال بدون كتاب، قال لهم إن الله يعزيه خلال العقل الذى يسبق الكتابة. و قيل إنه سُئل عن عبارة فى سفر العبرانيين، فاتجه ببصره نحو البرية، ثم رفع صوته وقال: اللّهم أرسل موسى يفسر لى معنى هذه الآية، وفى الحال سُمع صوت يتحدث معه، وكما يقول الأب أمونيوس إنهم سمعوا الصوت ولم يفهموه. من كلماته: حياتنا وموتنا هما مع قريبنا، فإن ربحنا قريبنا نربح الله، وإن أعثرنا قريبنا نخطئ ضد المسيح. أحزن البعض أجسادهم بالنسك، وبسبب عدم التمييز فهم بعيدون عن الله. يأتى وقت فيه يصاب البشر بالجنون، فإن رأوا إنسانًا غير مجنون يهاجمونه قائلين: إنت مجنون، إنك لست مثلنا.. الطاعة مع الزهد يهبان البشر سلطانًا على وحوش البرية.

وفى الحقيقة إن كل المبشرين المصريين تنتهى أسماؤهم بالواو والنون من إخناتون إلى أنطونيو (أنطونيوس اسم يونانى) حتى ذى النون المصرى، فما سر الواو والنون، فالواو بالمصرية تعنى ولد والنون هو محيط المعرفة الأزلى والمجمل هو الشخص المتبحر فى محيط المعرفة أى المتأمل أو الفيلسوف، وكلمة انطونيون أو انطونيوس تعنى بالعربية عوض.

أما الدير فيقع فى صحراء مصر الشرقية بالقرب من الخليج العربى للبحر الأحمر منطقة الزعفرانة طريق السويس البحر الأحمر وكانت منطقة الدير تتبع السويس إداريا، ولكن الآن تتبع محافظة البحر الأحمر، والوصول للدير يتم عن طريق مضيق ترابى من الطريق الرئيسى يبلغ عدة كيلو مترات داخل منطقة جبال عتاقة إحدى سلاسل جبال البحر الأحمر، والدير بسيط فى بنائه ويتكون من كنيسة الأنبا أنطونيوس وساحة كبيرة وكافتيريا للزوار وملحق به مزرعة، وبعيداً عنه قليلاً خلوات أو مساكن للزوار، وفوق الجبل توجد المغارة الشهيرة للأنبا أنطونيوس، ويقام للدير زيارات من جميع كناس مصر بالإضافة للرحلات السياحية للمصرين والأجانب، وللدير أهميةً كبرى لأنه الذى يختار دائماً رهبانه لتولى رئاسة الكنيسة المصرية (الكنيسة المرقصية) فرئيس دير الأنبا أنطونيوس يقوم بترشيح ثمانية أو تسعة رهبان يراهم جديرين برئاسة الكنيسة ويكتب أسماء هؤلاء على قصاصات ورق منفصلة تلف على هيئة كرات صغيرة توضع على درج ويسحب أحد القساوسة إحداها دون أن ينظر إليها ومن يسحب اسمه يرسم بطركاً، وكان يقوم بعمل

القرعة فى الماضى ولد صغير لاعتباره أكثر توجيهاً من العلياء وتدور حول الأنبا أنطونيوس العديد من الكرامات والمعجزات معظمها مرتبط بالشفاء والعلاج من الأمراض، فيقول اللواء سمير زكى يوسف (كنا فى رحله لدير الأنبا أنطونيوس وكان ضمن أفراد الرحلة رجل قرر الأطباء بتر ساقه التى أصيبت بتسمم ""غرغرينة "" فرأى أن يزور الدير المبارك أولاً قبل إجراء العملية. و كان يصطحب زوجته. ويبدو أنها سيدة مؤمنة فأخذت ""شرابه "" وصعدت إلى مغارة القديس أنطونيوس ووضعت "" الشراب "" فى مكان نومه. ولما عادت لبسه الزوج ونام. وفى الفجر كانت المفاجأة - ونحن فى طريقنا إلى الكنيسة _فقد شاهدنا الرجل يجرى معافى فرحاً ممجداً الله الذى صنع المعجزة ووهبه الشفاء من أصابته الخطيرة التى لا شفاء لها). هذه رواية عن معجزه ضمن مئات الروايات التى سمعناها وحكيت لنا فى إطار الجولات الميدانية، وقد فضلنا أن نقدم قراءة لهذه الجولات سواءً كانت موالد أو زيارات قديسين لنبين ما تم استخلاصه من هذه الجوالات.

قراءه فى الموالد وزيارات القديسين

- نرى أن الاحتفال بالقديسين هو فرصه للمسيحيين للتعبير عن ذاتهم، فالمحتفلون يشعرون بقوتهم وهم يحتفلون فى احتفال عام تحت حماية القديس الذى يؤكد لديهم الشعور بالأمان والانتماء الحقيقى. ومشاركة المسلمين فى هذه الزيارات حقيقة تؤكد العلاقة المتضافرة بين المسلمين والمسيحيين، حيث جو من الالفة والصداقة والسلام والمسيحيون يشعرون بالاعتزاز والفخر بعقيدتهم ويذوب

الشعور بالفرقة أو تميز الأغلبية المسلمة.

- الاحتفال هو مناسبة ترفيهية واجتماعية للتعارف واختيار زوجات للأبناء والتخلص من روتين الحياة اليومية والضغوط النفسية، ومناسبة للانطلاق فى جو دينى وانفعالى يساعد على الراحة والبهجة فتزول الفوارق الاجتماعية والدينية.

- كما أن البقاء بجوار المقابر مدعاة للموعظة يبعث الأمل فى الحياة الأخرى السعيدة وقد يؤدى إلى الإصلاح الأخلاقى وخاصة أن المزاج المصرى الروحى عبر التاريخ أو بالأحرى عبر اللاوعى التاريخى تكون عبر مقبرة، فكم اهتم أجدادنا ببناء المقابر ووضع كتاب الموتى وتكفين الأجساد ووضع أسس التحنيط بل والغناء الحزين من خلال ما عرف بأغانى عازف القيثارة، هذا بالنسبة للإنسان العادى، أما الشهيد فله مكانة خاصة فى الميراث الشعبى المصرى فنجد أن ما كتب عن سكنن رع أبو أحمس والذى استشهد فى معاركه مع الهكسوس يضعه فى منزلة القديسين القدامى. ونلمح إلى الآن عند رؤية مومياءه فى المتحف المصرى مكان ضربة البلطة فى رأسه ووجهه، فالتاريخ المصرى هو تاريخ استشهاد، وهذا ماد عم فكرة الاعتقاد فى الشهداء، وأن أغلب قديسى المسيحية شهداء وأغلب أولياء المسلمين شهداء فالسيد البدوى محارب وشهيد، وسيدى عبدالله الغريب محارب وشهيد وعبدالله الأربعين محارب وشهيد، فالشهيد فى اللاشعور الجمعى هو رمز البطولة والفداء، ولذلك يروى دائماً عن أن أجسادهم لم تتلف بل طرية وكأنها مازالت حيه، وهذا يؤكده الاعتقاد الدينى المسيحى والإسلامى، كما أنه على

المستوى النفسى فإن الشخص يشعر أنه عند زيارة شهيد يعيد البطولة المفقودة لديه.

– الكثير من الأماكن الأثرية تتحول إلى مزارات القديسين وقد يتحول المعبد الفرعونى إلى كنيسة أو المعبد اليهودى إلى كنيسة والكنيسة إلى جامع، فالأماكن المقدسة القديمة تظل لها أهميتها حتى بعد تحول الناس إلى عقائد أخرى، فقد تحول المعبد المصرى القديم إلى كنيسة الملاك ميخائيل فى مصر القديمة، وتحولت هذه الكنيسة إلى معبد ابن عزرا فى عهد أحمد بن طولون، فالعقيدة الشعبية تمزج بين الأماكن الأثرية والمعتقدات عند القديسين والأولياء.

– إن الكنائس والأديرة تلعب دوراً مهماً فى الحياة الاجتماعية للمسيحيين، فهى تساعدهم على حل مشكلاتهم الشخصية بطريقة بسيطة ومباشرة وتقدم المعونات الاجتماعية للطلبة والمعونات الخيرية والاقتصادية للمحتاجين وبعض الأدوار الجماهيرية، فهى تتصل بالمسئولين لحل بعض المشكلات. كما أن إحساس الكنيسة بأن هناك تنظيمات دينية تلعب دوراً اجتماعياً واقتصاديا وسياسياً مشابهاً مثل الطرق الصوفية والأخوان المسلمين يجعلها تتمسك بدورها إزاء أبنائها فالعلاج النفسى داخل الكنيسة يتم بطريقة بسيطة ولا يتحمل فيه المريض أعباءً نفسيةً جديدة بذهابه للطبيب النفسى فالاعتراف لراهب الدير يتم بطريقة شخصية ولا يعرف بها أحد فعملية التطهير النفسى أو التداعى الطليق كما يطلق عليها "فرويد" تكون كاملة بسبب العلاقة الطرحية الجيدة بين المريض والمعالج من خلال الثقة الكاملة فى الراهب والسرية الشديدة.

- تساعد الحكايات التى تروى عن معجزات الشفاء فى زيادة الاعتقاد بالقديسين وبعض هذه الحكايات تروى بواسطة الرهبان أنفسهم، وغالباً يدخلون بها بعض آيات من الكتاب المقدس، وهى تنتمى إلى نوع الحكايات الخارقة التى يأتى فيها الحل فجأة بواسطة معجزة، والنوع الثانى من الحكايات يرويها مريدون وزوار الموالد والأديرة ولها طابع واقعى، وإن دخلت فيها بعض العناصر الإعجازية الخيالية والطبيعة الإنسانية تميل دائماً إلى الخيالات، وخاصة إذا كانت هذه الخيالات بقايا موروثات قديمة جداً ترسخت عبر اللاشعور الجمعى، لأنها فى النهاية تقدم حلول جاهزة ووصفات سحرية بعيداً عن الأفكار العلمية التى تعجز فى فترات ما عن تلبية احتياجات الناس، وإذا قامت بتلبية احتياجاتهم تكون مكلفه تكلفه باهظة قد يعجز المواطن البسيط عن سدادها.

_الخلاصة أن الموالد وزيارات القديسين تلعب دوراً هاماً على المستوى الاجتماعى والنفسى والاقتصادى والدينى والترفيهى فهى تشكل نمط حياة ترسخ لدى الجماعة الشعبية عبر قرون ولا يمكن تغيره مهما وصلته رسائل تهديد أو التعامل معه بازدراء من قبل المتعلمين الذين يهاجمون الظاهرة دون أن يقدموا بديلاً مقنعًا، لهذه الجماعة الشعبية بل لسان حال الثقافة الشعبية هو لسان التقية تتظاهر لهؤلاء المتعلمون بالموافقة على ما يقولون من أفكار، ولكن ممارستهم عكس ذلك تماماً لأنهم يمارسون ما يؤمنون به وتوارثوه عبر الأجيال. وهذا هو لب الصراع بين ثقافتين ثقافة المتعلمين وثقافة البسطاء.

_كما أن الموالد وزيارات القديسين تجعل البسطاء يهربون من الرقابة التى يفرضها عليهم المتعلمون يمارسون عاداتهم بحرية فهذه العادات، والممارسات بالنسبة لهم هى الأقدام الراسخة فى تعميق هوايتهم وعدم إحساسهم بالاغتراب النفسى والثقافى. والبعد عن مشكلات المجتمع الذى طرأت عليه تغيرات من بداية سبعينيات القرن الماضى مع هجرة المصرين للخارج وتعلقها بأفكار خارجية كان أخطرها الاتجاه الوهابى الذى نراه من تظاهر دينى مفرط لدى بعض المسلمين من ممارسات شكلية للدين عن طريق الزى والشعر واللحية وغيرها وظهور شكل عدائى للعقائد المخالفة أو الأخرى، وأن خروج هؤلاء البسطاء أفواجاً أفواجاً للموالد وزيارات القديسين والأولياء هو مظاهرة شعبية ضد هذا الاتجاه. ورداً عملياً لا يدخلهم فى جدل من أى نوع.

الفصل الثالث:

الاحتفالية الشعبية بالأعياد الدينية

لقد وضحنا على مدى صفحات هذا البحث أن المسيحية عند دخولها مصر استطاعت تحويل العديد من الممارسات الخاصة بالمصريين القدماء إلى ممارسات تتفق مع الديانة الجديدة، أو على الأقل لا تتعارض معها فقد تميزت احتفالات الأقباط فى الأعياد والمناسبات الدينية بخصائص وسمات خاصة تلتقى فيها كثير من الموروثات الثقافية المصرية المتراكمة عبر العصور السابقة، وقد ساعد على ذلك ما تتمتع به مصر من تفرد لا مثيل له فى التعبير عن الاتجاهات الدينية فيها بما يتناسب والخلفية التاريخية لهذا البلد، والتى تشكلت عبر تراكمات ثقافية عبر عصور طويلة جداً، وهذا يؤكد حقيقة ما هي أن من لا يستطيع أن يفهم تاريخ مصر القديم وخاصة التاريخ الاجتماعى لا يستطيع أن يرى جذور الممارسات الشعبية رؤية المستوعب، بعيداً عن الموافقة أو المعارضة لهذه

الممارسات التى نرى أصحاب الدين يشاركون أصحاب الدين الآخر فيها دون غضاضة أو حرج أو إنكار..

وتمثل الاحتفالات الشعبية فى الأعياد القبطية مجالاً كبيراً لظهور العديد من أشكال الإبداع الفنى الشعبى للأقباط وما يميزه ويعكسه من ظواهر ودلالات تكشف عن القدرات الإبداعية للشعب المصرى. والأعياد القبطية كثيرة جداً تصل إلى أربعة عشر عيداً منها سبعة أعياد كبار وسبعة أعياد صغار، وسوف نتناول كل عيد بنبذه صغيرة ثم نتحدث عن احتفاليه دينية نتناولها من الجانب الشعبى تضم بعض الأعياد الكبرى والصغرى واحتفالات أخرى تعرف بأسبوع الآلام، أما الأعياد الدينية الكبرى فنجملها على النحو التالى:

أولا: الأعياد الكبرى

١ - عيد الميلاد المجيد

ويختلف المسيحيون المصرين (الشرقيون) مع الغربيين فى موعد احتفالاتهم بعيد الميلاد، فبينما الغرب يحتفل به فى يوم ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) عند الكاثوليك والبروتستانت تحتفل مصر والشرقيون يوم ٧ يناير (كانون ثانى) ٢٩ كيهك بالتقويم القبطى والاحتفال يسمى بالإنجليزية (كريسماس) وفى الفرنسية (نويل) أصله (نانيفيتاس) فى اللاتينية ولم يبدأ الاحتفال بعيد الميلاد إلا منذ منتصف القرن الميلادى بعدما تحولت الدولة الرومانية إلى الديانة الجديدة على يد الإمبراطور قسطنطين، ولا أحد يدرى كيف اختير ٢٥ ديسمبر فقد كان هذا اليوم هو يوم الاحتفال بهبليوس الذى يمثل الشمس عند الرومان.

وعدم علمنا بيوم محدد لميلاد السيد المسيح جعلنا نبحث فى الأناجيل والقرآن حتى نجد لمحه أو إشارة تشير إلى موعد ميلاد السيد المسيح، ولم يذكر القرآن الكريم أى تاريخ سواء لميلاده أو موته، ولم يذكر موطناً محدداً لميلاده سوى أنه كان مكاناً شرقياً، بالنسبة إلى مسكن عائلة أمه مريم، أما أناجيل العهد الجديد الأربعة فبينما لم يتحدث مرقص ويوحنا عن واقعة الميلاد واختلف متى ولوقا سواء فى تحديدهما لتاريخ الميلاد أو الموقعة، فبينما يذكر إنجيل متى أن مولده كان فى أيام حكم الملك هيرودوس الذى مات فى العام الرابع قبل الميلاد، فإن، انجيل لوقا يجعل مولده فى عام الإحصاء الرومانى أى فى العام السادس الميلادية.

ورغم عدم تحديد يوم معين لميلاد، المسيح فإن مصر تحتفل به فى ٢٩ كيهك الموافق ٧ يناير، وتعطيه عطله رسميه لكل المصرين فى المدارس والجامعات والمصالح الحكومية وقطاع الأعمال منذ فتره قريبه فى عام ٢٠٠٣ م من القرن الحادى والعشرين.

وكان للأقباط عبر التاريخ احتفالات شعبية بهذا اليوم كان أشهرها فى عصر الفاطميين فيقول المقريزى: (كان الاقباط يوقدون المشاعل والشموع العديدة ويزينون الكنائس، وكانت الشموع بألوان مختلفة وفى أشكال متباينة فمنها ما هو على شكل تمثال عمود أو قبة ومنها ما هو مزخرف أو محفور، ولم يضيئوا الكنائس والمنازل بها فقط بل كانوا يعلقونها فى السوق وأمام الحوانيت وأمام محلاتهم، ومن الطريف أن الفاطميين كانوا يوزعون بهذه المناسبة المجيدة الحلاوة القاهرية والسمسمية والزلابية والسمك البورى).

أما الآن ومن خلال جماعات البحث المختلفة التى زرناها وقضينا معها عيد الميلاد وجدنا الآتى: فى يوم ليلة العيد فى ٦ يناير تبدأ الأسرة فى صيام انقطاع أى بدون طعام من الساعة الثالثة عصراً إلى الساعة الثانية عشر منتصف الليل وتذهب الجماعة من السادسة عند الغروب أو بداية المساء إلى الكنيسة، حيث يتم الاحتفال الكنسى، وقد شاهدنا أشكال فنية منها المغارة أو المزود، وهى تصنع من عدة أشكال أشهرها الشكل المربع، وترى داخل المغارة دُمى وتماثيل صغيره للمجوس الثلاثة وتمثال يجمع العذراء والطفل (المسيح) والحمار والبهائم ونجوم، وفى بعضها نجد المجوس الثلاثة يركعون، وفى الحقيقة لا توجد نموذج ثابت لهذه المغارة، ولكن أغلبها مصنوع من أوراق الأسمنت. هذا بالإضافة لشجرة عيد الميلاد التى تزين باللمبات الكهربائية، وقد شاهدنا هذه الشجرة فى المنازل أيضا كما شاهدنا أشياء نعتقد أنها حديثة على الكنيسة المصرية مثل سانت كروز أو بابا نويل وهدايا تقدم لبعض الأطفال وخاصة الفقراء بشكل لطيف، فيقال للطفل (خد بابا نويل جاب الهدايا فى الشجرة) وبعد الاحتفال الكنسى تعود الجماعة للمنازل لتجهيز احتفالات العيد وأغلب الأسر تكون قد قامت بصناعة كحك العيد أو اشترته جاهزاً.

وكحك العيد هو عاده مصرية قديمة بدأها المصريون مع الدولة القديمة مع موسم بذر البذور (برث)، حيث كان يصنع الكحك من الدقيق والسمن ووضع كميات من العسل على شكل قرص الشمس، وفى الوسط علامة حتب، وهو تقريباً نفس الكحك الذى نراه حتى

اليوم، بل أصبح الكحك فى مصر القديمة يتجاوز عيد بذر البذور ويقدم فى أغلب الأعياد والاحتفالات، وكلمة كحك نفسها كلمة هيروغليفية وهذا يعطى دلالة على تمسك المصرى بعادته وتقاليده على مر تاريخه ومهما كانت عقيدته وسوف نتحدث فى مكان آخر عن الكحك بشىء من التفاصيل، وبالعودة للجماعة الشعبية فإن أول ما يقدم فى صباح عيد الميلاد هو كحك العيد الذى بعده يقوم الأطفال بارتداء ملابس العيد ولاحظنا أنه لابد أن تكون ملابس جديدة مهما اختلف دخل الأسرة، وبعد ارتداء الملابس يذهب الأطفال فى التاسعة صباحاً إلى الكنيسة ليس لأداء طقوس دينية بل لمشاهدة وتزاور الجماعة، كما تقدم الكنيسة عن طريق خدامها بعض الألعاب المسلية وارتداء وجوه لشخصيات مضحكه وتحكى قصه عادية ليست دينية، وبعد ذلك يعطوا الأطفال هدايا مثل البالون ومصاصة وبسكويت وشيكولاتة، ولا تكون هذا الاحتفال كبيرة، فغالباً ما ينتهى فى العاشرة صباحاً بعدها يذهب الأطفال إلى أقاربهم لجمع العدية ثم الذهاب مع الأصدقاء للحدائق العامة أو الذهاب الرحالات النيلية أو حديقة الحيوان فى القاهرة، وهو تماماً مثل ما يفعل كل أطفال الأمة.

كما أن هناك بعض الأسر القادرة تقوم بذبح عجل أو خروف وتوزيع لحمه على الفقراء ندراً ورحمة وصدقة، وهو جزء من الجبهة الشعبويّة التى تكلمنا عنها، وهناك من يقوم بزيارة المقابر ويقوم بتوزيع الخبز (القرص) واللحوم على الفقراء فى المقابر وهذه الجزئية سنفرد لها مساحة بعد ذلك.

٢- عيد الغطاس:

وهو يقام بمناسبة تعميد المسيح على يد يوحنا المعمدان أو مسحه أو غسله ببحيرة الأردن واتصاله بعدها بالروح القدس على هيئة حمامة. وتقول معظم المراجع التاريخية إن أقباط مصر يغسلون أولادهم فى الماء رغم أن هذا العيد يقع فى شدة البرد (طوبه) أى ١٩ يناير ويقال فى الأمثال الشعبية (غطستم صيفتم ونورزتم شتيتم) وسنوضحه فى حديثنا عن الأقباط فى الأمثال الشعبية. ويقول المقريزى كان القبط يخرجون من الكنيسة فى مواكب رائعة ويذهبون إلى النيل حيث يسهر المسلمون معهم على ضفاف نهرهم الخالد، فى ليلة الغطاس والميلاد كانوا يسهرون حتى الفجر، وكان شاطئا النيل يسطعان بآلاف الشموع الجميلة والمشاعل المزخرفة، وفى هذه الليلة كان الخلفاء يوزعون النارينج والليمون والقصب وسمك البورى.

ويقول إدوار وليم لين فى كتابه «المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم»: (جرت العادة أن يقوم أغلب الأقباط بطقس غريب فى ليلة الغطاس، يغطس الرجال شيوخاً وشباباً والصبيان فى الماء احتفالاً بذكرى تعميد المسيح، ولبعض الكنائس مغطس كبير يستعمل فى هذه المناسبة بعد أن يبارك الماء أحد القسس غير أن العادة الشائعة عند الأقباط هى القيام بهذا الطقس، ويعتبزه أكثرهم للتسلية أكثر من اعتباره شعيرة دينية، فى النهر، فيصبون فيه قبل الغطس بعض الماء المقدس من الكنيسة، ويكون ذلك عادة مناسبة لاحتفال كبير عند ضفتى النهر، وتقام الصلوات فى الكنائس عشية

هذا العيد، ويبارك أحد القسس الماء فى جرن المعمودية ثم يبلل أو بالأحرى يمسح أو يلمس قدمى كل أعضاء الجماعة الكنسية، ويقام هذا الطقس الأخير أيضاً فى خميس العهد وفى عيد الرسل ٥ أبيب (١١ يوليو).

ومن جانبنا نرى أن احتفالات النهر الخاصة بالنيل رغم أن الحدث كما يعتقد المسيحيون تم فى نهر الأردن فإن الجماعة الشعبية أعطت القداسة للنيل كما كان يراه أجدادنا القدماء وكم من الأعياد المصرية القديمة دارت حول هذا النهر فكان تقام احتفالات طول العام حول وداخل النهر، أهمها ليلة النقطة وعيد وفاء النيل، ولازالت احتفالات شعبية مصرية تدور حول هذا النهر فطقس سبوع المولود فى النوبة وبعض القرى يدور حول النهر مع عمل قارب صغير يشبه مركب الشمس ويوضع فى اتجاه الشمس وتوضع علامة مفتاح الحياة التى تشبه الصليب على جبهة المولود وتغسل صينية الطعام التى يأكلها المحتفلون ومن مائها يزرع نخلة على شاطئ النهر، كما يحدث فى حفلات الزواج أيضاً أن يأخذوا العريس ليستحم فى النهر كنوع من التطهير، فالنهر شكل وجدان هذا الشعب عبر تاريخه الطويل.

وفى الغطاس يكون القداس ليلاً يسبقه المعمودية ويصلى فيه اللقان (وهى كلمه قبطية تعنى طشت أو حوض أو حفرة أو جرن به ماء)، ويقوم القس بدهان جباه المصلين بعلامة الصليب. أما الجماعة الشعبية فمن أبرز عادات وتقاليد الطعام لديها أكل القلقاس والقصب، ويرجع الأب لوقا سلامه فى لقائى معه بالإسماعيلية أكل الجماعة الشعبية للقلقاس إلى أنه نبات دربنى ينبت داخل الأرض،

وخروجه من الأرض هو بمثابة بعث جديد، أما القصب، رمز للأمنيات السمائية نظراً لشموخه ووقفته، والقلقاس كما نعلم كلمه مصريه (قلقاسى) وتعتقد الجماعة الشعبية فى كل جموع مصر أن الدفء يأتى بعد الغطاس فيقول المثل (يغطس النصرانى ويطلع الدفا التحتانى) وفى قول آخر (يغطس النصرانى ويطلع الدفا الحقانى) وهو كنايه عن طول النهار.

٣. عيد البشارة

وهو يعنى بشارة الملاك غبريال (جبريل) لمريم بميلاد المسيح، ويكون في التاسع والعشرين من برمهات الموافق ٦ أبريل، ويقول عنه إدوار وليم لين يأكل الأقباط السمك ويقيم القسس صلاة الميت على جماعتهم فى الكنائس فإن مات أى منهم فيما بين هذا اليوم ونهاية الخماسين (وهى أشد فتره في موسم الطاعون) يدفن بدون صلاة، ويبدو العادة أصلها استحالة الصلاة عند القبر على كل ضحية من ضحايا الطاعون، ولابد أن يكون لها تأثير عميق فى نفوس قوم يتوقعون هذه الكارثة.

أما عن عادة أكل السمك فلم نجد لها تأكيداً من الجماعة الشعبية، بل وجدنا لها إنكاراً شديد لأنه يقع أثناء الصوم الكبير والتي لا يأكل فيها السمك ولا اللحوم والمثل يقول (عاش النصرانى ومالت وما أكلش لحمة برمهات).

٤ - عيد الشعانين

عيد الشعانين أو أحد السعف وسوف نتناوله بالتفاصيل من خلال احتفالات أسبوع الآلام.

٥. عيد القيامة أو الفصح

هو أكبر الأعياد أو كما يطلق عليه عيد الأعياد أو أكليل الأعياد أو ملك الأعياد، وهو ليس له تاريخ معين ولكنه يكون الأحد الذى يلى سبت النور والاحتفال الكنسي يكون ليلة الأحد مساء السبت وتكون الكنيسة خلعت ثوب الحزن وعلامات الآلام.

ودخلت القداس في بدايته تقريباً حيث كان يرتل الشمامسة باللحن وبصوت مرتفع (أخرستوس أنستى) ويجاوبهم الكاهن من الداخل (اليشوس أنستى) ثم ثلاث مرات أخرى بالعربية (حتى يفهم الحاضرون) (المسيح قام) ويجاوبه (بالحقيقة قام) والرمزية من وراء ذلك أنها إشارة إلى إعلان القيامة بلسان الملاك للنسوة عندما أتين إلى القبر يطلبن جسد المسيح فقال ليس هو هنا لكنه قام. ثم يرتلون إلحان فريحى منها مثلاً (أخرستوس أنستي إكنيكرون) وغيرها، ويطوفون بالأيقونة حول المذبح ثلاث مرات ثم يطوفون صحن الكنيسة ثلاث مرات ويعودون للهيكل بعدها دورة واحده وبعد انتهاء الالحان المناسبة تقال أجيوش وأوشيه (الإنجيل) ويقرأ فى الإنجيل حتى نهاية القداس.

والدورة بالأيقونة هو إشارة إلى ظهور السيد المسيح للنسوة والتلاميذ بعد قيامته، وهذه الدورة تستمر فى كل قداس لمدة أربعين يوماً من القيامة إلى الصعود، ولاحظنا أنه أثناء هذه الدورة كانت تزغرد وبعض الرجال تصفق، وخاصة أن الالحان مفرحة ومغريه، وهذا ليس تقليداً كنسياً ولكنه امتزاج شعبى أو بالأحرى إن التعبير الشعبى للفرح لا يتم إلا عن طريق الزغاريد والتصفيق رغم التحذيرات من رجال

الكنيسة من مثل هذه الأفعال. وفى المراجع القديمة أشارة كثيرة إلى عيد الفصح للاحتفالات الشعبية بعيد الفصح أو القيامة فعن وصف الاحتفالات بليلة الفصح قال أبو المكارم فى مخطوطة (٧): فأما المسلمون بهذا الثغر- الميناء- فتعودوا فى عيد الفصح أن يعملوا الزيتونة فن الأسواق فى أصناف الحلوى مثلما يفعل فى ثلاثة شهور ويوقد الثغر بالشموع والمصابيح ويكون لهم فرح ومسرة عظيمة وفى ليلة الفصح المقدس يسمى عندهم مكية يوقد أهل الثغر جمعية بالشموع فى الطاقات وفى المنازل والأبواب وفى الطرقات والحوانيت والشوارع ويعملون منه الحلوى من سائر الأصناف كما يكون فى الثلاثة أشهر) وهو يقصد بأهل الثغر أهل السواحل الإسكندرية على وجه الخصوص، ولكن الطقس الذى يتحدث عنه " المكية " يمارس فى بعض مناطق الشرقية مثل كوم حلين وكفر الغنيمى ولكن فى شم النسيم وقد أوضحنا ذلك فى كتابنا شم النسيم.

وقد اعتاد الأقباط رجالاً ونساء زيارة مقابر الأهل زيارة منتظمة ثلاث مرات فى العام، فى عيد الميلاد والغطاس وعيد القيامة أو الفصح ومنهم من يملك شبه منازل للإقامة فى المقابر وحولها وهناك من يقوم بتوزيع الخبز أو القرص كعادة كل المصريين فى (الرحمة والنور) وهذا الطقس الذى يكفر به المرء عن نفسه وأولاده يفعله مسيحيون ومسلمون فى أعيادهم غالباً تكفيراً أيضاً عن خطايا الميت ومصدر هذا الطقس مصرى قديم، فقد تعوّد المصريون القدماء فى أعياد الآلهة توزيع قرابين من لحوم أو خبز أو محاصيل زراعية وفاكهة وأشهرها البلح وأحيانا أخرى سمن وعسل على فقراء الأمة،

عسى أن يتقبل الله ويغفر لموتاهم، ويظهر ذلك حاليا فى صور ورسوم زيارة المقابر عند القدماء وهم حاملين معهم سلال الرحمة (طلعة القرافة) كتعبير عن أحياء ذكرى موتاهم كلما انقضى عام، ورمز لعقيدة الخلود التى آمن بها المصريون القدماء كما تشير الرسوم لتقديم القرابين للإله والمعبودات بالإضافة لما يذكره كتاب الموتى عن أن الميت كان يحسن معاملة الفقراء ويقدم لهم العون بل إن ما نمارسه حتى اليوم من عادةً عزاء ثلاثة أيام والخامس عشر والأربعين والسنوية كلها عادات مصرية قديمة، فالأربعين هو الفترة الزمنية التى يقضيها المتوفى فى التحنيط وكذلك الذكرى السنوية كما أشرنا، والحقيقة إن موضوع كهذا يحتاج لمزيد من التفاصيل عن الموت سنطرحها فيما بعد

والآن بالعودة لعيد القيامة فإن الجماعات الشعبية التى تعاملنا معها تفعل فى هذا العيد مثل أى عيد يأتى بعد الصوم الكبير الذى يصل إلى ٥٥ يومًا، ففى الثالثة يبدأ الصوم ومن السادسة تبدأ الاحتفالات بالكنيسة كما أشرنا ثم يقدم فى الصباح كحك العيد، وفى الحقيقة إن هذا الكحك اختراع مصرى، فقد وردت صور مفصلة فى صناعة كحك العيد فى مقابر " طيبة " و "" منف "" ومن بينها صور على جدران مقبرة "" رخمى - رع "" من الأسرة الثامنة عشرة، وتشرح كيف كان عسل النحل يختلط بالسمن ثم يصب على الدقيق ويقلب حتى يتحول إلى عجينه يسهل تشكيلها بالأشكال التى يريدونها ثم يرص على ألواح من الإردواز ويوضع فى الأفران، كما كانت بعض الأنواع تقلى فى السمن أو الزيت كانوا يشكلون الكحك

على شكل أقراص أو بمختلف الأشكال الهندسية والزخرفة، كما كان البعض يصنعها على أشكال حيوانات أو أوراق نباتات أو الشجر والزهور وكانوا يحشون أقراص الكعك بالتمر المجفف (العجوة) أو التين ويزخرفونه بالفاكهة المجففة كالنبق والزبيب أو بمختلف النقوش وكان هناك كعك مخصوص يصنع لزيارة المقابر والذى يطلق عليه العامة حالياً القرص أو الشريك أو الفتوت أو الرحمة يشكلونه على شكل تميمة ست (عقدة إيزيس)، وهى من التمائم السحرية التى تفتح للميت أبواب النعيم، ومازال الشريك محتفظاً بشكله القديم تميمة عقدة إيزيس حتى الآن.

وهذا يجعلنا نعرف لماذا يصنع مسيحيو مصر ومسلموها طبق الكعك فى أعيادهم حتى الآن ولماذا يصنعون منه نوعاً خاصا بالمقابر...

نعم فلا يزال الميت يمسك بتلابيب الحى.

٦-عيد الصعود

ويعرف أيضاً بخميس الأربعين لأنه يقام يوم خميس أو فى الثانى والأبعين من الفطر، ويسميه الشاميون السلاق ويقولون إن السيد المسيح يسلق فيه أو صعد فيه من بين تلاميذه إلى السماء بعد القيام ، وعدهم بإرسال "الفارقليط "وهو روح القدس عندهم، ولم نلمح أى احتفالات شعبية بهذا العيد فهو من الأعياد الدينية الخالصة الذى يحتفل به داخل الكنيسة وتكتفى الجماعة الشعبية فيه بالذهاب إلى الكنيسة لممارسة طقوسها الدينية.

٧-عيد العنصرة

ويطلق عليه أيضا عيد الخميس ويعملونه بعد خمسين يوماً من القيام، وهو السادس والعشرين من بشنس، ويقولون إن روح القدس حلت فى الحواريين وتفرقت عليهم السنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة وذهب كل واحد إلى البلد الذى تكلم بلسانه يدعوهم إلى دين المسيح، كما فعَل مرقصَ الرسول بمجيئه إلى مصر لنشر المسيحية فيها، وأقام بها أول كنيسة فى الإسكندرية بمصر.

وهذا العيد أيضاً من الأعياد الدينية الخالصة ولا يحتفل به شعبياً.

الأعياد الصغرى:

بالإضافة إلى السبعة أعياد الكبرى توجد سبعة أعياد صغرى، وفى الحقيقة إن كلمة عيد كبير وصغير هى أيضاً فكرة متوارثة عبر أزمنة بعيدة، فقد كان المصريون القدماء يطلقون على احتفالات الآلهة الكبار من رع وآمون أعياد الآلهة الكبرى، أما أعياد الفصول والأعياد العامة فكانت الصغرى، حيث إنها كانت تمثل أعياد الناس بالمحاصيل والفيضان والبذور وغيرها، ففكرة تقسيم الأعياد إلى صغرى وكبرى هو تقسيم مصرى قديم، ونجد المصرى يتعامل مع الأعياد الإسلامية أيضا على أساس هذا التصنيف القديم فنقول على العيد الأضحى العيد الكبير ونجعله أربعة أيام وعيد الفطر العيد الصغير ونجعله ثلاثة أيام رغم أنه دينياً سواء ذلك أو ذاك يوم واحد، المهم أن تصنيف كبير أو صغير بالنسبة للأعياد ليس تصنيفاً دينياً بينما هو تصنيف شعبى متوارث منذ أقدم العصور، أما الأعياد القبطية الصغرى نجملها كالآتى:

١- عيد الختان

ويعملونه فى السادس مَن بؤونة من الشهور القبطية ويقولون إن المسيح ختن فى هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد.

والمسيحيون المصريون يختنون أولادهم وليس هناك سن محدد، فهناك من يختن عند سن السابعة وهناك من يختن أقل من ذلك سناً، و كثير من الأقباط المتعلمين ينظرون للختان على أنه عادة يوصى بها وليست عبادة أو طقس دينى.

وينتشر الختان فى الأرياف أكثر منه فى المدن، فعند أهل الريف ليس الختان مجرد طقس مدنى فحسب بل منهم مَن يشير إلى عيد الختان وإلى ختن السيد المسيح، ومن هذه الزاوية يتفق الدين مع الممارسات المصرية التى ورثها المصريون عبر قرون، وممارسة الختان لدى الأقباط ليس مرتبطة فقد بهذا العيد ولكن نجده فى الموالد وأعياد القديسين، وربما ذلك لتوافر من يقوم بهذا العملية مثل حلاق الصحة، بينما الطبقات الأخرى يمارسونه عند الطبيب.

٢-عيد الأربعين

يعملونه فى الثامن من شهر أمشير من الشهور القبطية، ويقال إن سمعان الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع أمه بعد أربعين يوماً من ميلاده الهيكل وباركه، وفى الحقيقة إن رقم أربعين له دلاله فى الثقافة الشعبية مثل الرقم ٧، وقد أشرنا أن الأربعين هى الفترة التى يقضيها المتوفى فى التحنيط وكذلك نجد أن أكثر الأعياد المسيحية مرتبطة بهذا الرقم وكذلك بعض أضرحة أولياء المسلمين مثل سيدى عبد الله الأربعين بالسويس وكذلك مناطق تحمل هذا الاسم مثل درب

الأربعين طريق الجمال إلى الآن.

٣- خميس العهد

يحتفل به قبل الفصح بثلاثة أيام ويقال إنهم يأخذون إناء ويملأون ماء ويبارك ويغسل به القس أقدام الشعب، فحسب المعتقد المسيحى أن السيد المسيح قد فعل ذلك مع تلاميذه فى هذا اليوم ليعلمهم التواضع وأخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض، ومن أجل هذا العهد، يسمى خميس العهد ولهذا الطقس احتفالية شعبية رائعة سوف نقدمها من خلال الاحتفالية الشعبية بأسبوع الآلام.

٤- سبت النور

وهو قبل عيد الفصح أى القيامة بيوم، حيث يقال إن النور يظهر فى مقبرة المسيح فى هذا اليوم فتشتعل منه كنيسة القيامة بالقدس.

وجرت العادة سواء من مسيحيين أو مسلمين بالاكتحال فى هذا اليوم وللاكتحال فى هذا اليوم وظيفة حيث يأتى هذا اليوم مع موسم الرياح المعروفة بالخماسين والتى ينتشر فيها الرمد الربيعى الذى كان يصيب أغلبية المصرين نتيجة انقلاب الجو وتكاثر الذباب والبعوض وأتربة رياح الخماسين، والعادة فى الحقيقة قديمة جداً، فقد استخدم المصرى الكحل رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً لاتقاء أمراض العيون لذا اكتشفوا بعد هذا الغرض الوظيفى أن الاكتحال يعطى جمالاً وزينة عالية، فتمسك المصرى بعادة الاكتحال والتى لازالت موجودة حتى الآن ككل العادات المتصلة بأعياد المصرين

ومناسباتهم الاجتماعية، ومن خلال تواجدنا مع جماعات البحث وجدنا حفاظ الأقباط المسيحيين على هذه العادة القديمة سواء فى الأرياف أو المدن ويشاركهم فى ذلك المسلمين، بل وجدنا أغانى خاصة تغنيها الأطفال المسيحيين وهم يكتحلون فى سبت النور.

- سبت النور عيدنا
واحنا فراحة بسيدنا
سيدنا هدانا
بدمه فدانا
وال لآلى.. ال لآلى عيانا (كناية عن العذراء)
والشجرة.. الشجره الهزازة

٥- حد الحدود

وهو بعد الفصح بثمانية أيام، ويقيمونه أول أحد بعد الفطر لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم، والأعياد مثل أحد الشعانين، وأحد القيامة وفى هذا العيد تجدد الآلات وأثاث البيوت، ومنه يأخذون فى الاستعداد للمعاملات والأمور الدنيوية، وقد وجدنا من خلال جماعات البحث أنه ليس شرطاً أن تجدد الآلات أو الأثاث أو ما غير ذلك، حيث إن التجديد يمكن أن يتم فى أى وقت من العام وإن كان أغلبية المصريين فى الأرياف والمرتبطين بالزراعة يفعلون ذلك مع شم النسيم الذى يقع فى تقريباً هذه الفترة.

٦-عيد التجلى

يبدأ فى الثلث عشر من مسرى من الشهور القبطية وينتهى فى السابع والعرين منه، وقصة هذا العيد حسب ما يذكرونه هو أن

المسيح تجلى لتلاميذه بعد أن رفع وأنهم تمنوا عليه أن يحضر لهم "إيليا" و"موسى" عليهما السلام، فأحضرهما لهم بمصلى بيت المقدس، ثم صعد إلى السماء وتركهم، وهو عيد دينى خالص لم نعثر على أثر شعبى له.

٧- عيد الصليب

وهو فى السابع عشر من شهر توت من الشهور القبطية، وحسب رواية ابن رزق فإن أحداث هذا العيد وقعت بعد ميلاد المسيح بـ٣٢٨م، حيث يقال إن قسطنطين بن هلانى انتقل عن اعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام.

ويقال إن سبب ذلك أنه كان مجاوراً للبرجان (جنس من الروم) فضاق بهم ذراعاً من كثرة غاراتهم على بلاده، فرأى ليلة فى المنام أن الملائكة نزلت من السماء ومعها أعلام عليها صلبان فحاربت البرجان فانهزموا، فلما أصبح عمل أعلاماً وصور منها صلباناً ثم قاتل بها البرجان فهزمهم، فسال من كان فى بلده من التجار: هل يعرفون فيما طافوه من البلاد ديناً هذا زيه ؟ فقالوا له: دين النصرانية وأنه فى بلد القدس والجليل من أرض الشام، فأمر أهل مملكته بالرجوع عن دينهم إليه، وأن يقصوا شعورهم ويحلقوا لحاهم.

ولما تنصر قسطنطين خرجت أمه هيلانى إلى الشام فبنت به الكنائس وسارت إلى بيت المقدس وطلبت الخشبة التى زعمت النصارى أن المسيح صلب عليها فحملت إليها فحملتها بالذهب

واتخذت ذلك اليوم عيداً.

وعن هذا اليوم يقول أبو المكارم فى مخطوط (٦) فى تاريخه فى عهد الخلافة الحافظية: إن كنيسة بها مذبح على اسم القديس مزفوريوس وبها مذبح على اسم إيليا النبى فى حارة زويلة - وكانت عادةً كهنة هذه الكنيسة وشعبها أن يجتمعوا فى يوم عيد الزيتونة (عيد الصليب ودورته) فى كل سنه ويصلون بها صلاة الغداة ويخرجون إلى الدرب الذى هذه الكنيسة فى داخله ويزفون بالزيتونة والإنجيل والصلبان والمجامر والشمع ويصلون عليه ويقرؤون الإنجيل ويدعوا بعده للخليفة ووزيره ثم يعودون إلى الكنيسة ويكملون نهارهم ثم ينصرفون ويفعلون مثل ذلك فى يوم ثالث العيد -عيد الصليب ليلاً فى ١٧ توت أيضاً فى كل سنه، وبطلت جميع هذه الاحتفالات فى دولة المعز والأكراد ""يقصد الأيوبيين "" منذ ٥٦٥هلالية، وكرز بهذه الكنيسة أبو الفخر بن أزهر الذى كان يهودياً وتنصر ببيعة السيدة العدوية ظاهر مصر فى رجب سنه ٥٤٥ ورسم شماساً عليها على يد الأنبا غبريال أسقف مصر فى ١٥ أبيب ببطركية أنبا مرقص ابن زارعه فى السنة ١٨ من بطريركيته.

ومن المأثورات التى جمعناها من خلال جماعات البحث على السنة الأطفال:

الصليب بيرفرف على جميع الناس
ويعلن للخاطى طريق الخلاص
ياللى عايشين فى الخطية
اسمع صوت رب البشرية

يسوع بيناديك

يسوع بيناديك

تعالى يغفر لك ذنبك

تعالى يطهر لك قلبك

يسوع بيناديك...يسوع بيناديك

هذه كانت الأعياد الكبرى والصغرى للأقباط، وسنفرد مساحة لبعضها مع احتفالات أخرى من خلال أسبوع الآلام:

– أسبوع الآلام ومظاهر الاحتفاليات الشعبية

نتناول فى هذا الجزء من البحث مجموعة من الأعياد القبطية التى لا ترتبط بتاريخ محدد ولكنها ترتبط بيوم معين يمثل يوماً من أيام هذا الأسبوع، وتتخذ الاحتفالية اسم هذا اليوم (أحد السعف – أربعاء أيوب – خميس العهد – الجمعة الكبيرة) وسنركز تناولنا هنا على الجانب الاحتفالى الذى يمثل انعكاسا للثقافة القبطية الشعبية أحد روافد الثقافة الشعبية المكونه للشخصية المصرية.

– عيد أحد الشعانين

يعرف كنسياً باسم أحد الشعانين وهى كلمة عبرانية بمعنى " يا رب خلص "، ويسمى أحد السعف أو أحد الخوص أحد الزيتون أو عيد الزيتونة، وهذا لأن الجموع التى خرجت لاستقبال السيد المسيح فى هذا اليوم كانت تحمل معها فروع سعف النخيل وأغصان الزيتون، ويوافق الاحتفال بهذا العيد الأحد السابع من أيام الصوم الكبير وهو الأحد الذى يسبق عيد القيامة مباشرةً، كما يوافق اليوم الأول من الأسبوع الأخير من الصوم والمسمى بأسبوع الآلام.

وأحد السعف هو أحد الأعياد الدينية الكبرى وله احتفالية شعبية تتميز بالمشغولات اليدوية من الخوص وما يدور حولها من عادات نعرضها على النحو الآتى:

تمثل أيقونة هذا العيد مناسبة دخول السيد المسيح إلى مدينة أورشليم يمتطى حماراً وحوله موكب الجموع حاملين أغصان الشجر وسعف النخيل، وقد افترش البعض ثيابه فى الطريق أمام الموكب.

- احتفالية العيد

فرغم مرور مئات السنين على هذا الاحتفال لا يزال ممسكاً بكل طقوسه وعاداته المتوارثة والاحتفال يأخذ طابعاً شعبياً وعادات مصرية يعود بعضها إلى قبل ميلاد المسيح، رغم إن الحدث المحتفل به وقع فى فلسطين ولم يحدث فى مصر، ولكن كطبيعة المصرين لابد أن يصهروا كل ما هو وافد ليتناسب معهم، ومن خلال جماعات البحث وجدنا أن الاحتفالية تبدأ بتزيين الكنيسة ثم يقام القداس فى الصباح وتستخدم الصلبان المصنوعة من الخوص فى إتمام الصلوات، ويأتى أهل القرية إلى الكنيسة حاملين معهم باقات السعف المجدول والعديد من الأشكال الأخرى كى تمنح البركة أثناء الاحتفال، ومع انتهاء الصلوات تكون فتة العدس معدة وجاهزة للتوزيع على المصلين والزوّار.

ويذكر بعض المؤرخين مثل المقريزى وإدوار وليم لين وغيرهم أن الأقباط يأكلون السمك فى هذا اليوم، ولكن هذا غير صحيح إذ يقع أحد السعف ضمن أيام الصوم الكبير الذى يمتنع فيه أكل السمك الذى يأخذ طابعاً خاصاً فى الصوم والتقشف، بل إن هناك بعض

الناس تصوم عن الحلويات فى هذا الأسبوع....وتظهر أهمية أسبوع الآلام ودور فى جميع المستويات فعلى المستوى الكنسى تحتفل الكنيسة به فتخصص له قراءات لا تقرأ إلاّ فيه فقط من كل عام، وقد تبين احتفاء الكنيسة بهذا الأسبوع الذى تقتص فيه آثار السيد المسيح مروراً بالعذابات التى تحملها وصولا بصلبه حتى قيامه.

أما على المستوى الشعبى فقد وصفه"المقريزى" قائلاً: (أما فى أحد الشعانين (السعف) فكان الأقباط يخرجون من الكناس حاملين الشموع والمجامر والصلبان خلف كهنتهم ويسير معهم المسلمون أيضاً ويطوفون الشوارع وهم يرتلون، وكان يضربون (سك عملة ذهبية لتوزيعها) خمسمائة دينار على شكل خراريب ويوزعونها على الناس، وكان يباع فى أسوق القاهرة البيض الملون ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء، وكان القبط يتبادلون الهدايا من البيض الملون والعدس المصفى وأنواع السمك المختلفة ،ويقدمون لإخوانهم المسلمين).

أما أبو المكارم فيقول:«وكان من عادة النصارى من أهل الإسكندرية أن يخرجوا الزيتونة فى احتفال يوم عيد الشعانين فى الليل ويشقوا بها المحجة والسوق، أى يسيروا بها من كنيسة القديس أبو سرجه إلى كنيسة الطير، كنيسة المخلص، مارين فى الشوارع بين الكنيستين مرتين فى فرح بالالحان والقراءات الكنسية والدعاء إلى ربنا حتى ضايق المسلمون الأقباط ومنعوهم من هذا الاستمرار فى هذا الاحتفال الدينى بإلقاء الطوب عليهم من أسطح

المنازل وافتعال المشاجرات وغيرها من الصغائر، واضطر الأقباط أن يوقفوا هذا الاحتفال لمدة خمسة عشر سنه متوالية، وذهب رجال كبار الأقباط إلى الوالى المسلم الأمير حصن الدولة ابن ميروا فأمر بإعادة الاحتفال الذى اعتاد الأقباط إقامته مئات السنين قبل الفتح العربى لمصر وبعد ذلك أيضاً، وأرسل بعض الحراس لحراسة الاحتفال وأمرهم بأن يفعلوا ما يقوله، إن أى دار تلقى حجرا تعلق ويختم بابها وينادى فى الشوارع بإغلاقها حتى يعلم الجميع، وأى مسلم يتكلم أو يفعل شيئاً مخالفاً بالقراءة والتمجيد والصلبان والمباخر كما جرت العادة قديماً وكان ذلك سنة ٤٠٤ خراجية، وحدث فى هذه السنة أن بيع القمح ليلة الزيتونة الويبة بدينار ونصف، وكان قبلاً غالى السعر ولا يباع إلا بالدنانير، وحدث أيضاً ليلة احتفلوا بالزيتونة أن وصل شعير جديد فى الصباح من البحيرة فأصبح القمح ويبة ونصف بدينار، وفى اليوم التالى ٢ ويبة بدينار ويعد عشرة أيام أصبح الإردب بدينار وتحقق المسلمين بالإسكندرية من بركة خروج الزيتونة ويطوافها بالشوارع بالإسكندرية وصاروا يفرحون بخروجها فى كل سنه فى ليلة عيد الشعانين.

كما كانت الدولة فى العصر الفاطمى تعطى أجازة لكتاب الدواوين ومسئولى الحسابات والدفاتر وغيرهم من موظفى الدولة وعلى المستوى المدنى يسمح للعبيد بالراحة من أعمالهم طوال أسبوع الآلام، وحالياً تكتفى المصالح بالسماح بأجازة مدفوعة الأجر من رصيد الاعتيادى للموظف أيام أحد السعف وخميس العهد، كما أن هذا العيد على المستوى الشعبى تكثر فيه الصلوات وكذلك أوقات

الوجود فى الكنيسة والتقشف فى الصوم والامتناع عن بعض الأطعمة، وكلها مظاهر للمشاركة الجماعية.

- تاريخية سعف النخيل

كان سعف النخيل من أهم النباتات المميزة لعيد رأس السنة، حيث كان سعف النخيل الأخضر يرمز إلى بداية العام، لأنه يعبر عن الحياة المتجددة كما أنه يخرج من قلب الشجرة فكانوا يتبركون به ويصنعون منه ضفائر الزينة التى يعلقونها على أبواب المنازل كما كانوا يحملون باقات السعف وتوجد تصوير لكاهن يحمل سعف النخيل للمقابر وكذلك جموع الناس ليضعوه على المقابر فى العيد ويوزعون ثماره الجافة على موتاهم،" ومازلت هذه العادة الموروثة والتى لم يطرأ عليها أى تغير حتى يومنا هذا، كما كانوا يصنعون من سعف النخيل أنواعاً مختلفة من التمائم والمعلقات التى يحملها الناس فى العيد على صدورهم وحول أعناقهم كرمز لتجديد الحياة فى العام الجديد وحفظها من العين الشريرة، وكان يقدم سعف النخيل وثماره من البلح إلى إله النيل حعبى، كما كان يلعب دور الأعلام فى استقبال الملوك والقادة عند عودتهم منتصرين فى الحروب، وذلك لأن سعف النخيل أكثر تفصيلاً من أغصان الشجار الأخرى، ولسهولة حمله وانتظام أوراقه وقدرته على التلويح به يميناً ويساراً، كما أن لونه الأخضر بشير الخير والحياة المتجددة.

ومع بداية حياة الرهبانية فى مصر كان لسعف النخيل دور مهم فى حياة الراهب، فقد كانت صناعة الخوص من الأعمال الرئيسية للراهب بعد الصلاة والصوم، بالإضافة لكونها جزءاً من الطقوس

اليومية للراهب كانت تمثل أيضاً المورد المادى الذى ربما يكون الوحيد له، وفى بعض الكنائس يقام حوض من الحجر لتبليل الخوص بالماء تمهيداً لاستخدمه فى جدل " تضفير " الخوص.

- مجدولات أحد السعف

البداية الحقيقة لاحتفالات أحد السعف تكون منذ صباح يوم الجمعة السابق، حيث ينتقل الأقباط يوم الجمعة وحتى يوم السبت لتقطيع الخوص من قلب النخيل أو شرائه من المحترفين، ويقوم بقطع النخيل أفراد لهم خبرة لاختيار أنواع جيدة من الخوص فتسهل عملية الجدل، التضفير، أما جدل السعف نفسه فهى طريقة تقليدية متوارثة لا تحتاج إلى أى خبرة كبيرة، إنما تعتمد على المهارة اليدوية وإن كان للسعف المجدول أشكال معروفة إلا أنه لا توجد ضوابط تحكم من يقوم بالجدل، فقد يقوده جدله إلى أشكال أخرى مختلفة عما هو معروف وعلى وجه العموم تنحصر مجدولات مجتمعات البحث فى أنماط معروفة يمكن تصنيفها فى المجموعات التالية:

- الجريد المجدول

حيث تجدل أوراق السعف حول محور عود الجريد على شكل جناحى ملاك يمكن جدل زوج من جناحى الملاك على العمود الواحد، ويمكن تحوير شكل الأجنحة إلى شكل القلب فتجدل الأجنحة على شكل قلب واحد أو أكثر.

- مجدولات الزينة

وهى مجدولات صغيرة الحجم بسيطة الصنع، ورقيقة الشكل، فتجد الأطفال يصنعون على رؤوسهم تيجاناً أو طراطير من السعف،

كما يلبسون خواتم وساعات السعف أو الغوايش والأساور ويحملون أشكالاً شبيهة بالدلايات يطلق عليها عش النمل، ويشدون أوساطهم بأحزمة مجدوله على شكل حلقات من السعف، وهذه الأنواع غالباً ما يهدى منها المسيحيون المسلمين.

- المجدولات الرمزية

ولأن هذا الاحتفال خاص بالسعف فكان لابد أن يكون الصليب من مجدولات هذا الاحتفال، ويصنع منه أشكالاً مختلفة منها.

- مجدولية الصليب

الصليب المجدول له مكانته الكبيرة عند الأقباط المسيحيين، ولا توجد مناسبة دينية لا يشارك فيها، وله فيها دور بارز وتوجد منه أنواع عديدة منها البسيط الذى لا يحتاج فى صنعته الا لزوج من الأوراق ومنها المعقد فى صنعته، ويستخدم فيه عشرات الأوراق منها المقرون، وهو يحتاج إلى جهد وخبره كبيرة فى صنعته، وهناك الصليب المصنوع من الغاب أو سيقان القمح بدلاً من السعف ويكثر وجوده بجانب صليب السعف، ويطلق عليه البعض عروسة أحد السعف.

ويستخدم صليب السعف فى إقامة الصلوات داخل الكنيسة فى هذا اليوم بدلاً من الصليب المعتاد، كما يوضع أو يغلق على أبواب الكنائس أو المنازل أيضاً.

- مجدولية القربانة

هى مجدولة مربعة فى الشكل يستخدم فى صنعها إما ست عشرة أو عشرين ورقة من ورقات السعف، وهى مكونه من طبقتين

مجدولتين من السعف في شكل حافظه يمكن فتحها من إحدى الجوانب لتوضع بداخلها قطعة خبز من خبز القربان فيها.

- مجدولات أخرى

وهذه المجدولات تأخذ أشكالاً مختلفة مثل شكل الحمار أو الجمل وعادةً تجدل فى أحجام صغيرة غاية فى الدقة والرقة، والحمار المجدول من السعف هو استدعاء لشكل الحمار الذى ركبه السيد المسيح عند دخوله أورشليم فى المناسبة التى يحتفل بها فى هذا اليوم، أما الجمل فلم نجد له دور فى هذه المناسبة، وخاصةً أن الشعب المصرى على مدى تاريخه وخاصةً التاريخ القديم كان يعتبر الجمل تعبير التصحر والجدب وكان من رموز الإله ست، وإن كان بعد ذلك أعطاه صفات الصبر والتحمل، ويبدو هنا أن هذا المعنى أقرب لوجوده فى الاحتفالية ومقدمة لآلام السيد المسيح وهو رأى غير قاطع.

- السعف الجديد يتخلص من القديم

يتوجه الأقباط إلى الكنيسة فى صباح هذا اليوم، حاملين معهم نتاج عملهم من الخوص من مجدولات وأشكال أخرى، تشترك معهم فى حضور الصلوات ورشها بالماء المصلى عليه، وتتكرر فتتبارك به، ويخرجون من الكنيسة فى جماعات حاملين مجدولاتهم المكرسة عالياً، حتى يخال لمن يراهم أنها مظاهرة تطالب بالخير والسلام يحمل كل من فيها أغصان النخيل البيضاء، ويعودون إلى منازلهم ليحتفظوا بهذه المجدولات فى الأماكن التى تليق بها حتى يتبارك بها المنزل فتعلق بالمسمار فى الحائط، أو توضع على مكان مرتفع بعيداً

عن متناول الأطفال إلى العام التالى " يقعد السعف فى البيت من السنه للسنة " (إخبارى)، وهكذا تتخلى مجدولات العام السابق عن مكانها ومكانتها للمجدولات الجديدة " نقلع دى ونحط دى " (إخبارى) ، ويجمع الأخباريون على استخدمهم للمجدولات القديمة فى إيقاد الأفران حتى لا ترمى فى الشوارع أو تستخدم بشكل يسىء إليها، حيث إنها مكرزة بالماء، ويكون استخدمها فى إخماد الأفران أفضل وأنسب استخدم حيث تحترق ولا يبقى منها شىء، مثلها مثل الكثير من المقدسات الأخرى كالصور المقدسة أو صفحات الإنجيل المقطوعة البالية، وكذلك يفعل المسلم مع صفحات القرآن المقطوعة.

- بداية أسبوع الآلام

يعد أحد السعف هو بداية الأسبوع الأخير من الصوم الكبير والذى يسمى أسبوع الآلام فبعد صلوات أحد السعف، والتى تقدم على ألحان بها فرح، أما بقية الالحان التى تقدم فى باقى أسبوع الآلام للصلوات هى الحان حزينة وتبدل ليلة أحد القيامة بالألحان السعيدة التى يظهر فيها البهجة والفرح والسرور، وتستمر الألحان المفرحة والسعيدة حتى عيد الصعود. والألحان الكنسية هى التراث الباقى من الالحان والنغمات الفرعونية التى كانت تستعمل فى المعابد قديماً وتختلف باختلاف المناسبات وهى:

١- كيهكى: ويقدم خلال شهر كيهك قبل عيد الميلاد.

٢- فرايحى: خاص بالأعياد.

٣- صيامى: فى الأصوام المختلفة ويطلق على أسبوع الآلام.

٤- شعانيني: فى أحد الشعانين وعيدى الصليب وتماجيد القديسين.

٥-حزيني: فى أسبوع الآلام والجمعة الحزينة ويطلق عليه الأدريبى ويستخدم أيضاً فى الجنازات.

٦-سنوى: بقية السنة.

كما توجد أنواع من الالحان مثل الآدام نسبةً إلى آدم، والواطس من فاطوس أى العليقية، ولها نظام خاص، والتدكيات ترانيم مدائح السيدة العذراء وغيرها، ونجد للون دلالة أيضاً، فحيث يعم الحزن يكون اللون الأسود هو الغالب مع الألحان الحزينة، وأما فى حالات الفرح فنجد اللون الأبيض والزينات والألحان.

- أربعاء أيوب

وهو رابع أيام أسبوع الآلام - الأسبوع الأخير من الصوم الكبير - فتتذكر الكنيسة القبطية فى هذا اليوم تشاور التلميذ الخائن يهوذا مع اليهود لتسليمهم السيد المسيح.

وقد ارتبط هذا اليوم ونسب إلى أيوب النبى، وهناك وجهتا نظر لتفسير هذا الارتباط، إحداهما وتمثل وجهة النظر الدينية، حيث تقرأ فى الصلوات الكنسية التى تقام فى مساء هذا اليوم قصة أيوب البار كما ذكرها العهد القديم (التوراة)، وترمز قصة هذا البار إلى السيد المسيح، فى الآلام والتجارب وأيضاً فى النهاية السعيدة، لذا ينسب هذا اليوم له فيقال أربعاء أيوب، أما وجهة النظر الأخرى فتعتمد على الاعتماد الشعبى السائد بأن أيوب اغتسل مدلكاً جسده بنبات أخضر يسمى الرعرع، فشفى من أمراضه، وكان ذلك فى يوم

الأربعاء هذا فنسب له، وهو ما يعرف لدى الجماعة الشعبية بقصة أيوب المصرى والذى جمعها زكريا الحجاوى وقدمتها خضرة محمد خضر بصوتها على الإيقاع المعروف بإيقاع أيوب. واعتادت مجتمعات البحث وخاصةً الريفية الاحتفال بهذا اليوم بالاغتسال والتدليك بنبات الرعرع، وأيضاً يقوم بعض الشباب بالاغتسال (بغطس) فى النيل، ويقوم البعض الآخر بغسل وجهه فقط وباستخدام الأعشاب الخضراء الموجودة على الشاطئ أما الأغلبية من الناس فيغتسلون فى المنزل مستخدمين نبات الرعرع أو النعناع أحياناً الذي يوضع فى الماء المستخدم فى الاغتسال ولابد أن يرش ماء الاغتسال داخل المنزل وخاصةً أمام الأبواب مستخدمين فى ذلك فروع النبات الاخضر تغمس (تغطس) فى الماء ويذبل بها.

وتحرص الجماعات القبطية على أداء هذه الممارسة وتمسكهم بها، ولعل ذلك يرجع إلى إحساسهم بمشاركة أيوب أفراحه بالشفاء بعد طول مرض، أو كأنهم بهذا الاغتسال وبهذا العشب يطلبون الشفاء من أمراضهم واستكمال الصحة الجيدة كما حدث مع أيوب، وهذا ليس شفاء جسدياً فقط بل شفاء معنوى شفاء بمعنى التخلص ليس من المرض، ولكن من الذنوب، ولعل استخدام رموز لها مكانتها الشعبية يدعم هذا الاعتقاد ويقويه. كما أنهم لا يتخلصون من الماء بسهوله فهو يرش فى المنزل ليبقى أطول فترة ممكنة فيه طلباً لقوته وفاعليته الصحية، كما يرسو هذا الماء داخل الأبواب حفاظاً على وقايته من الأمراض التى تأتى أو تدخل عن طريقها خوفاً أيضاً من المس، وكأن الماء تعويذة تلقى عند أبواب البيت فتصنع دخول

الأمراض والأرواح الشريرة إليه فالأبواب منافذ لدخول كل شيء إلى البيت بما فيها الأمراض والرواح الشريرة. وهذا النبات يسميه العامة رعرع أو (رعريع) أيوب ويرى البعض أنه تحريف لما ورد في قراطيس الطب العربي لكلمة عرعر وفي الحقيقة إن الكلمة العربية تحريف للكلمة المصرية رع- رع وهو اسم متكرر كنداء للإله رع وهنا بهذا المعنى تغنى رع- رع أيوب يا إله أيوب، وهذا النبات المصرى القديم عثر العلماء على حبه بين الهدايا الجنائزية في مقابر طيبة والدير البحرى وتوجد عينات منه في برلين وفكرة الاستحمام بنبات أو التدليك بزيته هو فكرة أصيلة في التقاليد المصرية القديمة، ولا يزال الاحتفال بأربعاء أيوب بالعريش المصرية حيث المعتقد الشعبى بأنه البحر الذى اغتسل فيه أيوب قائمة، ويزور مصريون كثيرون هذه المنطقة يوم أربعاء أيوب لكى يستحموا به أخذين معهم بعض نباتات الرعرع أو يشترونها من البدو الذين يزرعونها خصيصاً لهذا الغرض، وهو بيعه على مصرين مسيحيين ومسلمين من أجل ممارسة هذا الطقس كى ينالوا بركة الشفاء وغسل أمراضهم الجسدية والمعنوية أيضاً. فالماء أحد العناصر الهامة والشهيرة في المعتقد الشعبى فهو رمز الطهارة والنقاء والبداية والميلاد الجديد وأيضاً رمز الحياة والاغتسال به هو أهم مفردات الطهارة لأنه يعنى التطهير من الذنوب مثل التعميد في المسيحية والوضوء في الإسلام، وقد عرفت الحضارات القديمة أهمية الماء والنار فهما وسيلتا التطهير لدى معظم الحضارات القديمة والمجتمعات البدائية والثقافات الشعبية أيضاً. والنبات بما فيه من

خضره يرمز إلى الخير والنماء والخصوبة المتجددة، وتلك الرموز التى تعطيها الثقافة الشعبية أهمية كبيرة خير معين لإثبات هذه العادة، بل وأكسبتها القوة والاستمرار فى الممارسة.

- عروسة القمح

يحتفل الأقباط فى يوم أربعاء أيوب بظهور بشائر زراعات القمح فى شكل سنابل رقيقة خضراء "سبل القمح ، فيحتفلون بها أو يشركونها فى الاحتفال لتصنع منها عروسة القمح.

والعروسة عامة رمز للإخصاب وتنامى المحصول ووفرته، وكانت العادة فى المجتمعات القديمة أن تصنع العروسة من باكورة محصول القمح لتقدم كقربان للقوى الخفية إيماناً بقوتها وخوفاً من بطشها، كما كانت تقدم كتعويذه ووقاية من العين الحاسدة، وهذا ما اكتسبته الثقافة الشعبية فى عمل عروسة من ورق ووخزها (خرمها) بالإبر من عين أم فلان و أم علان، بل يصل بنا تتابع العادة إلى قدماء المصرين فقد كانت من العادات المالوفة التى تقام للإله Rnnouter إله الحصاد عادةً حزمة من سنابل القمح وسوقه فى احتفال كبير يقدم فيه بواكير المحاصيل يعرف بعيد نتريت. وليس غريباً أن تحتفل مصر القديمة " سلة غلال العالم القديم " بأهم محاصيلها القمح وليس غريباً أن يتم الاحتفال من خلال الممارسات الشعبية فى حالة من التواصل الثقافى بين قدماء المصريين والمصريين المحدثين. وتشكل عروسة القمح من باكورة المحصول فتقطف سنابل القمح الخضراء الغضة من نهايات أطرافها، ثم تصف متجاورة وتثنى نهايات السوق لتجدل مع بعضها البعض مكونه شكلاً مستطيلاً يشبه

المشط تتدلى منه السنابل وبهذا التشكيل فهى توحى بالهيئة الآدمية، فالسوق فى الوضع الأفقى تمثل اليدين والسنابل تكون هيئة الجسم، ومكان التعليق يرمز إلى الرأس وهى بذلك تشبه علامة حتب الهيروغليفية، وعلامة حتب تعنى الخير والرحمة وأيضاً قربان الرضا. وهنا يمكن أن ندرك ملامح الشبه بين عروسة القمح ومجدولة السعف ،فكل منهما يحتفل به فى أوقات قريبة من الأخرى، وكل منهما يتم التخلص منه مع قدوم العام الجديد وحرقه فى النار.

- فريك أربعاء أيوب

لا يقتصر دور القمح فى يوم أربعاء أيوب على عمل العروسة فقط، إنما أيضاً يكون ضيفاً وشريكاً على موائد الطعام فى هذا اليوم، وإن لم يتوفر فى البيت فيطلبونه ممن لديه " شوية فريك عشان الأربع، " ورغم أن الفريك يؤكل فى أيام السنة دون شرط فإنه فى يوم أربعاء أيوب يكون الطعام الأساسى كما يقول المثل الشعبى " أنا زى الفريك محبش شريك"، والفريك ما هو إلا سنابل القمح الخضراء التى لم تجف بعد، وعليه يكون هذا الوقت هو أنسب الأوقات لهذه الحبوب. كما توجد نوع من المسليات " أكل " لكنه ليس بشهرة الفريك معروف باسم طقطقة القمح، ويوضع كحبات على النار دون أن يطبخ بل يكون مثل الذرة حين يصنع منه الفشار وهذا ليس طعام ولكن نوع من التسلية مثل اللب أو السودانى.

- خميس العهد

هو الخميس السابق لعيد أحد القيامة وهو أحد الأعياد المسيحية الصغرى التى تتبع عيد القيامة، ولذا فليس له تاريخ ثابت فيأتى

دائماً يوم الخميس الواقع بين أربعاء أيوب والجمعة الكبيرة. وفى هذا اليوم تتذكر الكنيسة العشاء الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه قبل تسليم يهوذا له لليهود ليصلبوه "حسب المعتقد المسيحى، " وقد خلد الفن القبطى أحداث هذا اليوم فى شكل أيقونة العشاء الأخير، التى تصور السيد المسيح وسط تلاميذه وهم يكسرون الخبز ويتناولون هذا العشاء معاً. وفى هذا اليوم أعطى السيد المسيح تلاميذه الوعد والعهد بأن يظل معهم ويعمل من أجلهم ولذا سمى كنسياً " خميس العهد " أو الخميس الكبير ويذكره البعض بخميس العدس لاعتياد النصارى طبخ العدس فيه.

- احتفالية العيد

يحتفل الأقباط بهذا العيد بالتوجه فى الصباح الباكر إلى الكنيسة. حاملين معهم زجاجات ماء لتكرز وتبارك. ويجمع الإخباريون أن العدس هو الطعام الأساسى لكل الموائد القبطية فى هذا اليوم "فتة العدس، " والعدس كان من الأطعمة المحببة لدى قدماء المصرين ويذكر هيرودوت أنه كان يستعمل طعاماً لبناة الأهرام وقد عثر على إناء فيه عدس مطبوخ فى مقبرة " دراع أبو النجا " بالأقصر وهذا الإناء موجود الآن بالمتحف المصرى، ويشير الإخباريون إلى عدم المصافحة باليد فى هذا اليوم لعدم تذكار ما فعله يهوذا الخائن الذى سلم سيده لليهود، ورغم اختلاف الطريقة التى سلم بها يهوذا المسيح لليهود حسب المراجع المسيحية نفسها فإن المجتمع الشعبى حريص على عدم المصافحة " السلام باليد ".

وقد اعتادت بعض البلدان والقرى وحتى فى المدن زيارة المقابر "

طلعة القرافة " فى يوم خميس العهد كما يحدث فى أعياد الميلاد والقيامة والرسل كما ذكرنا ووضحنا تعلق المصرى بمقابر موتاه فى المناسبات، وردَدنا ذلك لجذوره المصرية القديمة. وتذكر الكتابات التاريخية أن الاحتفال بهذا اليوم كان يأخذ شكلاً أكثر بهاء مما هو عليه الآن وخاصةً فى فترة الفاطميين عدا فترة الحاكم بأمر الله وإذا ما صدقنا المقريزى فكانت تصنع العملة وتوزع بهذا العيد، كما أن النصارى كانوا يهدون بعضهم ويهدون إخوانهم المسلمين أنواع السمك. وقد أكدت لنا جماعات البحث عدم أكلهم للسمك لأنهم يكونون فى الصيام الكبير وهو غير مسموح فيه بأكل السمك.

- الجمعة الحزينة

وهى إحدى الأعياد القبطية الواقعة بين خميس العهد وسبت النور. وتتذكر الكنيسة ما فعله اليهود بالسيد المسيح عندما أخذوه إلى الحاكم الرومانى وطلبوا منه أن يصلبه ويفرج ببرياس المحرم والسارق، حتى أن الحاكم الرومانى لم يكن يهمه صلب المسيح غير أن اليهود أصروا على موقفهم، وكان الصلب عند اليهود هو أشد أنواع العذاب لديهم. ويطلق على هذا اليوم عدة أسماء فهو الجمعة الكبيرة والجمعة الطويلة، وربما لأنه تطول الصلوات فى الكنيسة فى هذا اليوم التى تستمر من الصباح حتى الساعة السادسة مساءً والجمعة الحزينة لما تتذكره الكنيسة من أحداث محزنه والجمعة العظيمة والجمعة الطيبة، وتكاد تقتصر الاحتفالات الشعبية بهذا اليوم على إعداد المائدة بمكوناتها الرئيسية من الفول النابت والسلطة الخضراء و أهمية كلا منهما فى هذا اليوم.

- مائدة الجمعة العظيمة تعود الناس فى هذا اليوم على تناول وجبة واجدة فقط، حيث تستمر الصلوات الكنسية إلى ما بعد السادسة مساء وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الوجبة تظهر حولها عدة سلوكيات وعادات تؤكد أهمية هذه الاحتفالية وتميزها ونتعرض لمكونات هذه الوجبة.

- فتة النابت

يجمع الإخباريين فى المناطق المختلفة أن فتة النابت بالخبز الشمسي أو المرحرح أو المبطط فى مناطق أخرى حيث الخبز الشهير الذى يميز الصعيد والفلاحين وغيرهم والذى يقدم أغلب الأحيان مع السلطة الخضراء، ويمثلان الطعام الوحيد والرئيسى على جميع الموائد القبطية فى الوجبة الوحيدة لهذا اليوم، والتى يتم الاستعداد لها قبلها بعدة أيام ،حيث يوضع الفول النابت فى الماء ويتم تغير هذا الماء بشكل دائم حتى ينبت كما يتم عمل الخبز وتجهيزه سواء محمص أو ملدن، و بالنسبة للمدن تتم توصية إحدى المخابز لعمل خبز محمص لهذا الغرض، و قد أصبح الجديد شراء الخبز الجاهز الذى يعرف بالطباق فى العواصم المهم أن تتم عملية تجهيز جيده وفى الجمعة الطيبة يتم تقطيع الخبز إلى قطع صغيرة ثم وضعه فى صينية أو طبق ووضع ماء النابت " أو شربة النابت " عليه ويتم أكل الفتة وبجوارها حبات الفول؛ ويرجع الإخباريون عمل النابت فى هذا اليوم إلى سهولة طهيه وسرعة هضمه كوجبة خفيفة فى الصيام، والبعض يرى أنها تغسل وتنظف المعدة بعد فترة صيام طويل وتهيئة المعدة للأكل العادى وخاصة طعام شم النسيم من فسيخ وبصل

وبيض وغيره. وعرف المصريون القدماء الفول وتفننوا فى عمله بعدة طرق مختلفة لازالت موجودة فى حياتنا اليومية بأسمائها الهيروغليفية والديموطيقية والقبطية مثل بصارة وتعنى الفول المطبوخ ومدمس وتعنى الفول المكمور والفول النابت أو المسلوق " موليطة " وكان يفضل أكله فى أعياد الحصاد حيث يقدم قرابين للآلهة بدلاً من الذبائح مع نباتات خضراء كقربان نباتي، وكان محرماً فى بعض المناطق أكله لتقديسه، كما كانوا يسلقون الفول الأخضر والذى يعرف باسمه القديم " موليطة "، وكان هذا الاسم يطلق على الفول النابت أيضاً، ولكن التسمية العربية نابت من النبت حيث يخرج الفول جزءاً صغيراً دليلاً على إنباتيته، وقد دخل فى نسيج العقائد السماوية الفول النابت فنجد مسلمين يقدمون الفول النابت للأولياء كنذر ويأكله الفقراء.

- السلطة الخضراء

يعد طبق السلطة الخضراء واحداً من الأطباق المهمة المليئة بالفيتامينات والأملاح اللازمة لتقوية وتنمية الجسم، كما أنها إحدى المشهيات المهمة على مائدة الطعام، والقاعدة أن هذا الطبق لا يحظر أو يشترط تناوله فى موعد محدد أو يوم معين، أما فى بعض القرى فيشترط أن تقدم السلطة الخضراء بجانب طبق فتة النابت فى يوم الجمعة الكبيرة والتى ربما لا يتذكرها البعض فى الأيام العادية أو على الأقل لا يصرون على مائدة الطعام يوم الجمعة الكبيرة، وقد تفنن الناس فى عمل السلطة، ويختلف تجهيزها من بيت إلى بيت حسب القدرات المالية والتذوق، لكن لابد من وجود اللون الأخضر

مثل الخيار والخس والفلفل الأخضر والجرجير والبقدونس والكسبرة الخضراء كما لابد من وجود الخل، بل إن البعض يغالى فى تناول الخل كشراب. وقد بينا كيف أن المصرى كان يأكل مع النابت شيء أخضر وقد اعتاد المصريون مسيحيون أو مسلمون أكل السلطة الخضراء فى فترات الصيام، فلا تخلو مائدة رمضانية فى أى بيت مسلم منها، وكلمة سلطه بالقبطية "لاكلاك "و"بيلكلك " يعمل سلطه أى يقطع الطماطم مع الجرجير مع الفلفل. وقد لفت نظرى الحزن الشديد فى ترانيم هذا اليوم فمنها على سبيل المثال: (وآ حبيبى و آ حبيبى / أى حال إنت فيه / من شجاك من سقاك / كأس خل ترتضيه / يا حبيبى أى ذنب / قد صنعت أو كريه.) وهنا أدركت هذا الإسراف فى شرب الخل.

- على هامش الاحتفالية

يقام أسبوع الآلام فى الفترة التى كانت تعرف عند قدماء المصريين بفصل الحصاد(شمو) والتى حرفت إلى شم النسيم، وفى هذا الفصل تنضج المحاصيل الزراعية وكان لهم مجموعة من الأعياد تقدم فيها بواكير المحاصيل كهدايا وتكون رمزاً للطعام، وقد ظلت هذه العادات تمارس رغم تغير الدين والغة وبعد المسافة الزمنية، لكن مصر بعبقريتها استطاعت أن تنسج احتفالياتها القديمة داخل نسيج العقائد السماوية بل أصبحت هذه العادات جزءاً من النسيج العقائدى نفسه مكونة المعتقد الشعبى الذى يرسم ملامح الشخصية المصرية، وإن من يريد أن يتعامل مع هذه العادات بازدراء فإنما يدمر ملامح هذه الشخصية سواء بقصد أو بدون قصد. أدركنا

أيضاً من خلال هذه الاحتفالية التواصل الحضارى بين قدماء المصرين ومصر عبر العصور، وخير دليل على ذلك هو مجدولات الخوص، والتى ينبغى أن ندرسها بجدية مع الصناعات الأخرى للخوص فى النوبة والصعيد والدلتا مع دراسة كيف استخدم المصرى النخيل استخداماً أمثل، فصنع منه الحبال والأرائك والجسور وأسقف المنازل والمشنات والقفة وغير وأطباق الخوص وغير ذلك الكثير، بل لازالت كلمات قديمة تستخدم مثل أمهات وبريم وتعنى الناضج والبحرى، وهذا يظهر مدى تنوع البلح فى مصر القديمة كما هو الآن.

الفصل الرابع:

احتفاليات المناسبات العامة والخاصة

الأعياد والمناسبات العامة والخاصة هى رمز الحضارة الإنسانية، ومقياس عراقتها، فجميع أعيادنا ومناسبتنا هى امتداد مصر القديمة فى مصر المعاصرة ، وما وصل إلينا وظل يصاحبنا عبر الزمان من عادات وطبائع وتقاليد لم يمح معالمها اختلاف ولا تغير العقيدة ولا فسحة الدهر عبر مشواره الطويل.

فهذه الأعياد والمناسبات نبتت فى أرض مصر الخالدة " وارتفعت لتلقى ظلالها على ما جاورها من حضارات، لتترك بصمات على أعياد الشعوب المعاصرة.

والحقيقة أن مصر تملك عبقرية فريدة ليس فى المكان فقط ولكن فى الزمان أيضاً، يجعلنا نقول أنها الحضارة الاستثناء التى يمسك فيها الميت بتلابيب الحى رغم تغير اللغة أكثر من مرة والعقيدة أكثر من مرة وفى هذا الفصل نتناول مجموعة من المناسبات العامة

والخاصة للجماعة القبطية، منها عيد رأس السنة ورحلة التقديس إلى بيت المقدس، بالإضافة إلى طقوس الزواج والحزن وطقس العماد وغيرها من الطقوس، وكيف أن هذه الطقوس رغم ارتباطها بعقيدة فإنها لم تعف من الدخول فى البوتقة المصرية التى تصهر كل ما هو وافد وتدخله فى رحابها لتصنع عبقرية مصر الفريدة فى الزمان والمكان.

- رأس السنة القبطية " عيد الشهداء "

التقويم المصرى القديم هو أول تقويم عرفته البشريةساير موكب الحضارة المصرية من خمسة وسبعين قرناً من الزمان، فشغف شعب مصر بالنيل - نهر الحياة - دفعه إلى رصد موعد فيضانه، فوجد أن أول بشائر المياه السمراء، أو فيض الخير الذى يحمله النيل ويجلبه معه من منبعه فى الجنة إلى أرض مصر المقدسة تظهر مع مطلع نجم ثابت معين ، ويشرق بوضوح فى سماء معبد أون "هيليوبوليس " فى نفس اللحظة التى تشرق فيها الشمس. وهو نجم " سبدت " أو سيروس "الشعرى اليمانية ، أو كما عرفه العرب فيما بعد " سدرة المنتهى أو النجم الأخير sidera وهو أول مجموعة من النجوم المعروفة باسم "الكلب الأكبر " Sirius، وبعد قيامهم بمراقبة ذلك النجم ورصده عدة سنوات توصلوا إلى تحديد طول دورته الفلكية أو الدورة الشمسية بدقة متناهية، والتى حددوا طولها أو طول السنة الشمسية (رنبت) بالهيروغليفية (رونبى) بالقبطية فى الحساب الفلكى المصرى القديم تتكون من ٣٦٥ يوماً وخمس ساعات و٤٩ دقيقة و٤٥ ثانية، أى بفارق يوم كل ١٢٨ سنه.

فوضعوا ذلك المقياس الزمنى أساساً لتقويمهم، وكان ظهور نجم الشعرى اليمانية الذى يعلن ميعاد الفيضان هو يوم ميلاد العام الجديد والذى أطلقوا عليه اسم التقويم التحوتى نسبةً إلى المعبود "تحوت " إله المعرفة وقياس الزمن.

وتبعاً لعلاقة ذلك التقويم بفيضان النيل وحياة مجتمع مصر الزراعى وما ارتبط به من مواسم رى الأرض وزراعتها وحصاد المحاصيل وجمعها. قسموا السنة إلى ثلاثة فصول. طول كل منها أربعة أشهر، أولها فصل الفيضان " أخت " ويبدأ من شهر يوليو إلى أكتوبر وثانيها فصل بذر البذور "برت." ويبدأ فى شهر نوفمبر وثالثها فصل الحصاد " شمو " ويبدأ من شهر مارس، وهكذا تتكون السنة المصرية من اثنى عشر شهر " أبد " بالهيروغليفية " أبوط " بالقبطية كل منها ٣٠ يوماً ويضاف إليها شهر صغير " كوجى أن أبوط " بالقبطية لتصبح ٣٦٥ يوماً، وفى تاريخ لاحق اكتشف المصرين أن السنة ليست ٣٦٥ يوماً بالضبط بل تزيد ربع يوم أضافوا إلى هذا الشهر الصغير يوماً سادساً كل أربع سنوات قدموه هدية إلى المعبود " تحوت " الذى علمهم الحرف والكلمة والتقويم، وسمى المصريون أول يوم فى العام فاتحة السنة " وبت رنبت " وكان يوماً بهيجا مليئاً بالاحتفالات العظيمة والأفراح الشعبية، وكانت هذه الاحتفالات تدور فى أساسها حول معنى النصر والتجدد نصر أوزوريس باعتباره رمز النيل والخصوبة على الإله ست رمز الصحراء الملتهبة والحقول الجرداء، والأغنية المصرية التالية من العصر المصرى القديم عن اليوم الأول للفيضان تأخذنا

إلى تلك الأيام السعيدة، حيث احتفال أجدادنا بالعام الجديد:

إفرحي أيتها الأرض
فقد أتى وقت الخير
يا جميع الأتقياء تعالوا وانظروا
المياه تصعد.. وليس لها انحسار
النيل يحمل الفيضان العالى
والآلهة سعيدة وراضية القلب
الحياة تسرى فى ضحك
والكل فى انبهار.

واتخذ الاحتفال بالعيد خلال الدولة القديمة مظهراً دينياً، فكانت تقاليد الاحتفال تبدأ بنحر الذبائح كالقرابين للإله.. وتوزع لحومها على الفقراء.. وكان بعضها يقدم للمعابد ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم. وكان سعف النخيل من أهم النباتات المميزة لعيد رأس السنة، حيث كان سعف النخيل الأخضر يرمز إلى بداية العام لأنه يعبر عن الحياة المتجددة كما أنه يخرج من قلب الشجرة.. فكانوا يتبركون به ويصنعون ضفائر الزينة التى يعلقونها على أبواب المنازل ويوزعون ثماره الجافة صدقة على أرواح موتاهم، وما زالت تلك العادات الموروثة والتى لم يطرأ عليها أى تغير حتى يومنا هذا.. كما كانوا يصنعون من سعف النخيل أنواعاً مختلفة من التمائم والمعلقات التى يحملها الناس فى العيد على صدورهم وحول أعناقهم، كرمز لتجديد الحياة فى العام الجديد وحفظها من العين الشريرة، ، وكان الشباب يحملون سعف النخيل فى رقصاتهم الجنائزية ورقصاتهم

الشعبية الجماعية.. ومن أقدم التقاليد التى ظهرت مع الاحتفال بعيد رأس السنة صناعة الكعك والفطائر وانتقلت بدورها من عيد رأس السنة لتلازم مختلف الأعياد التي جعل لكل منها نوع خاص به، وكانت الفطائر مع بداية ظهورها في الأعياد تزين بالنقوش والطلاسم والتعاويذ الدينية.. وقد اتخذ عيد رأس السنة في الدولة الحديثة طابعاً دنيوياً، وخرج من بين الأعياد الدينية العديدة ليتحول إلى عيد شعبى له أفراحه ومباهجه ومعانيه. وكانت طريقة احتفال المصرين به تبدأ بخروجهم إلى الحدائق والمتنزهات والحقول يستمتعون بالورود والرياحين، تاركين وراءهم متاعب حياة العام وهمومه في أيام النسيء أو الأيام المنسية _التى أسقطوها من التاريخ – خارج بيوتهم – وكانوا يقضون اليوم في زيارة المقابر، حاملين معهم سلال الرحمة " طلعة القرافة " كتعبير عن إحياء ذكرى موتاهم كلما انقضى عام ورمز لعقيدة الخلود التى آمن بها المصريون القدماء. كما كانوا يقدمون القرابين للآلهة والمعبودات فى نفس اليوم لتحمل نفس المعنى، ثم يقضون بقية الأيام فى الاحتفال بالعيد بإقامة حفلات الرقص والموسيقى ومختلف الالعاب والمباريات والسباقات ووسائل الترفيه والتسلية العديدة التى تفننوا فى ابتكارها.. ومن أكلاتهم المفضلة فى عيد رأس السنة " بط الضيد " و " الإوز " الذى يشوونه فى المزارع والأسماك المجففة التى كانوا يعدون أنواعاً خاصة منها بالعيد.. أما مشروباتهم المفضلة فى عيد رأس السنة " عصير العنب " أو " النبيذ الطازج " التخمير، حيث كانت أعياد العصير تتفق مع أعياد رأس السنة... ومن العادات

التى كانت متبعة - وخاصة فى الدولة الحديثة - الاحتفال بعقد القران مع الاحتفال بعيد رأس السنة، حتى تكون بداية العام بداية حياة زوجية سعيدة، كما كانت تقام أعياد ختان الأطفال مع نهاية أيام، وبدء العام الجديد.

ومن التقاليد الإنسانية التى سنها المصريون القدماء خلال الأيام المنسية أن ينسى الناس خلافاتهم وضغائنهم ومنازعاتهم، فتقام مجالس المصالحات بين العائلات المتخاصمة، وتحل كثير من المشكلات بالصلح الودى والصفح وتناسى الضغائن وكانت تدخل ضمن شرائع العقيدة، حيث يطلب الإله من الناس أن ينسوا ما بينهم من ضغائن فى عيده المقدس، عيد رأس السنة التى يجب أن تبدأ بالصفاء والإخاء والمودة بين الناس، وكان من التقاليد المتبعة أن يتسابق المتخاصمون.. كل مع أتباعه وأعوانه لزيارة خصمه أو عدوه كعكة العيد بين تهليل الأصدقاء وتبادل الأنخاب تأكيداً لما يقوله كتابهم المقدس كتاب الموتى " إن الخير أقوى من الشر والمحبة تطرد العداء "، وهكذا كانت كثير من القضايا تحل ودياً فى العيد، ويتسابق كل إلى بيت خصمه أو عدوه بصحبة أصدقاء ليكون له السبق فى الصلح حتى ينال بركة الإله فى العيد المقدس كما تنص على ذلك تعاليم العقيدة.. كما شاهد عيد رأس السنة - لأول مرة - استعراض الزهور " كرنفال الزهور " الذى ابتدعته كليوباترا ليكون أحد مظاهر العيد عندما تصادف الاحتفال بعيد جلوسها على العرش مع عيد رأس السنة.

ومن هنا ندرك أن فيضان النيل - الذى اعتمد عليه رخاء

المصريين ولا يزال حتى اليوم - محور اللاهوت المصرى والعقائد الشعبية لذلك ينبغي أن، نقف لنتأمل معنى كلمة النيروز وعلاقتها بتاريخنا القومى، فاللافت للنظر أن بعض الكُتاب يريدون القول بأن هذه الكلمة هى نفس الكلمة الفارسية نوروز وتعنى رأس السنة على أننى أشك فى أن تكون هناك علاقة أصيلة بينهما، وسبب اعتراضى على الرأى القائل بأن هذه الكلمة مشتقة من الفارسية يقوم على عدة نقاط الأولى - وكما أوضحنا - أن العيد له جذور تاريخية مصرية قديمة جداً فهو يرتبط بالنيل وعقائد المصرين منذ أقدم العصور "٤٣٤٠ ق.م ".

والنقطة الثانية هى أن الاحتلال الفارسى المتقطع الذى عانت منه مصر فى القرن السادس قبل الميلاد وبدأ بعام ٥٢٥ ق م عند هزيمة الفرعون بسماتيك على يد الغازى الفارسي قمبيز بن قورش، والذى اتسم بالدموية من جانب المحتل والمقاومة الباسلة من جانب المصريين قد ترك أثراً سيئاً فى الضمير القومى مولداً كراهية سجلتها النصوص التاريخية.

من هنا يصبح من غير المعقول أن يأخذ المصريون فجأة وفى وقت متأخر جداً من تاريخهم الطويل مصطلحاً أجنبياً فارسياً ليطلقوه على عيد وطنى دينى له مثل هذه الدلالة والأهمية فى حياتهم القومية، لذا فالأقرب إلى الصحة أن يكون لهذا الاصطلاح "نيروز أو نأروز " جذر لغوى مصرى نقى يعبر عن المعنى الخاص بهذا اليوم القومى المقدس. وفى اللغة المصرية القديمة " الهيروغليفية " نجد عدة تعبيرات قريبة جداً من الكلمة وتعبر بدقة عن هذا المعنى المهيب

لهذا اليوم فى حياة وعقيدة المصرى القديم ومن بعده القبطى والمصرى بوجه عام على مر الأجيال، فالعبارة نور روج أو نوى روز أى الفيضان المنعش قد تكون هى الأصل، كما أن هناك عبارات مصرية قديمة أخرى مشابهة مثل نوى روح ونور روز وتعنى على التوالى وقت الازدهار والياه المنعشة.

هذا وقد ذهب الأنبا باسيليوس "مطران القدس الراحل " إلى أن كلمة النيروز مشتقة من أصل مصرى وقد استعارها الفرس خلال فترة احتلالهم لمصر. ونضيف إلى ما قاله الأنبا باسيليوس أن الفرس لم يعرفوا هذا الاسم قبل احتلالهم لمصر واتخذوا الاسم الذى يعبر عن رأس السنة المصرية لصفات عيد آخر هو عيد شم النسيم وبداية الربيع أى بداية السنة الفارسية، والذى يتوافق مع بداية السنة المصرية غير الزراعية أى عيد شمو أو شم النسيم، بينما النيروز المصرى يعبر عن عيد " أخت " أو الفيضان.

كما أن احتفاظ الأقباط المسيحيين بهذا التاريخ ثم صبغهم إياه بالطابع المسيحى عند اتخاذهم هذا العيد عيداً للشهداء واعتباره رأس أعيادهم يجعلنا نرجح أن يكون الاسم مصرياً فى الشكل والجوهر، فقصة النيروز القبطى المسيحى تبدأ بعام ٢٨٤ ميلادية، وهى السنة التى اعتلى فيها الإمبراطور الطاغية " دقلديانوس " عرش الإمبراطورية الرومانية، وكانت قد حدثت فى أيام حكمه أشنع الاضطهادات التى راح ضحيتها مئات الآلاف من المسيحيين، خاصة من أقباط مصر فلما أراد الأجداد أن يخلدوا ذكرى شهدائهم الأبرار اعتبروا سنة اعتلاء هذا الطاغية العرش بداية لتاريخهم،

وهكذا بدأ العام القبطي الأول. وهكذا أصبح العيد عند الأقباط عيد ازدهار الإيمان وازدهار الشهادة والشهداء الذين ارتوت بدمائهم الأرض.

وإن كان الفيضان هنا من نوع جديد، فإنه وحسبما سجل تاريخ الاضطهاد الروماني، وعبر بحق إدوارد كلين عن اتخاذ الأقباط هذا التاريخ، قائلاً: " الواقع أن الموت البطولي لهؤلاء الشهداء لم يمجد فقط بتذكار شهاداتهم خلال التقويم المصري بل يمنحهم رتبة شرف عالية في الكنيسة فهم في الترتيب الكنسي يحتلون رتبة عالية تلي تلك التي للرسل مباشرة وتسبق مكانة القديسين العظماء."

وهنا يتضح أن النيروز المصري أقدم بكثير من النيروز الفارسي فهو عيد مصري قديم أول من احتفل به الملك مينا الذي جلس على عرش مصر قبل مجيء السيد المسيح بأربعة آلاف عام واحتفظ المصريون بهذا واحتفلوا به احتفالات عظيمة حتى بعد دخول العرب مصر، بل إن العرب شاركوا في الاحتفال بهذا العيد فهو عيد مصري قومي خالص يختلف شكلاً ومضموناً عن العيد الفارسي الذين اتخذوه وعرفوه عن طريق مصر إبان احتلالهم لمصر، وهذا ما جعل جيمس هنري برستد يقول في كتابه فجر الضمير: " لا يمكن أن يكون عيد النيروز فارسياً لأنه كان موجوداً قبل دخول الفرس بأجيال عديدة فهو عيد قومي محض للزراعة، ولا يمكن أن يكون إلا لقوم يعيشون على الأرض الخضراء ويتغنون بحبوبها وضرعها ويمجدون شمسها وكواكبها». "

ومن هنا يتضح الفرق بين النيروز المصري والنيروز الفارسي

والذى كتب عنه خطأ فى كثير من الكتب والأبحاث، ولو تأمل هؤلاء الباحثون الذين قاموا بهذا الخلط قليلاً لأدركوا الحقيقة.

ومن هنا أدركنا كيف ربط الأقباط بين عيد الشهداء وعيد رأس السنة المصرية القديمة، بحيث يكون أولها ما جرى من استشهاد فى عصر دقلديانوس من اضطهاد وبدايتها شهر توت، وقد استمر الاحتفال برأس السنة القبطية على مر العصور، ففى العصر الفاطمى كان يشارك الحكام الفاطميين فى إحياء هذا العيد وكان يوم عطلة عامة تغلق فيه السوق ويوزع الخليفة الكسوة على رجال الدولة ونسائهم وأولادهم ويصرف حوائج العيد من بيت المال.

ولذا نرى أن هذا العيد عيد قومى مصري ينبغى أن تحتفل به كل مصر تحتفل بفيضان نيلها وتضحيات شهدائها وأن يكون أجازة رسمية وتفرد له المسحات الإعلامية لأننا نرى أنه عيد لكل المصريين.

- رحلة الحج إلى بيت المقدس " فى الذاكرة الشعبية "

يعتبر الأقباط الحج إلى بيت المقدس فرضاً على من استطاع إليه سبيلا، ويذكر لين أن القليل من الطبقات الفقيرة يؤدون هذا الفرض ويكون الحجاج قافلة كثيرة العدد، وهم يمضون الجمعة الحزينة وعيد القيامة فى بيت المقدس وفى اليوم الثالث بعد الجمعة الحزينة يتقدمون إلى نهر الأردن حيث يستحمون.

وهذا الفرض توقف بعد الاحتلال الإسرائيلى لكل فلسطين وسيناء فى ١٩٦٧ فى حرب يونيو، واستمر هذا التوقف حتى الآن فرأس الكنيسة المصرية رفضت الذهاب مع الرئيس السادات إلى إسرائيل واعتبر الذهاب خيانة وأصرت على موقفها من أن يستمر

إيقاف الحج إلى بيت المقدس وكذلك الموقف الرافض للتطبيع مع العدو الإسرائيلى، مثل كثير من النقابات العمالية والمهنية والشارع المصرى بشكل عام وهو من المواقف الوطنية للكنيسة المصرية، رغم حنين الأقباط الشديد لهذه الفريضة والتى لا تزال الذاكرة الشعبية تحتفظ بأغانى من هذه الرحلة وهى أغانى تحنين الحجاج أو المقدسين الذين نالوا بركة زيارة الأراضى المقدسة بفلسطين، ويلقب الحج المسيحى كما يلقب الحاج المسلم بالحاج ويصبح هذا اللقب علماً عليهم ويعود ليرسم المسيحى على أجزاء من جسده علامات مميزة له تشبه الوشم كالصليب مثلاً كما يرسم المسلم على جدران المنزل رحلة السفن والطائرات ورسوم الكعبة والفداء وتقام حفلات العودة من هذه الرحلة المقدسة وهم ينشدون مع استقبال الأهل والأصدقاء ويرقصون على أنغام الطبول والمزمار، ويعتقد كل منهم بأن آثامه ومعاصيه قد غفرت وأن دعاءه استجيب.

وهذه الصورة تعيد إلى أذهاننا الصورة القديمة عن الحجاج إلى "أبيدوس ، فقد كانت " أبيدوس العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج من أكبر عواصم الدين في مصر، فقد تخيل القدماء أن بها قبر الإله " أوزوريس " يحجون إليه، ويطوفون من حوله التماساً للبركة ويحملون موتاهم إلى تلك الكعبة المقدسة إذ غدا بعد مصرعه، وكان الناس يتركون وراءهم أثراً فى تلك البقعة الطاهرة ويبنون لهم قبوراً وهمية ويتركون حولها شواهد يضمنونها دعاءهم وضراعتهم.

ومن أجل ذلك كثرت آثار الضحايا من طعام وشراب حول القبر المقدس يشفع لهم " أوزوريس " فى الحياة الآخرة، وعند عودتهم

يقيمون الولائم والأفراح وينحتون ويرسمون فى منازلهم الرحلة وكذلك علامة حتب على أجسادهم ويلقب العائد " نتر" أى المقدس.

وفى جولتنا داخل الجماعات المختلفة للأقباط المسيحيين أثناء هذا البحث، وجدنا أنه لا تزال الذاكرة الشعبية تحتفظ فى أماكن عديدة ببعض الأغانى التى كانت تقال فى رحلة الحج للأراضى المقدسة بفلسطين والتى تعرف بأغانى القدس أو أغانى التقديس أو أغانى الحنون لتحنين، وهى قريبة الشبه بنظيرتها الإسلامية التى تقال إلى حجاج بيت الله الحرام، مما يجعلنا نعتقد أن لها جذوراً أبعد من الرحلتين، وكان من أول النصوص التى تعاملنا معها هذا النص الذى يصف المقدس أثناء ذهابه فى رحلته إلى بيت المقدس:

محزم وعايق.. فى طريق المسيح.. محزم وعايق
محزم وعايق.. والزمزميه فى إيده سبيل يا حبايب
محزم وعياقه.. فى طريق المسيح.. محزم وعياقه
محزم وعياقه.. والزمزميه فى إيده.. سبيل يارفاقة.

ويظهر هذا النص الفترة الزمنية وطريقة الملابس التى كان يرتديها المصريون بشكل عام من وضع حزام من القماش، وغالباً ما يكون من الحرير على الوسط فيعطى شكلاً جميلاً ويشد الجسم ويظهر قوامه.. ونرى نصاً آخر يصف الأراضى المقدسة بفلسطين من قبة القيامة كما تصف ميلاد السيد المسيح:

فيها البرق يضوى.. قبة القيامة.. فيها البرق يضوى
فيها البرق يضوى.. والمسيح والعدرا.. معاك ياللى تنوى
على نهر مية.. ولدته مريومه.. على نهر مية

على نهر مية.. وسبّوها اليهود.. وهيه بنية
على غمر فولي.. ولدته مريومه.. على غمر فولى
على غمر فولي.. والمسيح سيد.. موشح بلولى.

وتظل قصة الميلاد للسيد المسيح صاحب الزيارة للحجاج المصرين المسيحيين تستولي على وجدانهم فى هذه الأغانى مع اختلاط لصورة شعبية مكونة من خلال الفهم الشعبى لروح العقيدة مع ظهور ملائكة السماء ترفرف وكأنها طيور ذات أجنحة، لإعطاء صورة من القداسة لهذه الرحلة كما كانت الصورة عند القدماء:

سلوما تلفوا.. ولدته مر يومه.. سلوما تلفوا
سلوما تلفوا.. وملوك السما.. من فوق يزفوا
سلوما تلفلف.. ولدته مر يومه.. سلوما تلفلف
سلُّوما تلفلف.. وملوك السما.. من فوق ترفرف
ودخل المغارة.. طردوه اليهود.. ودخل المغارة
دخل المغارة.. والملوك سجدت.. رخت له الستارة.

وفى بعض النصوص الخاصة برحلة التقديس تربط فيها الجماعة المسيحية بين عذابات المسيح وعذابات أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما رفض السجود إلى أوثان أهله الذين كانوا يتخذونها آلهة من دون الله فرفضها إبراهيم فوضعوه فى النيران ولم تؤذه:

دخل فرن حامي.. رموه اليهود.. دخل فرن حامى
دخل فرن حامى.. انطفت له النيران.. بقى بحر جارى.

كما تشير بعض الأغانى من أغانى رحلة التقديس إلى أن هذه الرحلة تزين صاحبها وتعطيه قداسة ما،وبالفعل كان هذا اللقب بعد

قيامه بهذه الرحلة كان يعطيه وضع اجتماعي ما:

وقدسك يزينك.. وان نويت يا مقدس.. وقدسك يزينك

وقدسك يزينك.. دا غبار المسيح.. يزين جبينك

وقسك يليق لك.. وان نويت يا مقدس.. وقدسك يليق لك

وقدسك يليق لك.. دا غبار المسيح.. على طرف رجلك.

كما توجد أغاني أخرى لوصف الطريق الذى ترى الجماعة الشعبية أن الحدائق التى تشتهر بها فلسطين أنشأت خصيصاً لتكريم العذراء وأهلها:

جنينه نشوها.. في طريق العدرا.. جنينه نشوها

جنينه نشوها.. كملها الملوك.. لمريم وأبوها.

كما تعرفنا بعض النصوص أن هذه الرحلة كان يقدم فيها وتحديداً فى نهايتها ذبائح كتلك التى كانت تقدم لأوزوريس، و تلك التى يقدمها المسيحيون فى الموالد والأعياد والتى يقوم بها المسلمون فى حجهم من نحر وهدى وأضاحى فى الأعياد وخلافه.

فيها السبع نايم.. قبتك يا عدرا.. فيها السبع نايم

فيها السبع نايم.. ودبايح العدرا.. تزين الولايم.

وتصف بعض الأغاني أشياء ذات قداسة مثل شجرة العذراء التى جاءها عندها ملاك الرب وكانت ولادة المسيح وتعطى الأغانى قداسة لصاحب الزيارة المقدس لأنه قام بطلوع الشجرة وأكل من بلحها:

يا ترى مين طلعها.. نخلتك يا عدرا.. يا ترى مين طلعها

يا ترى مين طلعها.. طلعها المقدس.. وأكل من بلحها.

كما نرى فى بعض الأغانى هذه الأوصاف للعذراء بعيونها

الكحيلة، كما كانت توصف إيزيس فى الأدب المصرى القديم وكما شاهدنها من خلال الرسوم المعبرة عن الأسطورة فى متون الأهرام ومعبد دندره ومعبد فيله كما أن، فى بعض الأغانى لابد أن تشرق الشمس وكأنها رمزية تعبر عن المعبود الشمسى القديم " رع " ورعايته لإيزيس ونفتيس وحتحور، وكأن هناك استلهاما من الجماعة الشعبية لطقوس الحج القديم فى أبيدوس يحتفظ بها اللاشعور الجمعى:

ساحت فى الجزاير الشمس.. لما ساحت.. ساحت فى الجزاير
ساحت فى الجزاير.. صبحت ع العدرا.. أم عيون كحايل
ساحت فى الجزيره.. لما ساحت.. ساحت فى الجزيره
ساحت فى الجزيره.. صبحت ع العدرا.. أم عيون كحيله.

ومن خلال هذه النصوص أو نصوص أخرى، نلاحظ تفرد هذه الأغانى على مستوى الشكل، حيث إن البيت الواحد أو السطر الواحد يتكون من ثلاثة أجزاء وكأنها أقانيم تجسد وحدة السنطر مما يعطى توافقاً بين الشكل والمضمون العقائدى لفكرة التثليث، وهذا النمط الشكلى غير متوافر فى إشكال الغناء الشعبى الأخرى، ففن التلاتات الصعيدى مثلاً والذى يتكون من ثلاثة أسطر كل سطر قائم بذاته، ويقوم فى قوافيه على فكرة الجناس مثل النص الشائع من هذا النوع لقصة شفيقة و متولى:

" جالّوه " بتضربنى يا جبان
روح ادفن نفسك فى جبان
دا صورة أختك جوه جيبى أنا.

فالسطر هنا وحده متكاملة غير مقسمة إلى أجزاء بعكس النماذج التى طرحناها من أغانى التقديس والتى يكون فيها الشكل أو السطر الواحد من ثلاثة أقانيم أو وحدات، وهذا الشكل يضيف إلى أشكال الغناء الشعبى شكلاً جديداً رغم اتفاقه مع هذه الأشكال الأخرى وخاصة فى الأوزان التى تتناسب مع طبيعة الغناء مثل البحر البسيط أو البحر المتدارك، وللحفاظ على هذا النمط الشكلى يضطر الراوى إلى التكرار، رغم أن هذا التكرار سمه من سمات الغناء الشعبى المأثور ابتداء من أغانى الحقول والحصاد والأفراح والصيد وغيرها نهايةً إلى أغانى المراثى والعديد مثل:

سرى وسر الحبيبة.. فى قدح فخار

والقدح انكسر.. وانفتشت الأسرار

سرى وسر الحبيبة.. فى قدح لولى

والقدح انكسر.. يا مين يجيبه لى

بل إن تحنين الحجاج الإسلامى أيضاً يقوم على هذه التكرارية مثل: يا بير زمزم عتبك سلاسل

والشربة منك دوا للمسافر

يا بير زمزم عتبك حجارة

والشربة منك دوا للحيارى

يا بير زمزم عتبك حريرى

والشربة منك دوا للعليلى.

فنلحظ التكرار فى جملة " يا بير زمزم " فى كل الأغنية، مثلما فى النص الذى أوردناه " ساحت فى الجزاير " وبقية النصوص، وترجع

فكرة التكرار فى الغناء الشعبى إلى أن معظم هذه الأغانى يتم أدؤها إما فى عمل أو سفر، فالتكرار يعطى إيقاعاً ينظم وحدة العمل أو السفر ، أى ينظم الحركة ،وأيضاً يعطى سهوله لانتقال الغناء من مؤدى إلى آخر فهذا التكرار يفعل دور الآلة الإيقاعية غير الموجودة أثناء العمل أو السفر، فهنا التكرار من الآلة البشرية الأيدى فونية، وهى هنا التصفيق بالأيدى أو تخبيط اليد على الساق أو ضرب القدم فى الأرض حسب نوع العمل أو طريقة السفر، وهذه النصوص من أغاني التقديس كما أغاني الحج الإسلامية تعطينا تساؤلا حول تفرد مصر بهذا اللون غير المعروف فى البلدان الأخرى، واتفاق هذا اللون مع ما توارثه المصرى عبر رحلة حجه القديمة إلى " أبيدوس " وهذا يجعلنا نؤكد مرةً أخرى أنه رغم تغير العقائد تبقى الممارسات، وهذا الطرح يقطع شعرة معاوية التى يضعها الباحثون بين المأثور والتراث على اعتبار أن المأثور هو ما يمارس بالفعل بينما التراث هو الجانب المتخفى والذى لم يعد له وجود فعلى وعملى وهذه النظرة ربما تصلح لقاعات الدرس الأكاديمي بينما لا تصلح فى الواقع حيث الميت يمسك بتلابيب الحى، وإن كل ما تمارسه الجماعة الشعبية هو انعكاس لماضٍ بعيد أو تخفى الماضى فى الحاضر وأحيانا يعلن نفسه دون تخف إذا كان احتفالٌ قومياً غير مرتبط بعقيدة مثلما طرحنا ذلك فى كتابنا شم النسيم، فالماضى والحاضر يعيشان حالة من الديالكتيك يؤثران فى بعضهما البعض كماً وكيفاً، وهنا يتضح أنه لايمكن عزل ماهو فولكلور عن ماهو أنثربولوجى وانه لايمكن فهم الفولكلور أيضاً بعيداً عما هو تاريخى واجتماعى

ونفسى، وأن كل هذه المسميات هى فى حالة انصهار مع بعضها البعض وهى المشكِّلة لمظاهر الاحتفاليات التى تجمع كل أنماط الظاهرة الفولكلورية من مأثورات شفهية وعادات وتقاليد وطقوس ودراما حركية وغيرها.

والمتتبع لفولكلوريات الحج المصرى عبر عصوره سيجد وحدة البناء رغم تغير العقائد، فهذه الفولكلوريات لاتمس الحج كفريضة أو شعيرة دينية بل تضيف إليها احتفالية شعبية، ولذا يبغى دراسة فولكلوريات الحج من كل هذه الزوايا مجتمعة.

أما الطريق الذى كانت تسلكه هذه الرحلة فقد مرت الرحلة بطريقين: الطريق القديم، وكان يبدأ من حصن بابليون فى موكب كبير ويسير إلى أن يصل إلى طريق السويس الصحراوى حتى يصلوا إلى قلعة الغورى ثم بئر عجرود أو قلعة العجرودى حتى يتزوّدوا بالماء ويستحرمون بالفندق القديم وكان البعض الآخر يتجه عند بئر القلزم (مكان مدينة المستقبل بالسويس حالياً)، ويصلون الطريق خلف معسكرات الجيش الحالية حتى يصلوا إلى جبلاية السيد هاشم متجهين لمنطقة حمام بوجية (الهويس حالياً) حتى يصلوا إلى كنيسة سان جورج بساحة الشهداء أمام زاوية الشيخ مشيمش بمنطقة الغريب حيث توجد محلات واستراحات ووكالات يتم التزوّد بمتطلبات الرحلة وكانت توجد استراحة للحجيج داخل الكنيسة ثم يسلكون جزيرة تل اليهودية حتى يصلوا لمنطقة الشط ثم يمرون على عيون موسى ومنها إلى وادى الطور ثم يأخذون الطريق حتى دير سانت كاترين ويستريحون بعض الشىء ثم يصلون إلى

طابا ويدخلون الأراضى الفلسطينية حتى يصلوا إلى القدس.

ومع وجود المراجع الأجنبية الكثيرة التى تصف هذه الطريق لم نجد مرجعاً عربياً بهذا الشأن، ولكن عندما اكتشفت آثار تل اليهودية بالسويس وجد ٣٧جثة فى توابيت خشبية لحجاج مسيحيين فى العصر العثمانى، وهى موجودة الآن فى مخازن تل بسطة بمحافظة الشرقية !!

أما الطريق الثانى الذى اتخذ بعد حفر قناة السويس، فهو طريق (الفرما) بورسعيد _العريش _رفح المصرية _رفح الفلسطينية حتى الوصول للقدس.

ولكن المراجع الأجنبية تعطى أهمية قصوى للطريق القديم لأنه نفس طريق الحج الإسلامى، وكان فى بعض الأحيان يتصادف الحجيج معا وتتقابل القوافل فى طريق السويس الصحراوى فيبقى الحجاج المسلمون بضرب الحج حتى يمر الحجاج المسيحيون ثم يلتقيان عند بئر عجرود أو داخل السويس حيث يستريح الحجاج المسيحيون فى كنيسة سان جورج ويستريح المسلمون فى منطقة الغريب على نفقتهم فيمتزج الغناء الشعبى لكليهما معاً، ثم ينتظر المسلون البواخر التى كانت تعرف بالبغلة وهى السفينة الكبيرة أو السمبوك وهو السفينة الصغيرة ويسلك كل من هما طريقه وقبلته حتى يعود كل إلى قبلة الوطن.

– طقس العماد:

وفر لىّ الحظ أن أرى هذا الطقس أكثر مرة وفى أكثر من كنيسة وفى أكثر من محافظة، كما أعطانى صديقى جورج عبد المسيح

أخصائى التطوير التكنولوجى بالتربية والتعليم بالسويس شرائط فيديو لعماد أولاده بغرض المشاهدة ونقلهم على قرص CD ويفضل كثير من المسيحيين كلمة العماد على التعميد، ولهذا الطقس أهمية كبيرة فى العقيدة المسيحية، فهو يقابل طقس الختان فى اليهودية. فهو ببساطة شديدة توبة من الخطيئة، وهو فى المسيحية يعنى الولادة من الماء والروح القدس، والتحرر من الخطيئة. والماء فى المعتقد والميراث الإنسانى هو وسيلة من وسائل التطهير وليس تطهير جسدى بقدر ما هو تطهير روحى، ورغم المشاهدات المتعددة لهذا الطقس وجدت أنه يتم وفقاً لقواعد ثابتةً وهى: تقف الأم ويكون طفلها على ذراعها الأيسر والوجه جهة الغرب ويحدد جهة الشيطان على أعماله الشريرة، ثم يلتفت إلى الشرق ويعلن إيمانه بابن الله " المسيح " والثالوث المقدس وبالكنيسة الواحدة ثم يغطس فى حوض المعمودية ثلاث مرات ويعمده الأب الكاهن باسم الأب والابن والروح القدس، ثم يمسحه بالميرون المقدس سر التثليث ويرشم جسده ستة وثلاثين رشما فيتقدس ثم يعطى الطفل لأمه التى تقوم بتنشيفه بفوطه ويرتدى جلباباً أبيض عليه صليب باللون الأحمر وغطاء رأس أبيض عليه صليب بالون الأحمر ثم يخرجون من الغرفة التى بها حوض المعمودية فى احتفال يدور فيه المحتفلون داخل الكنيسة مع صوت الترانيم باللغة القبطية على الحان كنسية فريحى وهذه الدراما الطقسية لها عدة رموز وإشارات:

١-الغرب هو اتجاه الشيطان أما الشرق فهو اتجاه الإله وهذا الاعتقاد يرتبط باتجاه شروق وغروب الشمس، وهذا المعتقد كان

سائدا فى مصر القديمة، حيث أن الشرق هو ميلاد وبزوغ نور الإله "رع " أما الغرب فهو اتجاه الظلام والشر.

٢-الكنيسة الأرثوذوكسية تؤمن بأن الله ذو طبيعة واحده ولكنه مثلث الأقانيم، وهذا هو جوهر الخلاف مع الكنيسة الغربية، وبسبب هذا الخلاف انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية .

٣-أما من الناحية الشكلية فيعد هذا الطقس من طقوس الدراما التى تعتمد على ديكوراتها الخاصة من حوض المعمودية والحركة المسرحية بالاتجاه ناحية الشرق ثم العودة للغرب، كما أن ملابس هذه الدراما مميزة من خلال ملابس الكاهن وملابس الطفل بعد التعميد، كما يعتمد الطقس على موسيقى وغناء وخلافه من الأعمال المميزة لهذا الطقس.

ويشير معظم الإخباريين أنه يوصى بتعميد الأبناء فى سن الأربعين يوماً والبنات فى سن الثمانين يوماً ماداموا أصحاء وبعافيه أما إذا كانوا فى حالة مرض أو يخشى أن يموتون فيفضل تعميدهم قبل ذلك، كما أن هناك اعتقاد سائد وهو أن الطفل إذا مات قبل أن يعمد يكون أعمى فى الحياة الأخرى وكذلك يعتبر أبواه قد ارتكبا إثماً لأنهم تركاه بدون تعميد، ولذلك ينبغى أن يكفرا عن أنفسهما إزاء هذا الإثم بالصوم والصلاة، ومع ذلك لاحظنا من خلال الحضور لطقس التعميد ومن خلال مشاهدة شرائط الفيديو لهذا الطقس أن معظم الأطفال الذين يعمدون هم أكبر من هذا السن كما علمنا أن الكنيسة لا تحصل على مقابل القيام بالتعميد، ولا تجبر أحد على ذلك، ولكن بعض الأشخاص يتبرعون طوعاً فى صندوق النذور أو

بعض الهدايا مثل فوط أو شموع أو أشياء تستخدم داخل الكنيسة، وهناك بعض القادرين يقومون بالذبح وتوزيع لحوم على الفقراء وعمل وليمه " ميغا باللغة القبطية، " فى المنزل للأهل والأقرباء والأحباء والأصدقاء الذين يأتوا مباشرةً من الكنيسة وكانوا يشاركون فى الاحتفال، بالإضافة إلى توزيع المياه الغازيه والشاى والقهوة ومستلزمات الضيافة.

كما يقدم بعض الأهل والأقارب ملابس جديدة للطفل المعمد وبعض الألعاب وأيقونات أهمها صورة رسم عماد السيد المسيح، كما يقدمون الحلوى فيعامل الطفل فى هذا اليوم كأنه عريس يحتفل به، وتحرص بعض العائلات على حفظ هذه الذكرى بالقيام بتصويرها بالفوتوغرافيا والفيديو إما بكمراتهم الشخصية أو بالاستعانة بمصور محترف، فلذا يحتوى الطقس على أبعاد اجتماعية مثل ما يحدث فى الختان والسبوع وأعياد ميلاد الأشخاص، هذا بالإضافة لمكانته الدينية إلتى أوضحناها من خلال حرص الجماعة الشعبية على أجرائها ففكرة هذا الطقس هو الاعتقاد بتعميد السيد المسيح على نهر الأردن من قبل يوحنا المعمدان وبعد قيامه بهذا الفعل ظهر له الروح القدس على شكل حمامه.

- الزواج

لا تختلف أفراح الأقباط المسيحيين عن المسلمين فمسيحو الريف أفراحهم مثل مسلميها وكذلك الصعيد والمدينة، فغالباً ما يسبق ليلة الدخلة ليلة الحناء، وقد طرأ فى الآونة الأخيرة على الفرح المصرى مظاهر العولمة، فقد كان الفرح فى الماضى حسب العادات يبدأ

باستخدام أحد الأقارب من النساء أو امراه أخرى تعرف بالخاطبة تبحث له عن رفيقة مناسبة، كما كانت هناك شخصية هامة هى الماشطة، وأصبح الكوافير يحل محلها، فكل شىء اختلف حتى فى فرق الموسيقى والعوالم والرقصات، ورقصة الخيل أو زفة الحناطير كله تغير وأصبح ال " D.J وهو كمبيوتر يقدم الأغانى تباعاً وهو متصل بسماعات ضخمة، والشائع أنه يقدم الأغانى الدارجة التى أصبحت تعرف بالروشة أغانى العنب والسمك والقصب والخضار وتكبير الدماغ، وهى وإن دلت على شىء فإنها تدل على حالة الهروب من المسئولية أو ضغوط الحياة اليومية، وكما يذهب المسلمون إلى المسجد أو دار المناسبات لعقد القران، يذهب المسيحيون للكنيسة لعمل "الإكليل" ويقوم فيه القساوسة بتسليم خاتمىّ العروسين ومباركتهما ويضع تاجاً من الذهب فوق رأس كل منهما وبرنساً على كتفيهما، وتمتلك الكنيسة التاجين فيرفعان قبل أن يغادر العروسان غير أنهما يمكن أن يذهبا إلى البيت بالبرنس ويذهب معهما أحد القساوسة ويبارك عتبة البيت، وتقال الترانيم فى الاحتفال الكنسى باللغة القبطية ويكون الحضور جالسين فى مقاعد ويقفون عندما يذكر الإله أو يشار إليه.

وهذا الطقس يذكرنا كثيراً بالاحتفال الملكى بتولى الفرعون عندما يعتلى العرش فيتخذ لنفسه لباساً خاصاً ويلبس التاج ثم تتلى الصلوات وتؤدى الشعائر الدينية بين مظاهر الغبطة والسرور، وقد انتقل هذا الاحتفال من الملوك إلى الخاصة فى زواجهم ثم انتقل إلى العامة من الناس وتمسك به الأقباط المسيحين واختلف المضمون،

لكن البناء المصرى القديم لم يختلف.

- الموت

لم ترتبط حضارة فى العالم بمفهوم الموت كما ارتبطت الحضارة المصرية، وهذا الإرث الثقيل ورثه المصرى على مر تاريخه، فالمصرى القديم من خلال إيمانه بمفهومى البعث والخلود ترسخ بداخله أن الموت ليس فناء بل انتقال من عالم إلى عالم آخر، وهذا الاعتقاد نفسه هو ما تعتقده المسيحية حيث إن الموت "ال تنيح باللغة المصرية " هو انتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية، ومع إيمان المصرى بهذا فإنه يعطى للأحزان قدراً كبيراً، وقد حضرت هذا الطقس مئات المرات وكانت تتم المراسم على النحو التالى:

يوضع المتوفى فى صندوق من الخشب المزركرش بأشكال أكثرها شيوعاً شكل الملائكة بأجنحة، وكان قديماً يوضع معه بعض الأشياء العزيزة والتى كان يحبها فى حياته ولكن لم تعد هذه العادة منتشرة الآن بعد وضعه فى الصندوق، يتم وضع الصندوق على عربة، ويتم الذهاب به إلى الكنيسة، وقد تغير الآن شكل العربه عن الماضى فقد كانت العربة فى الماضى تشبه العجلة الحربية المصرية القديمة، أما الآن فأصبحت سيارة نصف نقل تستوحى نفس الرسوم القديمة ولكن هذه طبيعة الأشياء كما تحول التابوت المصرى القديم إلى صندوق أو تابوت خشبى، ولكن يبقى من ذاكرة الماضى تزين الصندوق بوضع الزهور فوقه على شكل صليب وعلى شكل قلب كما كان يوضع فوق التابوت المصرى مفتاح الحياة وقلب من الزهور. بعد ذلك يقام طقس كنسى تتم فيه قراءة من الإنجيل ومزامير داود

مع البخور فى حضور أهل وأصدقاء وأحباء الفقيد، كما شاهدت كثير من المسلمين يحضرون، وبعد انتهاء الطقس الكنسي يقوم قس الكنيسة بإلقاء موعظة تشد من أزر أهل المتوفى، وغالباً ما يذكر فيها أن الموت انتقال إلى الأبدية، وأن السيد المسيح كسر شوكة الموت بقيامته من بين الأموات، وبعد هذه الموعظة يتم وضع التابوت فى عربته ويركب باقى الحاضرين فى عربات حتى يصل الموكب إلى المقابر، وعند الباب الرئيسى للمقبرة يتم حمل التابوت على الأكتاف حتى يتم وضعه فى المكان المخصص، وبعد اتمام الدفن يقال أحيانا ترنيمة تعرف بترنيمة الوداع:

المردد: الوداع.. الوداع.. الوداع ليوم اللقاء

احمل سلاماً يا نسيم معطرا واهده للمحبوب من سكن الثرى

قد فارق الدنيا فعز فراقه إن الفراق أمر ما ذاق الورى

أواه من هذا الزمان فإنه إن سر يوماً الف يوم كدرا

ففى دنياه ليس بخالد والعمر مثل الحلم فى سنة الكرى

دنيا يغر الناس زخرف مجدها فكم سراباً مثل ماء قد يرى

يمضى الطبيب بطبِّه ودوائه وكذا من باع الدوا ومن اشترى

ثم يصطف أهل الميت ليأخذون العزاء كما يفعل المسلمين وكما فعل أجدادهم فى الماضى، وفى الساعة السادسة يكون هناك عزاء فى الكنيسة يكون عبارة عن مواعظ سواء من رجال دين أو جمهور العزاء يقدم بعدها العزاء لأهل الميت، وفى الأيام التالية يفترش أهل الميت أمام منزل المتوفى ثلاثة أيام من الصباح حتى المساء لكى يتمكن أى فرد من أداء الواجب، وتقام صلاة الثالث أو صلاة رفع

الحصيرة وفى الصعيد حتى فترة قريبة كانت تستأجر الندابة ولا غضاضة من أن تكون مسلمة، بل إن كلمة مناحة هى من تنيح المصرية وانتقلت إلى العربية النوح والنواح، وبعد هذه الطقوس تبقى الذكرى فهناك الأربعين والذكرى السنوية وهى عادات موروثة عن القدماء المصرين، فالأربعين هى الفترة التى كان يقضيها المتوفى فى عملية التحنيط، وهى تعبر عن الانتقال الحقيقى من العالم الأرضى إلى العالم السماوى حسب الاعتقاد المصرى بالبعث والخلود، ولا تنتهى الطقوس عند هذا الحد بل تستمر فى الأعياد كما أوضحناها من قبل، ولعل الظاهرة الفريدة التى يندر وجودها فى مجتمع آخر غير المجتمع المصرى، ألا وهى نشر أخبار الوفيات، ونشر التعازى، وما يتضمنه هذا النشر من تعبيرات الأحزان والأسى والابتهال والدعوات وغيرها، فى الصفحات العديدة المعدة لذلك، والتى لا تخلو منها جريدة يومية تصدر فى مصر - لعل هذه الظاهرة أن تبين مدى اهتمام المصريين الكبير، مسلمين ومسيحيين، بظاهرة الموت، وحتى يومنا هذا. ويلاحظ أن هذه الصفحات، هى شغل الكثيرين الشاغل، وأولوية قراءتها عندهم، على غيرها من الصفحات، فى جريدتهم المفضلة، معروفة للجميع ولعل هذه الظاهرة تعتبر تطوراً لبعض الشعائر الجنائزية التقليدية، التى تبين بدورها مدى اهتمام المصريين المعاصرين بظاهرة الموت، وأن هذا الاهتمام ليس وليد اليوم بل يعود إلى جذور بعيدة جداً، وأن فكرة البعث والخلود هى الفكرة الراسخة لدى المصريين بشكل عام، وخاصةً أن العقائد التى يعتنقونها لا تمانع ذلك بل تؤكد هذا

الاعتقاد القديم الذى تحول فيه إله الموت ومحكمته إلى ملك أو ملاك للموت، وقد أوضحنا فى أكثر من موضع فى هذا البحث استمرار الطقوس والعادات المصرية القديمة حتى يومنا هذا وكأن الميت يمسك بتلابيب الحى.

الفصل الخامس:

الأدب الشعبى القبطى

يتحدث باحثو الأدب الشعبي غالباً عن ما يسمى بفكرة الأشكال الأدبية فيطلقون على هذا سيرة وهذه قصة وهذا شعر أو أغنية أو موال، ويطرحون قوالب وتحديدات للفصل بين شكل وآخر.

وأنا أرى أن هذه القوالب ورقية وليست كما رأيناها في الواقع من خلال الممارسة العملية والتعامل مع الأعمال الأدبية الشعبية، فهذه الأعمال تتميز دائما بالإنتاجية، أي يطرأ عليها حذف أو إضافة كما أنها تتميَّز بالتداخل أي تتداخل الأشكال فيما بينها.

وهذا التداخل ليس خاصاً بالأدب الشعبي وحده بل أيضاً الأدب المثقف أو الأدب الخاص يخضع إلى هذا التداخل، فنجد قصة قصيرة تعتمد على الإيقاع أو الوزن ونستطيع تحديد البحر الذي كتبت منه أو نجد قصيدة نثر وخلافه، فهل يعد المسرح الذي يطرح في قاعات الدرس الأكاديمي بشكله المعروف ب " العلبة الإيطالية ،"

رغم ما قام به مبدعون من إلغاء الحائط الرابع أو كما يسمونه الحاجز الوهمى بل ألغيت خشبة المسرح نفسها، وأصبح الممثلون والجمهور كتلة واحدة أو بدون مستويات، فإذا كانت الآداب المثقفة أو الخاصة قد أصبحت متجاوزة لهذه الحدود، فلماذا يتمسك الباحثون الشعبيون بها رغم أنها غير واقعية، بل إن هذه الحدود لم تكن قائمة أصلاً فى مجال الأدب الشعبى الشفاهى والذى يكون الجمهور فيه لاعباً أساسياً يختار للراوى مناطق معينة ليؤديها، بل لابد من ذكاء الراوى و حضوره فى معرفة ما يريده الجمهور ليلقيه عليه، وقد شاهدت بنفسى راوياً واحداً فى سياقين للهلالية، فى السياق الأول كان الجمهور من أنصار "الهلايل" فتفنن الراوى فى إظهار سيرة أبى زيد وفى السياق الثانى كان الجمهور من أنصار "الزغابا" فتفنن الراوى فى أن يرضى ذوق جمهوره ويمجد دياب بن غانم.

ومن الناحية الشكلية لو أخذنا الموال مثلاً رغم قوالبه التركيبية الصارمة نجد أن المؤدى يخرج عنها.

فلو تحدثنا عن ما يعرف بالموال القصصى والذى يخرج فيه الراوى عن بنيته التركيبية ويقدم بعض المقاطع من موال حر فيه من أى نمط شكلى، بل يتجاوز ذلك ويقدم أغنية داخل الموال القصصى نفسه حتى يساعده شكل الأغنية على انتباه وتفاعل الجمهور من خلال الإيقاع، وأيضاً يستطيع أن يتنقل مقامياً فيقوم بتحولات مقاميه، وهنا نذكر الموسيقى لأن التعامل مع الأدب الشعبى بوصفه نصاً مجرداً هو إجحاف، لأننا نفقد نصف الحديث، وهو السياق

الذى وضعت فيه الكلمة وهو اللحن، لأن الأدب الشعبى باستثناء الحكايات النثرية وما شبها فى مجمله هو أدب غنائى.

وما ينطبق على الأدب الشعبي المصرى بشكل عام ينطبق على موضوعنا الخاص بالأدب الشعبى القبطى، حيث إن ميدان العرض الذى إنتج فيه مع مثيله من مدائح وقصص دينية إسلامية واحد، وهو غالباً ما يكون المولد، أما فى ما عدا ذلك فهناك أدب شعبى مصرى عام، فالأغانى سواء للحصاد أو العمل الزراعى أو الصيد أو الفرح أو الحزن هى واحده لا تختلف، ولكن الاختلاف الوحيد هو فيما يتعلق بالأدب الشعبى الدينى أو السير ذات المسحة الدينية، وحتى فى داخل هذا الإطار نجد تناصاً لفظياً ولحنياً، لأن منظومة هذين اللونين لم تخرج من فراغ بل خرجت من عباءة الأدب الشعبى المصرى بشكل عام. هذا الأدب الذى يقوم على التراكمية، فلو تعاملنا مثلاً مع أغانى الأطفال وتحدثنا عن نص شهير مثل. « واحد اتنين سرجى مرجى». ورأينا التركيبية التى يتكون عبرها النص، سنعرف دلالات عديدة. فالسرجى هو مهنة ادخلها الشراكس إلى مصر، وهى ما تعرف الآن بالسركى وهو الذى يسجل فيه بيانات العمال، وكان الإقطاعيون المصريون يديرون مزارعهم عبر شخصين إدارى شركسى يقوم بتسجيل الخاصة بالعمال، وخولى مصرى يقوم بالإشراف الفنى ، وكان العمال كل صباح يقفون أمام الشركسى لتسجيل البيانات الخاصة بهم فينادى الشركسى على الخولى ويقول واحد.. اتنين فيقول له الخولى سرجى أى تم تسجيلهم فى السركى، فيشير له برأسه بالموافقة، فيقول الخولى للعمال على نفس الوزن

مرجى أى ادخلوا المرج والذى يعنى البستان أو المزرعة، وعندما أصبح المصريون يستخدمون العبارة للسخرية من الطابور الذى يسجلون فيه بياناتهم فتلقف فقراء الأطفال المسيحيين العبارة وأصبحوا يقولونها وهم يأخذون معونات صحية واجتماعية من أدوية وملابس من الكنائس، وحولوا المعنى القديم فأصبحت سرجى تشير إلى أبو سرجه " سيرجيوس " ومرجى تشير إلى مارى جرجس وما يقدمه الراهبات من خدمات علاجية وإنسانية بالحكيم والتمرجى الذى يعطى للمريض حقنة وللمحتاج لقمة، ولكى يشاركهم أطفال المسلمين لعبهم أضافوا " نفسى أزورك يا نبى " إلى آخره، ولا زال هذا النص منتجاً حذفاً وإضافة، ولكن نشير إلى أن هذه الصعوبة التى تشكل عبرها النص جعلت أغلب الذين قدموا دراسات فى مجال أغانى الأطفال الشعبية ليس لديهم قدرة على فهم التركيبية المستخدمة فى هذه الأعمال فتعاملوا معها وكأنها طلسم فتركوا مفتاح النص ولم يقدموا أى تفسير مقنع أو غير مقنع لمثل هذه العبارات أو الكلمات وكان هذا مأخذاً كبيراً على دراستهم ، فأغانى الأطفال لابد أن تفهم فى إطارها التركيبى والتراكمى، فمن هنا تتكشف الحقائق، ولا يصبح غريباً أن نرى أطفال المسلمين فى مصر يستقبلون شهر رمضان الكريم بعبارات كنسية فعندما يقولون " حلو يا حلو " فكلمة حلو من كلمة حلول القبطية والتى تعنى تهنئة ومباركة وهى ما نقولها فى لغتنا اليومية حلولى أى يا هنايا وكذلك نقول حلالى بلالى فالكلمتين من اللغة القبطية وبلالى بمعنى فرحتى وحلالى بلالى بمعنى يا هنايا يا فرحتى، وهنا أحب أن أشير أن

أطفالنا لا يستقبلون رمضان بهذه الجملة القبطية فحسب بل اللحن الذى يعتمد على هذه الحالة اللامقامية التى تعرف فى الموسيقى الغربية ب "" الكروماتك " أى أنصاف الأتوان وهو ما تستخدمه الكنائس فى كثير من الحانها الممتدة من جذور مصرية قديمة. بل يتجاوز الأطفال ذلك ويستقبلون رمضان هيروغليفيا وديموطيقياً وقبطياً فحين يقولون وواح - ووى - أبوح بمعنى استقر/ استقر يا قمر أو قم / قم أيها القمر، ونقولها فى استقبال رمضان " وحوى يا وحوى إيوحه " فا / وواح / استقر / و/ أبوح / القمر، إذن اللغة القبطية ليست لغة كنسية بل لاتزال ألفاظها الحية تعيش فى وجدان الأمة المصرية، وحتى لا نخرج عن أغانى الأطفال نقدم نموذجاً آخر، وهو ما يقوله أطفالنا " السح الدح يا خروف نطاح " وهى مكونة من / إس / بمعنى هيا و /إيه / بمعنى إلى و / بدّح / بمعنى العلف، والمعنى الإجمالى يعنى هيا إلى العلف يا خروف نطاح حتى تأكل ولا تنطح فماذا يقول باحثو أغانى الأطفال الشعبية فى أن ما يظنون أنه سريالية أو عبث أو كلام لا يحتوى على معنى، ولكن لهذا الكلام معنى بل له معنى فى صلب الطين وعمق الحضارة المصرية، فمن الواضح أننا فى حاجة ماسة إلى معرفة تراثنا على أرضية مختلفة أرضية تجمع بين معرفة ماضينا الحضارى واللغوى وحاضرنا المعاش على ألسنة الناس فمن هنا وهنا فقط تحل إشكالية الثقافة المصرية وتقل الفجوة بين الثقافة الوطنية " ثقافة البسطاء و "الثقافة المتعلمة " ثقافة الأفنديّة إذا أدركنا هذا المنطق يكون عند سماعنا مثلاً للأغنية الدارجة لأحمد عدوية السح الدح إمبو بمعنى خذوا الماء

للطفل العطشان، فيكون المعنى واضح ولا يحتاج لسخرية متعلمة " فى غاية الجهل " لا تعرف ثقافتها الوطنية وتتعامل بمنطق مقلوب ترى فيه الثقافة جهلاً وترى جهلها ثقافة " إنها حقاً سخرية الأقدار، " والآن نعطى نموذجاً آخر من أغانى الأطفال الشعبية، ففى سبوع الطفل نغنى جميعاً حلقاتك برجالاتك وكلمة حلق القبطية تعنى حلق أو دبلة أما برجالاتك فتعنى يوسع فى رجليك وتمشى بسرعة فيكون هنا المعنى واضح " برجالاته حلق دهب فى وذانته، " أما آخر النماذج فى أغانى الأطفال هو " يا مطرة رخى رخى فكلمة رخى فى اللغة القبطية تعنى يغسل أو ينظف حسب النطق القبطى البحرى أما فى النطق الصعيدى أو الجنوبى روغى وتستخدم أيضاً " يرغى الصابون " أى يغسل أو ينظف بالصابون، وكل هذا يجعلنا نقول أن الأدب الشعبى للمصريين يشبه شخصيتهم تماماً، ألم ينتج هذا الأدب عبر هذه الشخصية عبر هؤلاء الناس البسطاء الذين يجسدون فى جذورهم التاريخية الصورة الكاملة للوطن بهذه التركيبية العبقرية؟! فالمأثورات الشعبية المصرية، واللغة اليومية تشكل هذه التراكمية، ولا يمكن تفسير الأدب الشعبى المصرى إلا بمعرفة الثقافة واللغة التى أنتجته ومن هنا نرى أن معرفة اللغة المصرية القديمة بخطوطها الثلاثة هى نقطة الارتكاز لمعرفة الثقافة المصرية ومفتاح الشخصية المصرية، ولذا وجدنا أنه من المهم جداً أن نقدم فى جزء من هذا البحث معجم صغير عن الكلمات المصرية القديمة المستخدمة فى الوجدان النفسى وهو أكبر مما قدمناه فى كتابنا شم النسيم والذى وجد استحساناً لم أكن أتخيله.

وهذا الطرح أيضاً يجعلنا نتعامل مع هذا الأدب بلا محدودية أو شكلية أو إطاريه ونتعامل معه بتداخلية " حذف وإضافة "وبتراكمية، فأى أدب يشبه تماماً الأرض التى أنتجته كما يشبه منتجى هذا الأدب أرضهم بما تحمله هذه الأرض من تاريخ وجغرافية فنوع الأكل يكون مزاجاً لشعب دون غيره والنهر يكون ثقافةً، وهنا لا أتطرق إلى مكون إثنىٍّ أو عرقىٍّ بل أرى المنتج الثقافى عبر سياقه الميدانى الذى عُرض فيه وأطرحه كما هو بتراكمه وتداخلاته سواء كانت تتفق أو تختلف مع ما هو سائد فى البحث من تحديد شكل وإطار.

وقد تم اختيار نماذج منها قصة البتول وسيرة مارى جرجس وبنت السلطان ومجموعة من الترانيم والأغانى الشعبية كما تطرقنا إلى الأقباط فى الأمثال الشعبية، المصرية لعلنا بهذا الطرح نكون قد أجملنا الصورة لنقدم بذرة فى مسلحة شاسعة اسمها الفولكلور القبطى، ولكن مشوار الالف ميل يبدأ بخطوة.

قصة البتول

للراوى: مكرم المنياوى

الراوى: جرس الكنيسة ضرب واتمخطروا الزوار

والعدرا هلت عليهم وبانت الأنوار

و«عمانوئيل " فى السما نور كما الأقمار

"كلمة قبطية تعنى:الله معنا "

بشرى لكل البشر إسلام مع أنصار مسيحيين

يا عبد قوم وانتبه وعمل حساب يومك

واللى انكتب فى الأزل لازم تراه يومك
ومين يلومك ما دام ربك عليك ستّار

....

كانت مخطوبة لواحد بار
واسمه يوسف النجار
ياللى حملتى عليه العار
إنت شريفة
المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة
يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح
الراوى: غريبة فى المعجزات
يا عدرا ما بين البنات
وابنك رب السموات
إنت شريفة
المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة
يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح
الراوى: وحيده من دون جنسك
ونولتى رضا ربك
وأصبح يسوع ولدك
إنت شريفة
المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة
يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح
الـراوى: يا اللى ديرك فى سمالوط

ما دارك برضوا فى أسيوط

أزورك وارجع مبسوط

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الـراوى: دا يوسف ما كان خايف

ولبطنك ما كان شايف

والله هو العارف

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: جنينه خضرا وجالها ملاك الرب بشّرها"

العدرا نايمة وملاك الرب بشّرها

وجالها يا مريم و بشّرها قال لها "

"جالت" أنا احمل ازاى قالت

وأنا بكر وعروسه

وعرضى زى الحرير

ولا يدخلوش سوسة

....

يا بهية فى المنظر

ووديعة فى المظهر

عايزينك ليلة السنة تظهري

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: ولما ظهر فيها الحمل خدها يوسف وسافر

على مصر

وهى ماشية تملِّى الهنا بيدوا

وهى شايله المسيح كان الحمل يشيل ويحط

على يده

دا أنا هاجولك قبل المديحة وبعدها

أشتهى الميه جابوله المرار

على عود الصليب بيده

العدرا وقعت المسيح نزل ماسك

الصليب بيده

....

الشمس ويا البدور

بتعطى حرارة ونور

وإنت كلك عطور

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: إنت حوزتى كل الجمال

والشكل مع الدلال

وصورتك فى أعلى كمال

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وجاله الملاك بالليل

وكشف له كل دليل

يا اللى جمالك ما لهش مثيل

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

وخليكى ماشية يا مريم وسط اليهود بثبات

يا مريم.. آه.. آه.. يا ليل

....

حملتى برب القوات

وماشيه بكل سبات

يا ست كل البنات

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: يا مريم ما تحزنيش وإنت بكر معروفة

ومهما يقولوا عليكى برضوا فى الأزمان معروفة

....

وشيلتى كل الأكاليل

باب الفرح والتهليل

يا أم عمّانوئيل

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وناده إلى " اليصابات   خالة مريم

إلى أعلى المريمات   جمع مريم

بتدعى كل البنات

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: الشاب المؤدب لازم يحترم أبوه و أمه

عشان يرضى عليه ربنا لازم يرضى أبوه وأمه

تعالى شوف الطفل المعمدان

ركع وهو فى بطن أمه

....

وجالسه فى " مزود " حقير   حظيرة

ولا فرش ولا سرير

وضعت فيه الجدير   القدير

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وجم تلاتة من المجوس

ساجدين لخالق النفوس

وأمه ويوسف جلوس

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وهيروديس الحقير

دبح ليه كل صْغير

وطفلك دا كان الجدير

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: (رايحين يودوا للمسيح لبان وذهب ومر.. وده يشير لثلاث أقانيم.. قال لهم ظهر نجم فى السما فيه ملك اتولد، يا ريت تروحوا وإنتم راجعين تقولوا لى

....

دبح الطفولة عشان يقضى عليه يا ناس

عمل عمايل زى اللى بَنَا وعلا ومعملش حساب لأساس

أول ما وصلوا المجوس وسجدوا لسيدى

....

ما كنش فقير عشان يتولد فى مزود بقر بس هو أتولد عشان

يعلم الناس التواضع)

....

وكاس المر شربتيه

وكلام الناس دا شوفتيه

ويسوع إنت ولدتيه

إنت شريفة /

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: ومشيه فوق الجبال

دا فى الصخر والرمال

وشايله ملك الجمال

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: حامله ملك السلام

وشايله جوز الحمام

وشوفتى كل الآلام

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وماشيه بين اليهود بتسمع كلام تانى

وكل ما يخلُصوا مَعيرة يجددوا الكلام تانى

ومين يقول ع اللى راح هيرجع للزمان تانى

....

وماشيه بين اليهود

معاها ملك الملوك

وأصله ابن داود

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: إنت حسن الجمال

دا الشكل مع الدلال

وصورتك فى أعلا كمال

إنت شريفة

المجموعة: يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. إنت شريفة

يا أم المسيح.. يا أم المسيح.. يا أم المسيح

الراوى: وضعت يسوع يا ناس مزود الأبقار

ظهر نور المسيح يا ناس قام خلى الليل نهار

....

(أخذت الصبى ويوسف النجار ونزلت مصر ولما رجع وأتم الرسالة قال لتلاميذه بشروا باسمى)

....

دا أخت إليعاذر قالت له لو كنت هنا.

قال: مالك

قالت: أخويا مات

قال ارفع الحجر وقال للعاذر هلومًا خارجاً

قام من التراب يمشى

مريض على بركة سلوان

قال له شيل السرير وامشى

ذكا العشار كان قصير القامة

قال له خد الخلاص وامشى

البأر عشان يخلص السامرى

ست ساعات على القدم يمشى

لمسته نزيفة الدم بريت من المرض تمشى

دول مسكوا الزانية وقالوا له

يا سيدى امسكت بذات الفعل

....

(قالهم من كان منكم بلا خطيئة

يرميها بحجر.. كان اللى يشوف خطيئة

يسيب المسيح ويمشى ينكسف)

....

يهوذا باع وراح قبض الثمن تانى

أقول كلامى عشان الناس تفكرنى (تفهمنى)

وكل ما نسى يا صاحبى إنت تفكرنى

دا قال لواحد من التلاميذ قبل

صياح الديك تلت مرات تفكرنى

....

(قال يا سيد إن عشت أعيش معاك وان موت أموت معاك، قال له: دا من حنكك مش قلبك)

....

وقالت يا يوحنا الأرض اتزلزلت

قوم شوف لى ضنايا ابنى

أنا بنيت وعليت وجاه البخت عيِّبنى

الأرض ازلزلت يا يوحنا

إياك صلبوا ضنايا أبنى

اللى انحسب انكتب واللى انكتب

جسموه واللى " جروه" العوازل قرأوه

جانا من بعيد حسبوه

يوحنا رجع جلّها يا مريم

دا ضى العيون صلبوه

وراحت عند الصليب تنوح الطاهرة

تقول من بعدك إنت يا ضنايا

وأنا عايشة فى نار وعذاب

من بعدك إنت يا حاشيا

مين يفتح عليا الباب

بالزمة يا نجم تصحى معاى سالينى

واسهر معاى ولو ساعتين سالينى

من بعدك إنت يا ضنايا

مين فى الدار يسالينى

راحوا المريمات يودوا العطور

لجيوا القبر مهجور

ومبهدل الدبلان

أسمع كلام عالى شرط المدى علاه

واللى " يعانى * الشهدا يربوله يشاهد

فى الجليب "علاه" مرض

اختاره رب السما على سابع كوكب علاه

روح يا نسيم الهوى وصل سلام رايح

ياللى بنيت وعليت تبنى ليه ع الرايح

أنا لا افرح للى يجى ولا ازعل فى ألزمان

على للرايح

الدنيا هى كده ساعه تبحتر وساعه تلم تبعثر

والجرح اهو طاب مش باين له عيون ما تلم

على ناس أماره وكانوا فى الزمان بتلم

يا ليل.. يا ليل يا ليل

غليون "وسكب" به ساب المبتلى يبكى ثقب به

والدمع نازل على كرسى الخدود يبكى

عامل فراشه في المندره بعد الغندره يبكى

دنيا غداره تدى كل واحد يوم

من يوم ما مشيوا حبايبى وأنا قلت حرام يا نوم

أنا لابسهر أرتاح ولا بنعس يجينى نوم

منك ها روح فين يا سارق من عينى النوم
وقضيت شبابى فى شقا مفرحتبوش ولا يوم
واللى ضحك يوم على طول الزمان يبكى
يا اللى معاك الآلام سيب الالم اهلك
مش معنا وإنت مبسوط كانوا يجروا عليك اهلك
ولما رمح الجنيه مفيش مخلوق عاد اهلك
تشكى تقول ايه مادام متروك من اهلك
قصه وكانت للعدرا تنور بالمواعظ عقلك
يا ليل.. يا ليل

قراءة فى النص

يبدأ الراوى بداية مسرحية تشبه الدقات الثلاثة للمسرح الكلاسيكى من خلال تعبيره جرس الكنيسة ضرب، واختار الموال السباعى لكى يعطيه حرية موسيقية يصنع من خلالها تحولات مقامية ينزل من خلالها حتى يسلم وينهى على مقام بياتى النواه فيستطيع الاستلام على نفس المقام فى الجملته الإيقاعية لفن التلاتات بنعامتها المستوحاة من الجملة الموروثة " سلم عالى " فاللحن الأصلى ٢/٤ والتكتيك المتبع يبدأ بالموال يسلم للجملة الإيقاعية ويعود مستخدماً الكورال فى ختام الجملة الإيقاعية " يا ام المسيح، " وهذه الطريقة المبتكرة صنعت فى حد ذاتها لونا لم يكن معروف فى القالب القصصى الصعيدى الذى يخضع لفن التلاتات مثل أعمال حفنى أحمد حسن، بل هنا جمع بين قصة الصعيد وقصة الدلتا المعروفة بقصة الريف، ولذ لم يعتمد شكلاً واحداً للموال بل تنوع فى

ذلك، حيث قدم الموال السباعي والموال الحر الذى لا يخضع إلى آى قالب ويشبه فيما يعرف فى الغناء الدينى الشعبى "بالشرح " أو الكلام المغنى بدون استخدام الإيقاع، وهنا نجد جذراً مشتركاً بين الغناء الشعبى الدينى المصرى سواء كان إسلامياً أو مسيحياً وهذا يحيل الغناء الشعبى الدينى إلى نموذج ابعد من المسيحية والإسلام كما هو فى الغناء الكلاسيكى الديني فالكنيسة المضرية ورثة الموسيقى المصرية القديمة الرسمية وكذلك الطريقة المصرية لقراءة القرآن الكريم مثل بياتى مصطفى إسماعيل، أما من ناحية المضمون فعبر الراوى عن وحدة المعتقد الشعبى الركيزة الأساسية لوحدة الوطن من قوله إن هذا التجمع من الزوار ليس خاص بالمسيحيين بل هو احتفال عام تشارك فيه كل الأمة " إسلام مع أنصار " فى جو من الروحانية سوف تتجلى فيه العذراء بأنوارها فى رحاب الروح القدس، ولذا يتناشد الحاضرين بموعظة تؤهلهم للدخول فى قصة لها قداسه، هى قصة البتول، والتى تقول إن العذراء مريم كانت مخطوبة للبار يوسف النجار، فيقدم الشخصية الثانية من الشخصيات الرئيسية لقصته، وهو يوسف النجار، وهى تمثل جانب من جوانب الخير داخل هذا العمل، ثم يكمل مسيرته القصصية بالتنبيه غير المباشر على جمهوره أن صاحبة القصة لها معجزات، وأنها أم السيد المسيح، وتؤكد ذلك المجموعة المرددة للجملة الرئيسية للقصة «يا أم المسيح» ثم نجد الراوى يخرج من الاستهلال الطويل نسبياً بتوصيف أكثر دقة لحادث الحمل وكيف أن ملاك الرب بشر العذراء بهذا الحمل وينتقل بكاميراته إلى أثر هذه البشرى على العذراء

ومدى الألم النفسى عليها فى أنها كيف تحمل وهى بكر، ونلاحظ أنه اختار هنا الموال كى يتيح له الانتقال بين مقام الصبا ومقام بياتى النوه، وبحق استطاع أن يعبر عن هذا التناقض النفسى الذى يجمع الحزن والفرح ويستمر فى ذلك حتى ظهور الحمل وشهامة يوسف النجار والسفر بها إلى مصر ثم يعود فلاش باك ليتحدث عن نظرة اليهود لها، مؤكداً على مجموعه من الأفكار الاعتقادية أهمها معجزات السيد المسيح وإيمان إلى صابات خالتها وزوجة النبى زكريا ووجود مدافعين عن هذا أمر إلهى الذي لا دخل للعذراء فيه سوى أن ربها اختارها لتنفيذه، ثم يدخل فى تفاصيل الولادة وكيف أنها تمت فى مزود أى حظيرة دون تجهيزات من أى نوع، وفى هذه الأثناء كان الجمهور متأثر جداً لدرجة أن بعض النساء كانت تبكى، ولكن بذكاء عاد ليتحدث عن قصة المجوس الثلاثة الذين سجدوا للطفل فأخرجهم من الحزن، ثم وصف هيرودوتس بالحقير لأنه أصدر أوامر بذبح كل طفل صغير، ويفجر المعاناة التى تعرضت لها العذراء من عيون وكلام اليهود، ومع ذلك كانت متماسكة، لأنها تعلم من هو الذى على ذراعها رغم كل المرار والألم الذى تعرضت له، ثم فى مقطع نثرى صغير جداً ينهى رحلة العائلة المقدسة لمصر والعودة مرة أخرى بعد بلوغه الرسالة، ليفتح نافذة يتحدث من خلالها عن معجزات السيد المسيح من شفاء المرضى وإحياء الموتى بالإضافة إلى الحكم والمواعظ لذكا العشار وموقف المسيح من المرأة الزانية، ثم يمهد لنهاية العرض بحديثه عن يهوذا التلميذ الخائن الذى سلمه لليهود وقبض عليه الثمن المعروف الثلاثين فضة، ولعب على الجناس

من خلال كلمة تفكرني بمعنى تفهمني وتتذكرني، وذلك حتى يستطيع الدخول للمشهد المؤلم والموال الطويل الذى يغلب عليه مقام الصبا فجاء كعدودة أم على ابنها من خلال الحوار بين مريم ويوحنا وقلب الأم التى شعرت بأن زلزالاً هز الكون حولها وأن ابنها فى خطر ما بعده خطر بل قررت المشهد القادم وكأنها تراه ، ثم يمهد الراوى لما سيقوله يوحنا بأن يذكر أن هذا هو القدر الذى كتب على المسيح عليه السلام، وهذا ما قرأه العوازل، وعندما عاد يوحنا أكد حدث السيدة مريم عليها السلام وراحت لتراه مصلوبا وصورها هنا كأى أم ثكلى تنوح على وليدها المغدور فتردد أنها من بعده فى نار وعذاب موته، وهذا ليس موقفا دينيا بل هو موقف شعبى بحت، حيث إن الأديان تحث على الصبر والسلوان والتسليم بقدر الله عز وجل، ويدل ذكرها من بعدك إنت يا حشايا مين يفتح عليَّ الباب على شدة لوعتها وقربه منها حيث لا أحد يرعاها سواه، وقد استخدم الراوى الفاظاً من التراث المصرى تطلقها الأم على ولدها مثل يا ضنايا أو يا حشايا وتقسم بالنجم أن يسهر معها يحدثها فى هذا الليل الموحش، لأن من كان يحدثها ويفتح عليها باب الدار لم يعد موجوداً، ثم ينتقل إلى ذهاب أحباب المسيح للقبر فلم يجدوه بل وجدوا القبر مهجوراً وقماش الكفن مقطع، وهذا لأن رب السموات رافعه ثم نجد تناص واضح بين جملته التى تبدأ بروح يا نسيم وبين النص الشعبى الذى تنسبه الجماعة الشعبية إلى على زين العابدين بن الحسين ويقولون أنه يصف حادث كربلاء ويقول النص / روح يا نسيم الصبي بلغهم سلامى / وسلام من فوق سلام تابع سلامى / ليس الغريب، غريب

الشام واليمن / إن الغريب غريب الأصل والنسب. ويخرج من هذا التناص إلى تناص آخر من خضرا الشريفة عند «من يوم ما مشوا الحبايب وما بعده أما فى خضرا الشريفة فيقول:

كام مره يا نجم وإنت تغيب عن عينى / لا بسهر ارتاح ولا يشوف المنام عينى / والله فراق الحبايب كان غصب عن عيتى / الخ فهذه البكائية تستمر معه حتى يعلن عن انتهاء القصة وأن الغرض منها إضاءة العقل، ونحن نفهم أنه لا يدعى أنه يقدم مفهوم تنويرى بالمعنى المثقف بل يقصد أنه يذكر الناس بما حدث فقط ولكن هذا النوع الخاص بالقصص الشعبى المسيحى يطرح أمامنا عدة نقاط هي:

١- لقد كان تصور الباحثين السائد هو أن القصص الشعبى والسير والملاحم لابد أن تمر بالموروث العربى الإسلامى، وقد كشف الميدان عدم صدق ذلك فهذه القصة لا علاقة لها لا بموروث عربى أو إسلامى مما يجعلنا نشك فى كثير من الجمل الجاهزة والمقولات التى وصلت إلى حد البديهيات.

٢- ما سبق فى الفقرة الماضية يدعونا إلى أن ندقق فى كافة الطبقات " بالمعنى الجيولوجى " لأن هذه الطبقات هى المكونة للشخصية المصرية، كما أن دراسة كافة المراحل التى مرت على مصر تدلنا على ما توافق مع الشخصية المصرية فأخذته وما لا يتوافق فلم تأخذه.

٣- هذه القصة لم تعتمد أغلب الشكل القصصى فى الصعيد والمعتمد على فن التلاتات بل كشفت عن تنوع شكلى بين التلاتات

والموال بأنواعه وهذا ساعد على التنوع الموسيقى.

٤- لا يعرف كثير من باحثى الأدب الشعبى عن وجود أدب من هذا النوع، وقد اكتشفت ذلك بنفسى عند الدخول فى هذا البحث والسؤال عن دراسات سابقة حتى يتم الاطلاع عليها ولم يفيدنى سوى بسطاء الناس ممن يذهبون إلى الموالد سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، ولم أكن أتوقع هذا الكم من القصص والسير والملاحم والمدائح والترانيم، أنه كنز من كنوز مغارة على بابا لا يتطلب من الداخل له سوى أن يقول " افتح يا سمسم ".

٥- وجدت أن أكثر رواة القصص والسير والملاحم من صعيد مصر من المنيا ويفضلون أن يلقبوا بالمنياوى، أما من يقدمون مدائح وترانيم من بحرى والصعيد على حد سواء، كما توجد أصوات نسائية مثلما فى المديح الإسلامى بل هناك ألحان مشتركة بل ونصوص مشتركة بها تغيرات طفيفة فى المناطق التى تمس جوهر العقائد، وهذا كله يفتح أبواب جديدة للغناء الدينى من المعبد المصرى القديم حتى الآن، لأن جذر هذا الغناء مشترك سواء الكلاسيكى منه أو الشعبى.

٦- يعرفنا هذا النص وغيره عن وجود أدب شعبى قبطى، كما يعرفنا هذا البحث بشكل عام عن وجود فولكلور قبطى، وهو ما سيطرح أمام البحث أفاقاً جديدة لم تكن مطروحة من قبل، كما أن هذه المنطقة فى البحث ستكشف الحلقة المفقودة بين مصر الفرعونية ومصر الإسلامية، أو بمعنى آخر هو أن نرى تاريخنا كتلة واحدة بدلاً من أن نراه أجزاء مبعثرة لا علاقة ببعضها البعض، فهذه

المنطقة في البحث ستساعد على حل كثير من ألغاز أو فك شفرة الشخصية المصرية كما أنها ستساعد على فهم الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الشعبية التي يمارسها المصريون وأيضاً اللغة التي يتحدث بها المصرين في كافة ممارستهم، اليومية واحتفالاتهم وممارساتهم بل وأنتجوا بها آدابا وفنونا سواء شعبية أو دارجة أو رسمية في كافة المجالات شعر وقصة ومسرح ورواية ودراما تلفزيونية وإذاعية وغناء وخلافه، ألا يستحق كل ذلك معرفة الجذور اللغوية التي انتجت لغة هذا الأدب وهذه الثقافة؟ ألا يستحق أن نعرف ما نتكلم به من كلمات ونعرف معانيها وأصولها بدلاً من هذه القطيعة التي تنشأ عنها ثقافتان، ففي الحقيقة هناك ثقوب داخل الثقافة المصرية المعاصرة نتيجة انفصالها عن ماضيها وهو ليس ماضٍ بهذا المعنى بل واقع معاش نمارسه بعاداته وتقاليده ولغته، وهذا ما سنوضحه في الجزء الخاص باللغة. ولكن المهم أن هذه المنطقة ودراساتها ستساعد على قراءة التاريخ المصري بشكل ونسق متصل كما يتيح للفولكلور أن يكون مرآة عاكسة لقراءة التاريخ.

٧- يظهر النص مشاعر الأمومة الحميمة بصرف النظر عن إطاره الديني، فهذا التمسك يعود لطبيعة الشخصية المصرية التي نشأت وتربت في ظل حضارة شمسية لعبت فيها الأم الدور الرئيسي عكس المجتمعات القمرية التي تكون السيادة فيها للذكر أو الأب، بل إن المجتمع المصري هو أول مجتمع في العالم قدم عيداً للام قبل أن تعرفه المجتمعات الحديثة بآلاف السنين فقد احتفل المصريون بعيد الأم كعيد مقدس ابتداء من الدولة القديمة حتى أواخر عهد

البطالسة، وقد ورد عيد الأم والنص عليه فى أكثر من بردية من برديات كتاب الموتى، وخاصة كتابى آبى ونيستى فقد اختار المصرى لعيد الأم آخر شهور الفيضان عندما تكون الأرض الخصبة معدة لبذر البذور وهو شهر هاتور أو حتحور تعبير عن ربة الجمال ومعنى " حت - خور " مرضعة الإله حور، كما اعتبروا تمثال إيزيس التى تحمل ابنها حورس رمزاً لعيد الأم فيضعونه فى غرفة الأم ويحيطونه بالزهور والقرابين ويضعون حوله الهدايا المقدمة للأم فى عيدها الذى يبدأ بالاحتفال به مع شروق الشمس التى يعتبرون نورها وأشعتها رسالة من إله السماء للمشاركة فى تهنئتها، وهذه الصورة لإيزيس هى التى استوحاها المسيحيون المصريون والتى نرها لصورة العذراء وهى تحمل السيد المسيح وكما بقيت هذه الصورة فى وجدان الجماعة الشعبية المصرية كنموذج رائع للحب المقدس بين الأم والأبناء والعكس، ولذا نجد كم ما ورد فى الأدب الشعبى عن الأم كما كبيراً جداً يتناسب مع حجم هذه العلاقة المقدسة.

سيرة مارى جرجس وبنت السلطان

للراوى "ماهر المنياوى"

الراوى:

مالى بالدنيا دى مالى

" جلبى " حبك يا رومانى " قلبى "

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

ولا فيش غيرك على بالى

ابدأ بسم الله ربى

من فكرى وضميرى وجلبى

واسيب " الجول من عندى

لوصف فخر الشجعانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

ولا فيش غيرك على بالى

الراوى: (احكى يا تاريخ زمان عن فارس بطل همام اللى خلص بنت السلطان ونجاها من شر الثعبان

اشهدى يا ميت دامسيس على المعجزات والخطابة على صبرك وإيمانك وعلى شجاعتك يا أمير الشهدا يا مارى جرجس يا بطل)

أصل الحكاية يا أهل الحق

فى بيروت كان نازل نهر

يشبه نهر النيل فى مصر

يسجى الناس والغيطان يسقى

كان موجود ع النهر يا هوه

جاه وسكن فيه الملعون

ودخل فى بطن" السلعون الثعبان

إبليس مخالف الديانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: كل سنه وفى أول شهر
كان الشيطان يسكن فى النهر
تبجى الناس فى حزن وجهر تبقى قهر
وسد الميه يا اخوانى
كل سنه عادى ومعتاد
ييجى الملعون نفس الميعاد
ينزل فى النهر يا أحباب
يسد الماء ع الغيطانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى يسد الميه بلسانه
والناس جدامه عطشانه قدامه
وكانت خايفه الجوم القوم
من صرخته فى الوديان
وكان بصوته بينادى
أنا بطل هذا الوادى

هاتوا عروسه التحيادى

أشوفها جوام باعيانى عينى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: أشوفها بعينى وأتبعها

والميه ما عدتش أقطعها

وقعد مدة يتبعها ياخد أعيانى من الأعيان

كل سنه يدولوه عدرا

مكسيه بملابس خضرا

وادى السنة ذات القرعة

وقعت على بنت السلطانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قتيل وغراه أهل الشورى

قوم يا مالكنا يا غيورا

لبس بنتك أحلى ملابس

نزلها للثعبانى

حزن الملك وأهل بيته

على نزول بهجة قلبه
والقصر برضوا يا أخوانى
من شر سم الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى قال يا اكابر مابنتى
تعالوا خدوها ومملكتى
واعفوا عني وعن بنتى
ما لقوش غيرها بالأعيانى
وقالوا يا ملك ما عاد ينفع
والمذكور مين غيره يدفع
بنتك ما عادات ترجع
قوم نزلها للثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: كان الملك سامع سُمعة
عن بطل سريع الندهة
اسمه جرجس الرومانى

صرخ وقاله يا جارى جريوس
يا صاحب الندهة يا مأنوس
أحلفك بسم القدوس
تنقذ بنتى يا نصرانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: صاحوا الجميع لمين تطلب
ومين غير الأصنام يغلب
وادى النيران ليها نعبد
ونقدر على الثعبانى
قال انادى للمأنوس
بطل واسمه جارى
شاهد مولانا القدوس
شاهد الخلق يا أخوانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قالوا له من هو جرجس
اللى تناديه هنا فى المجلس

قوم روح لبنتك لبسها
نزلها للثعبانى
قوم للعروسة لبسها
من المفاخر وأنسها
بره المدينة وجالسها
عشان يشوفها الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قال الملك طيب بكره
لحسن فؤادى فى حسرة
ما عندى غير هذه العدرا
لا بنات ولا صبيانى
عمرى اقضيه وأنا شايف
ومن فراق الحبايب
والعقل من راسى غايب
والنوم قليل ولا يهنا لى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قوم يا ملك هيا واسعى
هات العروسة كده بسرعة
بقى لنا من الأيام تسعة
والمية خدها إلثعبانى
مغص علينا تسع أيام
وإحنا فى ذل وهوان
من موت الزرع فى العيطان
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى:شوف المواشى ملجيه (ملقية)
حتى الجمال هنا مرمية
شوف الآلاف ويا المية
والكل واقف عطشانى
قال الملك يأهل بلادى
ياعزوتى ويا خلانى قولكم هذا قطع فىّ
خدوا اشربوا يا أحبائى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى

الراوى ست الحسن يا أصحابى
مقدرش أهنها (أذلها)يا أحبابى
ولا اوضعها فى الترابى
ولا فى بطن الثعبانى
بنتى كما البدر الزاهى
وحُسنها زاهى وباهى
ولجلها يغور جاهى
دا أنا محبوبى الرومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: طلبتك أنا يا جرجريوس
يا صاحب الهمة يا مأنوس
أنا جيت لك طايع مخصوص
تنقذ بنتى من الثعبانى
أنا فى حماك أنقذ بنتى
من قلب قصرى ومدينتى
أخدتك سندى وعونى
أنجدها ليه يا رومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: أنقذ وحيدة محسوبك
ولا يأكلها الثعبانى
ورينى فيها شجاعتك
وحياة يسوع محبوبك
قالت البينية جيرونى
فى حضن أبويه وخبونى
بره البلد لتودونى
قلبى خايف م الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: أمانه يامه تخبينى
بره البلد لتودينى
لماذا يامه ولدتينى
يا حسرتى من الثعبانى
يامه اقتلينى بالحربة
يا أبويه ما تقوى الضربة
أنا نفسى أنزل التربة
ولا أشوف وجه الثعبانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قال لأمها لبيسيها
بنتك نفسى أحليها
عند العريس وهوديها
أفرح وتشوفها أعيانى
ولبيسيها حله خضرا
كل الناس عليها نظره
ونزليها ولا تخافى
وسلميها للرومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: نزلت وهى تتمخطر
دموع عيونها تتكسر
وأمها بتتحسر
كل الناس والديوانى
وادى اللى كان حاضرهم
يكتب غيابهم وحاضرهم

ويشوف ضناهم نادرهم " النادر، الوحيد "
نازله مخصوص للثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: نظرة بيعينها الصبية
الواسع تلقى البرية
نظرة وشافت حليه
غالية قوى فى الأثمان
راكب على الأشهب فارس
كالبدر لكنه عابس
وفى الحرير غرقان غاطس
لحظة دخول البلدانى " البلاد"
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: داخل وجاى لبها رامح
من فوق الأشهب طامح
بعيونها شافت الملامح
والسيف بيده أعيانى

وحربته فى ايده اليسرى
وسيفه فى أيده الأخرى
شافت طريد بيزيد خطره مخاطره
خافت عليه م الثعبانى
المجموعة: مالي بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: خافت على فخر الشجعان
ونحوها رامح عانى "قاصد "
طريدكم طير فى الوديان
شافته جاى لها بالعانى
صار البطل ليها قاصد
ونحوها رامح عانى
والحرب حاشا ما له غيره
نيرانه مخصوص للثعبانى
المجموعة: مالي بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: وقرب شاهد منها يشاهدها
وقف يا ناس كده بجانبها

سلم عليها وطمانها
وضحكا يا أخوانى
قالت له سلامى عليك
يا سيدى أنا خايفه عليك
روح من هنا الله يهديك
لحسن يأكلك الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: خد الحصان من هنا واهرب
وللثعبان أوعى تقرب
ياريت أنا أقدر أهرب
يا أخوات من شر الثعبانى
وإنت تعرف النسوان
ضعيفة قلوبهم يا منصان
ياريت لى أخ مثلك يبان
يخلصنى من الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قال البطل شدى حاليك
وأعلمى أن جرجس جاه لك
واطمنى كده على حالك
أنا جرجس الرومانى
ومن التنين جاى متعنت
إله الناس أرسلنى
والثعبان أنا لا ها عاتبه
وهقتله فى الوديانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: وقتها جه التنين
ياخد البنية يا حاضرين
فاتح فمه يا سامعين
ماشى فى حشيش الوديانى
وراسه مثل جبل ظاهر
ونابه سبع أصفر ظاهر
وهو كان كجبل زاجر
وسمه بين الأسنانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: وصل الثعبان الله يغمه
والسم يجرى من فمه
والبنت خافت قوى منه
والرعب جاها يا أخوانى
والبنت بقت " مرجوفة * " خائفة "
وع التراب جت محدوفه
ومن المخاطر مرجوفة
وعقلها غاب يا أخوانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قام البطل قال للثعبان
يا مرحبا يا شيخ الأعوان
أنستانه قوى يا ثعبان
شرفتنا يا هذا الشيطان
قاله غيتنى يا جارى جريوس
يا صاحب العفو يا مأنوس
أحلفك بسم القدوس
هو الإله الفوقانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: وحياة يمينك والحربة

أنا ما اتحمل من رمحك ضربة

قال له البطل مالى ومالك

العرس منصوب علشانك

أنا مستعد أجيزها لك

تعالى وخدها فى أمانى

تعالى وخدها يا شاطر

وامشى فى البحر وسافر

وأنا على مُهرى مش فاخر

وهتركهلك فى الوديانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قال له يا سيدى يا شاطر

إنت ليها جاسر غافر

وجت لها هنا مسافر

على الحصان بالأعيانى

وكيف اخدها وأنا مؤمن
وانت ليها منى ضامن
إنت واقف هنا وفاهم
عشان تقتلنى أعيانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قال له تعالى يا كافر
يا أبو فم يشبه قناطر
نفسى أشوفك وأسافر
وأخليك هنا فى الوديانى
البنت بعيونها شافت
فعل البطل عالى ولافت
ومن بعيد ما خافت قامت
وقفت بجوار الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: وقفت يا ناس على رجليها
وفتحت له عينيها

قاله البطل أمشى عليها
وبوس أيديها يا ثعبانى
جابوها لك متحلية
من قصر أبوها متعالية
وعليها العين والنية
خدها وأمشى يا ثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قال الأمان يا هذا الفارس
يا جاى لكل المجالس
هو على العمر أنا القايس
أنا فى عرضك يا رومانى
قال له البطل أفتح فمك
وأسال قل لى وأنا أقول لك
خد الهدية وتكون لك
تشبع فيها فى الوديانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى

الراوى: والطعنة جت له فى الننى
جرجس آت له متعنى
قال له هدية ولك منى
حافظ عليها يا ثعبانى
خد الهدية وتكون لك
فى نن عينك تسكن لك
وبرضوا أرتاح من نسلك
وأرتاح من مشى الوديانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: رفع البطل من فوقه الحربة
من بعدها واصله الضربة
سقاله السم بالشربة
خدوه رموه فى الوديانى
خدوه رموه كده فى الوادى
وبعدوه عنهم غادى
صرخ اللعين رد الوادى
من حظ ظعن الأعيانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: صرخ اللعين دمه سايل
فى النهر نازل سايل
قال البطل راكب خايل * خيل "
وجندله فى الوديانى
قال للعروسه أين خصمك
قتلته أنا قدام عينك
هيا روحى لابوكى وأمك
" وابنى" وعمرى فى الوديانى   من البناء
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قالت حدنى عروسه
قال البطل آه يا مأنوسة
أنا عروستى مأنوسة
لا خدها وزير ولا سلطانى
أنا ليه عروسة سلطان
أم المسيح وأبانا
الست صعدت ويانا
وجت له زفة ربانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قال السلام ليكى يا عروسة

رايح للست المأنوسة

أم المسيح القديسة

عون لكل نصرانى

وفى لحظه غاب عنها يا سامعين

صعد لرب العالمين

ما رأته تانى يا أخوانى

نظرت بعينها شمال ويمين

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: عيون الوحش يا حضار "حاضرين"

بيدبحوا كشرار النار

والوجه ليه منظر جبار

والسم بين الأسنانى

وطوله يجى إلف قيراط

وعرضه ١٧٠ باع

وبطنه ميناء منساع واسع

ما يخافش من إنس ولا جانى

المجموغة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: وجدوا العروسة بتلمس

وتقول فين هو الرومانى

هو اللى قتل النجس

نفسى أشوفه بأعيانى

أهل البلد وعساكرهم

أتعجبوا من اللى جرا لهم

على خلاص بنت مالكهم

وتحزبوا بالأعيانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

الراوى: قالوا يا وزير الأمانى

هيا وروح للسلطانى

قاله البشارة دى تانى

م اللى جرا فى الوديانى

قال الوزير يا أخوانى
وأبوها فى القصر العالى
قاله البشارة يا سلطانى
بنتك خلاصها الرومانى
المجموعة: مالي بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: لما رآه الملك بنته
والبنت أيضاً نظرت له
على حضن أبوها وراحت له
فرح بقتل الثعبانى
زعق الملك و يا العسكر
زعق بنفير للناس تحضر
يتفرجم على المنظر
وشكل الوحش يا أخوانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى خبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قال الملك يا أهل مدينتى
أسمعوا لقولى ومشورتى

لازم تكونوا فى طاعتى
نهدم جميع الأصنام
قوموا بكسر الحجارة
وحرقها للمنظرة
وعلى كل الوزارة
تنفيذ أوامرى يا آخوانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: نحن قصدنا المسيحيية
دخلنا دين النصرانية
وكلنا صافية النية
محبة وأخوة مسيحيية
قوموا يا أهل بلدنا
نجيب قسيس يعمدنا
عشان الإله يرضى علينا
إله جرجس الرومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى

الراوى: فى وقتها جاه لهم قسيس
أمر لكنيسة بالتأسيس
عمد جميعهم بالتقديس
وبالميرون الروحانى
عمدهم فى المعمودية
جميعهم صافين النية
والبنت سموها ماريا
تلميذة البطل الرومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: وقف الملك قال يا أبينا
كتر مداخل المدينة
عشان فدينا يرضى علينا
إله جرجس الرومانى
قاله يا ملك الزمان
مقدرش أدخل أنا الآن
لما يأمر فاخر الشجعانى
جرجس شفيع الرومانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى.
الراوى: فى وقتها جالهم رامح
والمهر من تحته جامح
ظهر لهم وكان واضح
قاله السلام يا سلطانى
البنت رأت الخيال
هو حقاً لا محال
هذا البطل خير الأبطال
هو اللى قتل الثعبانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: قالت هذا هو جرجس
الناصر البطل المأنوس
عميد فى الدنيا ومحروس
عريس الرب الفوقانى
قاله الملك يا غالى عليه
وكلنا صافية النية
الكل صرنا مسيحية
متعمدين يا رومان

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: متعمدين كلنا مخصوص
بسم ربنا القدوس
يسوع حبيبى المأنوس
ولدته ست النسوانى
شوف الأصنام هنا مرمية
شوف الآلاف ويا الميه
كانت شبيهة الآدمية
نعبدها طول الأزمانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: كنا نعبدها نكرمِها
أحسن ما فينا يكرمها
حتى الضحايا نقدمها
ونقول عليها قربانى
ونقول عليها نقدمها
للأحجار الدميمة

كانت عقولنا سقيمة
سليط عليها الشيطانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: لكن الآن صرنا أجرار
من الذنوب وعذاب النار
بقينا نعبد إله جبار
ربنا الرب الفوقانى
وصرنا نعدل المصلوب
يسوع حبيبى المجبوب
الذى محى عنا الذنوب
فكنا من عصر الشيطانى
المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى
جلبى حبك يا رومانى
يا صاحب السيط العالى
إنت كنزى وراسمالى
الراوى: الحمد لله يا أخوانى
شرحت النظم من بالى
قصة حلوة لرومانى
كانت القصة على صبية

مع الشهيد الرومانى

أنقذها رب البرية

وقام بدورها الرومانى

المجموعة: مالى بالدنيا دى مالى

جلبى حبك يا رومانى

يا صاحب السيط العالى

إنت كنزى وراسمالى

قراءة فى سيرة مارى جرجس

هذه السيرة اختلفت عن معظم السير الشعبية التى تعاملت معها، سواء عن طريق الميدان أو عن طريق التسجيلات التجارية أو تسجيلات مراكز الأبحاث أو سير التراث المدونة فى الكتب والمراجع والمخطوطات فقد كانت معظم أو تقريباً كل هذه السير تبدأ بما يسمى الفرشه، وهو عبارة عن مدائح نبوية لا تمت للسيرة بصلة من قريب أو بعيد، يقولها الراوى فى بداية عمله قبل الدخول فى أحداث وتفاصيل ورسم شخصياته، أما هنا فنجد الراوى يبدأ سيرته بالدخول فى الموضوع دون أى مقدمات أو تمهيد أو فرشة، وقد وجدت فى السير الأخرى كم النثر كبيراً جداً أما هنا فالرواية تخلو من النثر فيما عدا سطر واحد والسيرة غنائية من الألف إلى الياء مما أعطاها إيقاعيه سواء على مستوى الوزن العروضى الذى يسير على تفعيلة فعلاتن أى البحر الرمل وهو من الأوزان الغنائية وقد برز الوزن من خلال إيقاع المصمودى، أو ما يعرف شعبياً بالملفوف، وأدى ذلك إلى تناغم بين العروض الشعرى والعروض الموسيقى، مما

جعل السيرة أقرب إلى أغنية طويلة، كما أنه كان متحرراً فى مربعاته من حيث القوافى كما أعطى فرصة للديالوج الغنائى بينه وبين الكورال، فقد كان الراوى يقول مربعين أى ثمانية أسطر ثم يستلم منه الكورال ويدخلون بالجملة الرئيسية " مالى، بالدنيا دى مالى " ثم يستلم منهم مرة أخرى وهذا الشكل من السيرة كتلة واحدة ونفس واحد مماجعل الراوى لا يلجأ إلى استراحة مثل التى تحدث فى كثير من السير عندما يقف الراوى فى منتصف السيرة ويقول مثلاً " بعد اللى راح وقبل اللى جاى، صبوا لنا الشاى وزودوا السكر حبه " وتأخذ الاستراحة مدة ساعة يعود بعدها الراوى إلى استكمال حكايته، وهنا الراوى ليس فى حاجه إلى مثل هذه التقنية كما أنه ليس فى حاجه إلى عمل مؤثرات وحيل مثل صوت فتح الباب أو استخدام ضربات إيقاعية قويه فى الضرب والمعارك، لأن الطابع الغنائى يعلو على الطابع المسرحى أو بمعنى آخر هو مسرح غنائى بحت وليس الغناء عاملا مكملا فيه، أما التناص بين السيرة وسير أخرى وهو جعل الحيوان شخصيه متكلمة مثلما حدث فى أعمال تراثية كثيرة مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وحتى فى كتب الحيوان للجاحظ والدميرى وغيرها، بل هنا مثّل الحيوان جانب الشر حيث إن التنين يمثل الشيطان، فالصراع داخل السيرة صراع بين البشر وهم يمثلون الخير وبين قوى غير مرئية وهى الشيطان مختبئاً فى التنين، وهذا جعل المكانية قليلة حيث تدور الأحداث فى ثلاثة أماكن هى قصر السلطان والنهر والحقول، كما نلاحظ اختلافاً آخر فى هذه السيرة عن غيرها من السير وخاصة السير التى تتحدث عن قبائل

أو شخصيات عربية مثل الهلالية أو عنترة أو سيف بن ذى يزن، حيث تعتمد هذه السير على فكرة الأنساب فنجد الراوى مشغولا بنسب البطل وقبيلته والبطن الذى جاء منها ومدى مكانتها داخل هذه القبيلة وأشياء كثيرة لترسيخ مفهوم البداوة، فنجد معظم هؤلاء الأبطال قادمين من الصحراء من أجل غزو الآخرين نتيجة لمجاعة أو لتقوية نفوذ، بينما هذه السيرة تتناول مجتمع زراعى مستقر يتعرض إلى ضرر أو أذى فرض عليه فرضاً، وهذا المجتمع لا يستطيع الدفاع عن نفسه فلجأ إلى البطل المنقذ ليدفع الظلم عن هؤلاء الناس فى صورة الدفاع عن بنت ملكهم، ولكن التشابه بين هذه السيرة وسير أخرى هو تناول القصة على أنها جزء من سيرة كبيرة، حيث هنا يتناول قصة مارى جرجس مع بنت السلطان كما يقدم رواة السير سيرهم فى أجزاء منفصلة، فنجد فى الهلالية مثلاً قصة أبو زيد واليهودى أو قصة سبيكة وأبو الحلجان أو روضة غرب تونس أو مقتل الخفاجى عامر أو حتى مصرع أبو زيد فكل قصة من قصص السيرة تمثل سهرة وعمل قائم بذاته، وهنا يتعامل الراوى بنفس المنهج ويقدم قصة محددة من مجموع قصص ولكن هذه القصة قائمة بمفردها فلسنا فى حاجة لمعرفة باقى القصص عند تعاملنا أو سمعنا لها، وهذه السيرة وغيرها من قصص شعبى وأغانى وترانيم ومدائح تفتح أمام الباحثين مجالاً واسعاً وهو ما يمكن أن نطلق عليه الأدب الشعبى القبطى الذى يعد منطقة بكراً وقد حاولنا أن نجد دراسات سابقة فى هذا المجال ولكننا فشلنا فى الحصول عليها، وما يستحق النظر إليه باهتمام بالغ هو صمود وتالق مثل هذه السير

القبطية المسيحية فى الوقت الذى تتراجع فيه عروض السير الشعبية بشكل عام ويتحول بعضها من مأثور إلى تراث ، فهل يبقى من السير الشعبية كمأثور سوى الهلالية التى توجد بعض الرواة لها بينما لم يعد لسير أخرى كثيرة وجود سوى فى كتب التراث التى أفقدتها الشافهية وهى الأسلوب المثالى للاتصال بالنظر إلى ما تتمتع به من حضور أطرافه المشاركين فيه لا افتراض الغائب كما فى التواصل الكتابى والذى يكون فيه القارىء غائباً عن فعل الكتابة والكاتب غائب عن فعل القراءة، كما أن الأداء الشفاهى للسيرة لا يقتصر على وسيلة الكلام بل يمتد ليشمل مظاهر تعبيرية أخرى منها ما هو مستقل عن اللغة ومواز لها كالوقائع النظمية من نبر ووقف وإيقاع وقافية وجناس صوتى ومنها ما هو خارج اللغة كالسعلة والضحك بالإضافة إلى حركات الجسد والإيماءات والإشارات، فلذا نحن نرى أن النزول إلى الميدان والتعامل مع مثل هذه السيرة وغيرها هو الأفضل وإن كنا لا نرى اندثار لمثل هذه السير لأننا نعيش عصر اللااندثار بمعنى أن التقنية الحديثة لديها قدرة أكبر للحفاظ على المأثور فى كافة أشكاله المسموعة والمرئية وليس مجرد الحفاظ عليه بل وانتشاره من خلال الإعلام البديل للشبكة العنكبوتية، شريطة أن يكون المنتج الشعبى فى بؤرة اهتمام المتعاملين مع هذه التقنيات وكيفية نقلها من الميدان إلى المواقع والمنتديات، والمثال على صدق هذا هو ما أجده فى انتشار أعمال الشيخ إمام عيسى الكبير بعدما كانت قاصرة على المهتمين بالسياسة بل هناك من قام بتنقية الصوت وهناك من قام بتقديم حفلات خاصة، ولم تعد تجربة الرجل

قاصرة على أغانى ذات طابع سياسى بل ظهر دور الرجل فى الموشح والدور وقراءة القرآن أيضاً، ولكن بالعودة إلى السيرة الشعبية التى أمامنا وغيرها من المأثورات القبطية المسيحية نجد أنها هى فى النهاية جزء من الفولكلور المصرى بشكل عام ولا يجوز التعامل مع الفولكلور بشكل انتقائى أى نهتم ببعضه ولا نهتم بالبعض الآخر، لأنه لا يجوز فهم المجتمع المصرى إلاّ ككتلة واحدة، أما نحن فنكتفى بهذا القدر من نماذج الأدب القبطى رغم ما لدينا من ماده ميدانية كثيرة، ولكننا هنا نحن نعطى نماذج ولا نقدم دراسة مستقلة فى الأدب القبطى رغم أهمية ذلك.

الأقباط فى الأمثال الشعبية المصرية

الأمثال الشعبية تعد من أبرز عناصر الثقافة الشعبية التى هى مدخل رئيسى من مداخل دراسة الشعوب لأنها تعبر عن الجوانب النفسية والشعورية فى حياة المجتمعات فهى تمثل حجر الزاوية فى معرفة الشعوب، وإن أى دراسة حقيقية للمجتمع لا تبدأ إلاّ من خلال ما يمكن أن نسميه الفلسفة السائدة أو اليومية فى العلاقات الاجتماعية والإنسانية أو تلك الأفكار الجارية فى التعامل اليومى، وهذه الأمثال هى الصورة البكر أو العذراء لطبيعة الناس وتصوراتهم ومعتقداتهم وتناقضاتهم ودليلٌ صادق على طبيعة الشخصية المصرية بسلبياتها وإيجابياتها. فالأمثال تتناول كافة جوانب الحياة اليومية من أخلاقيات وأعراف ومهن وحرف وطوائف وغيرها من مكونات المجتمع....

وإن تناولنا للأقباط فى أمثالنا الشعبية يرتكز على عدة جوانب.

١_أن معظم هذه الأمثال تصدر على السنة مسلمين كما هو واضح من منطوقها ومن هنا تكون كاشفة عن التصوُّر الحقيقي للآخر في العقيدة فقط لأن مصر ليس بها أجناس أخرى أو أعراق مختلفة كما أوضحنا في كثير من المناطق داخل هذا البحث وهنا يكون المثل محك من محكّات الصدق داخل هذه الدراسة.

٢- هناك بعض الأمثال تأتى على ألسنة مسيحيين فتعطى الوجه الآخر من المصداقية.

١- بعض الأمثال تتعرض لفترات تاريخية ما ونتيجة ممارسة اضطهادٍ ما على الأقباط ومع ذلك استمرت لأنها تحمل هموم الشخصية القبطية.

٢- هناك أمثال تتكلم ظاهرياً عن الأقباط أو تأتى بذكر فعل من أفعالهم أو ممارساتهم الدينية أو السلوكية إلاَّ أن لها مدلولاً آخر لا يُقصد به المسيحيون من قريب أو بعيد.

٣- أن معظم الأمثال التى نرصدها فى هذا البحث كانت من خلال الميدان ولم يرد ذكرها فى موسوعات وكتب الأمثال، وقد اطَّلعنا على عدد ليس بالقليل فى هذا المجال منها موسوعة الأمثال الشعبية المصرية للدكتور "إبراهيم شعلان " الصادرة عن مكتبة " دار المعارف" وأمثال المتكلمين من عوام المصريِّين طبع فى سنة ١٨٣٠ ونشر فى سلسلة "الالف كتاب الثانى " رقم ٧٣، وأمثال العوام فى مصر والسودان والشام بقلم "نعوم شفير،" ومجموعة أمثال عامية مصرية جمع وترجمة "يوسف خانكى"والمقدمة بقلم "براون "، وأمثال العوام فى مصر والسودان والشام بقلم السيدة

"بولين سنجر،" ومجمع الأمثال العامية للشيخ محمد شكرى المالكى، والأمثال العامية بقلم "أحمد تيمور باشا، وكان عدم ورود أغلبية الأمثال التى نذكرها هنا شيئاً ملفتاً للنظر إذا لم يكن الموضوع وارداً فى ذهن جامعى هذه الكتب وما تحويه من أمثال.

٤- أن هناك أمثال تبدو فى ظاهرها هجومية ولكن عند معرفة قصتها يكشف لنا المثل عن حقائق أخرى.

٥- يعد المثل الشعبى واحداً من المأثورات الشعبية الشفاهية التى تختزل فى جملة صغيرة ثقافة جماعة من الجماعات المنتجة له فتكون خير معين على ما يدور داخل هذه الثقافة دون اللجوء إلى وسائل مثل الاستبيان أو استمارات التحقيق وعمل مقاييس واختبارات ميدانية وما إلى ذلك، فالمثل يعطى إشارة كاشفة لو تم التعامل معه بموضوعية.

وهنا نتعامل مع ما لدينا من أمثال محاولين الكشف عن تاريخيَّة المثل أو الفترة الزمنية التى قيل فيها والدلالة التى وراءه وإذا كان هناك قصة للمثل فسوف نوضحه لتكشف لنا وضع الأقباط فى الأمثال الشعبية.

(١)

(بالعمارة والتمارة وجيزة النصارى)

بالعمارة: وتعني إعمار الدار سواء بالخلف الصالح وحسن تربية الأولاد، وأن يملأ الله البيت عليهم بالمال والبنين، أما التمارة: فهى أن يتمر العيش والملح والعشرة وأحيانا يقصد بالتمارة التمر أو البلح فهو بشير خير فى البيت وفى الظروف الصعبة يحفظ أهل البيت من الجوع.

أما جيزة النصارى: أى زواج النصارى الأرثوذكس لأنه لا طلاق فيه إلاَّ فى حالة الزنا ومن يتزوج من مطلقة فقد زنا، أو كما يقول نص إنجيل لوقا الإصحاح العاشر (فتقدم الفريسيون وسالوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليحربوه. فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى، فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق، فأجاب يسوع من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحدا.

إذن ليس بعد اثنين بل جسد واحد فالذى يجمعه الله لا يفرقه إنسان، ثم فى البيت ساله تلاميذه أيضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها. وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد تزنى.

(٢)

(جوازة نصرانية لا فراق إلاّ بالخنّاق)

والخناق يقصد بها الخنق أو الموت وهذه هى الحالة الثانية التى يمكن أن يحدث فيها فراق وهى الموت.

(٣)

(جوازة النصارى لا فك ولا خسارة)

وهذا المثل معناه أن جوازة النصارى لا تستطيع أن تفك منها أو تخلع بالعامية أى تهرب وتتنصل أو تطلق بالفصحة، أما الخسارة: فإن حلة الطلاق تؤدى دائما إلى خسارة سواء معنوية أو مادية فهناك خسارة على مستوى الأولاد وتربيتهم وهناك خسارة على

مستوى دفع النفقة والعدة والعفش والمؤخر، وأيضا ينشأ خلاف بين عائلتي النسب وبما أنه ليس هناك طلاق فليس هناك خسارة.

(٤)

(جوازة النصارى ما لهاش بصارى)

وبصارى هنا تعنى بصرة وهى كلمة خاصة بلعب الورق أو الكوتشينة وهى الورقة المكررة أو التى تشبه ورقة أخرى فى الرقم أو الصورة. والمثل يعنى أن جواز النصرانى يتم مرة واحدة ولا يتكرر ومن هنا تدرك أن مجموعة المثال التى تشير إلى زواج النصارى تحث المجتمع على أن يكون الزواج مرة واحدة ورغم أن الدين الإسلامى يعطى المسلم الحق فى تعدد الزوجات ولكنه يحث على العدل فإن العدل والمساواة لا تحدث إلاَّ بالزواج مرة واحدة حسب قوله تعالى (فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة).

(٥)

(يجعله بيت التمارة وجيرة النصارى)

يعنى يجعل بيتكم ممتلئ بالتمر وهو رمز الخير والاكتفاء وجيرانكم فى أخلاقهم كأخلاق النصارى وهم رمز للوفاء والإخلاص، وهذا المثل يقال للساكن الجديد من أهله وأقاربه وأحبابه وهو مثل صعيدى وفى اعتقادى أنه يرد على الذين يقولون أن الصعيد هو أكثر تعصباً فى تعامله أى أن مسلمى الصعيد متعصبين، وهذا لأن الذى يقول ذلك ينظر إلى الصعيد الحالى الذى طرأت عليه تغيرات منذ السبعينات مع انتشار ظاهرة الإسلام الراديكالي ومع ذلك قد أوضحنا أن الشعبيين من المسلمين فى الصعيد نراهم في الموالد

القبطية فى المنيا وأسيوط وسوهاج يودون بعضهم البعض ويحبون بعضهم البعض ولاشيء يمكن أن يفرقهم.

(٦)

(أسلمت سارة لا زاد المسلمين لا قلت النصارى)

استوقفنى هذا المثل كثيراً وخاصة فى ظل الأحداث الجارية من حالات احتقان من كلا الطرفين إزاء قضايا التأسلم والتنصر فإذا فتاة اسلمت نشعر أن المجتمع هاج وماج وكأن من قاموا بهذا العمل فتحوا عكا وحرروا القدس إنها حالة من العته تعبر عن مرض أوجده التطرف والتعصب الذى بدأ ينخر فى جسد هذه الأمة منذ سبعينيات القرن الماضى والذى لم يكن معروفاً لدى الشعب المصرى فى أى مرحلة من مراحل حياته على مر التاريخ، وإن لسان حال بسطاء المصريين يقول من يسلم يسلم ومن يتنصر فليفعل، لأن المسلمون لن يزيدوا ولا المسيحيون سينقصوا بإسلام أحدهم فليست القضية واحد هنا وواحد.

هناك إنها قضية خاسرة لا تخيل على الشعب المصرى منذ أقدم العصور فمصر القديمة عرفت التعدد الدينى حتى فى فترة التوحيد الإخناتونى الذى أنكره كهنة آمون وعاشت حتى فى ظل هذا التوحيد تسع ديانات أخرى فكل دين مقبول مادامت شمسه تشرق على المصريين بالخير والعمل الصالح وهذا لسان حال المصريين فى الماضى والحاضر فى حلقة من حلقات التسامح الفريد

(٧)

(اللى ياكل من عيش النصرانى يحارب بسيفه)

هذا المثل يدعو للأمانة والحفاظ على العمل، فلسان حاله يقول إن عملت لدى أى شخص مهما كانت عقيدته أو ملته أو صفته تحدث عنه جيداً حتى لا تترك عملك، وقد اختار المصرى أكل العيش تعبيراً أو مرادفاً لكلمة العمل، لأن كلمة عيش العربية ذات أصول مصرية قديمة ففى الهيروغليفية الخبز من أسمائه المتعددة كلمة عشت التى جاءت من عنخ " مفتاح الحياة، " فالخبز لدى المصرى على مر العصور يعنى الحياة وهذا المعنى المتوارث لدى المصرى نجده واضحاً فى العامية المصرية مثل " لقمة العيش " و " أكل العيش " تعنى العمل لأن العمل من غيره لا أكل ولا شراب ولذلك يقال " أكل العيش مر " أى لابد أن يكون للإنسان عمل من أجل توفير سبل الحياة، ويقال " العيش والملح " وتعنى الأمانة لأنهما أساس الحياة وفى حالة ترك العمل يقال " قطع عيشه " أى جعله يتشرد وغيرها من المعانى الكثيرة، وحتى لا نخرج من المثل فهو يقول إذا عملت لدى نصرانى دافع عنه وهو المقصود من حارب بسيفه وإذا تأملنا سيف النصرانى لن نجد واقعياً ولا دينياً " حسب المعتقد المسيحى " سيفاً للنصرانى لأن رسالة السيد المسيح رسالة محبة وتسامح فليس للنصرانى سيف يحارب به بل هنا فى المثل نحارب بسيفه أى ندافع عنه، وهذا الدفاع ليس دفاعاً مادياً بل معنوياً أى نتحدث عنه بشكل جيد ولا نسمح لأحد أن يجرح فيه أو يتكلم عنه بشكل سيء لأن هذا الرجل ائتمنك على ماله وأن هذا المال هو مصدر عملك " أكل عيشك، ولهذا المثل أكثر من منطوق مثل "اللى ياكل منّ عيش اليهودى يحارب بسيفه " أو " اللى ياكل من

عيش السلطان يحارب بسيفه " وغيرها من أمثال بنفس التركيبة ولكنها جميعاً تؤدى إلى معنى واحد، هو أنك إذا عملت أحسن فى عملك ودافع عن من وفر لك هذا العمل الذى هو مصدر رزقك ودخلك الذى تعيش منه، حتى لو اختلف معك فى العقيدة، وهذا هو أساس المجتمع المدنى القائم على أن كل الناس متساوين فى الحقوق والوجبات بصرف النظر عن عقائدهم.

(٨)

(اتكل عيسى على موسى وضاعت الجاموسة)

هذا المثل بشكل عام ليس مثل يتكلم عن ديانات مثل اليهودية والمسيحية ولكنه مثل يعبر عن عدم التواكل و الاعتماد على النفس بدلاً من الاعتماد على الآخرين فهذا المثل يشبه المثل العربى الفصيح " ماحكّ جلدك مثل ظفرك " أو المثل الشعبى المصرى " ما يمسحش دمعتك الا إيديك " ولكن لو تعسفنا قليلاً وتعاملنا مع المثل بشكل حرفى فهو يؤدى أيضاً لنفس المعنى فإذا لم يأتى عيسى برسالة واعتمد على شرائع موسى فلم يصبح صاحب رسالة أصلاً، وإن كان المثل فى اعتقادى يأخذ أعلاماً لها قداستها فقط من باب سرعة دخوله إلى قلب المنصوح به فيقال لسامع المثل أن حتى أصحاب الرسائل السماوية لم يتكلوا على بعضهم وكان لكل منهم رسالته المميزة، فيا سامع هذا المثل لا تعتمد على الآخرين لأن اعتمادك عليهم سيؤدى إلى خراب كبير وخاصة فى مجتمع زراعى مثل مجتمعنا تكون للجاموسة فيه شأن فهى تجلب لبناً أما أن يستخدم فى المنزل أو يباع كما أنها تشارك فى تدوير الساقية أو تأتى بعجل

صغير يتم تسمينه وبيعه بمبلغ يساهم فى دخل الأسرة، فالجاموسة شيء غالى وثمين فضياعها يعنى خسارة كبيرة قد لا تعوض فلذا لا تتكل على أحد.

(٩)

(يا كنيسة الرب اللى فى القلب فى القلب)
(قالوا يا كنيسة اسلمى قالت اللى فى القلب فى القلب)
(اللى فى القلب فى القلب يا كنيسة)
(اسلمى يا كنيسة واللى فى القلب فى القلب)

هذا المثل يعبر عن التقية أى إخفاء الباطن والتظاهر بعكسه، وهذا المبدأ، مارسته كل الأقليات مثل الشيعة فى مجتمعات سنية أى مارسه مسلمون مع مسلمين من غير المذهب، فكل جماعة أقل عدداً من جماعة أخرى مختلفة معها فى العقيدة أو المذهب تمارس هذا المبدأ وخاصة فى الأوقات الصعبة التى تظهر فيها الأغلبية تشدداً أو تعصباً ما نحو الأقلية، وقد تعرض المسيحيون المصريون إبان الحكم الفاطمى وخاصة فى فترة الحاكم بأمر الله إلى اضطهاد كبير كبقية المصريين بما فيهم المسلمين أصحاب المذهب السنى فيقول المقريزى واصفاً قساوة الحاكم وتجبره (وتشدد على النصارى وإلزامهم بلبس ثياب الغبار وشد الزنار فى أوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله فى أعيادهم من الاجتماع واللهو، وقُبض على جميع ماهو محبوس على الكنائس والديارات وأدخله فى الديوان وكتب فى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والإماء وهدم الكنائس

التى بخط راشدة ظاهرة مدينة مصر وأخرب كنائس القس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فانتهبوا منها ما يحل وصفه وهدم دير القصير وأنهب العامة ما فيها ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطىء النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو والزم النصارى بتعليق الصلبان الخشب التى زنة كل صليب منها خمسة أرطال فى أعناقهم (وكان يعلق فى حبل من ليف ومن هنا جاءت عظمة زرقاء)، ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس فى القاهرة ومصر وأمر أن لا يركِّب أحد من المكارية ذميًّاً ولا يحمل نوتى منهم أحداً من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم من شديدة السواد وركُب سروجهم من خشب الجميز، وأن يعلق اليهود فى أعناقهم خشباً مدوراً زنة الخشبة منها خمسة أرطال وهى ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ فى هدم الكنائس وأباح ما فيها وما هو محبوس عليها للناس نهبا وإقطاعاً فهدمت بأمرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحباسها وبنى فى مواضعها المساجد وأذن بالصلاة فى كنيسة شنودة بمصر وأحاط بكنيسة المعلقة فى قصر الشمع وأكثر الناس فى رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها إلاّ وقع عليها بإجابة رافعها لم سال فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا فيها من أوانى الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا فى أحباسها، ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد فى المعلقة من المصاغ وثياب الدباغ أمر كثير جداً إلى الغاية، وكتب إلى

ولاة الأعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات فعم الهدم فيها من سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها من الهياكل التى بناها الروم نيف وثلاثون الف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافاً جليلة على مبانٍ عجيبة، والزم النصارى أن تكون الصلبان فى أعناقهم إذا دخلوا إلى الحمام، والزم اليهود أن يكون فى أعناقهم الأجراس ثم الزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعفوا أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفى وفى هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى).

ويقول القمص منسى يوحنا عن تلك الحقب المتوالية (وهكذا كثير الذين اعتنقوا الإسلام أما تخلصاً من اضطهاد شنيع أو بإغراء الولاة الذين وعدوهم بالعفو إذا نطقوا بالشهادة فقط ويلبسون مسيحيين فعْلا ومسلمين اسِماً، ولكن النتيجة كانت سيئة فى الحالتين لأن أولاد هؤلاء المساكين صاروا مسلمين فعلاً واسماً، ومن فترة الحاكم بأمر الله يروى لنا هذه القصة (استمر الحاكم يفتك بالأقباط فتكاً ذريعاً حتى أتاح لهم الحظ براهب يدعى بيسن كان قد أسلم فرأى أن كثير قد صرح لهم بالعودة إلى دينهم فوقف فى طريق الحاكم هو وجماعة ممن أسلموا معه ولما مروا بهم صرخوا قائلين (أيها الملك مرنا بالعودة إلى ديننا أو اذبحنا فإننا لا نطيق أن نبقى مسلمين) أو معناه ضمنياً أننا تظاهرنا بالدخول فى الإسلام فإن ما فى القلب لك يا كنيسة مازال على حاله لم نتحول وهو ما يعبر عن

مبدأ التقية، وهو أن الإنسان يخفي ما بداخله حتى لا يتعرض للأذى ولم يكن أضطهاد الفاطميين لليهود والنصارى بل كان أيضا للمسلمين السنة فقد كان المنادى يجول فى شوارع القاهرة ويقول: (من يسب له قنطار أو إردب والمقصود أن يسب المسلم السنى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخدم السنة التقية (وأكلوا بعقولهم حلاوة) فصنعوا لهم أم على وكذلك على لوز وأصابع زينب وأغرقوهم معهم فى الحلوى والاحتفالات حتى لا تزيد الفجوة ويزيد الاضطهاد ومع ذلك لم يتشيع سنى مصرى رغم حبه الشديد لآل البيت إقامة الموالد وزيارة الأضرحة لأنه يحبهم بالفعل ويلقبهم بألقاب ورموز مصرية قديمة ولكن لا يكره الصحابة. المهم أن هذه التقية تعامل بها كل المصريين مسيحيين ومسلمين خوفاً من الظلم والاضطهاد ولكن اللى فى القلب فى القلب.

(١٠)

(لقمة النصرانى تنزل البطن تسلم)

(لقمة النصرانى تنزل البطن تقول لا إله إلاَّ الله)

(لقمة النصرانى تنزل بطن المسلم تزغرد)

هذا المثل يقال غالباً عندما يكون أحدهم متأففاً من الأكل عند المسيحيين فيضرب له المثل حتى يترك ذلك بمعنى لا تخاف لن يحدث لك شىء بل يحببوه فى طعام المسيحى بقولهم إن هذا الطعام لن ينزل بطنك كذلك بل سيكون طعاماً مسلماً أو ينطق الشهادة أو يكون سعيداً ويزغرد لأنك أكلته فهو مثل علاجى يعالج التأفف ورفض طعام الآخر المختلف فى العقيدة، ويعالج بعض أفراد المجتمع

من خوفهم وارتيابهم وقد اعتادت الجماعات الشعبية من مسيحيين ومسلمين أن يهدوا بعضهم البعض أكلات المناسبات مثلما يهدى المسلم المسيحى كحك وبسكويت وغريبة وخلافه فى عيد الفطر، أو طبق من صنية أو صاج الرقاق مع بعض " الهبر " قطع اللحم فى عيد الأضحى، فيرد المسيحى التحية وما أكثر أعياده وأكلاته مثل كحك عيد القيامة والميلاد وفريك أربعاء أيوب وعدس خميس العهد ونابت الجمعة العظيمة،فتقبل الأم المسلمة التحية، وعندما يرفض أحد أبنائها تقول له هذا المثل وغالباً ما يغير من رأيه ويأكل وكأن المثل روشته أو علاج يعدل السلوك.

(١١)

(الكنيسة مش ناقصة رهبان)

(هو الدير ناقص رهبان)

وهذا المثل يقال فى مواضع عديدة فمثلاً يزور شخص أسرة كبيرة جداً فى العدد وربما لا توجد مكان لأهل البيت نفسه حيث يعيشون فى مكان ضيق والعدد كبير فيقال هذا المثل تعبيراً عن أن هذا البيت ليس فى حاجة لناس آخرين ومثل هذا المثل مثل آخر وهو (المشرحة مش ناقصة قُتلة) فيقال هذا المثل عندما يقوم شخص ما بقول أو فعل شىء وسط جماعة تقوم بنفس القول أو الفعل مثلما يخطب شخص فى وسط مشايخ خطباء فهنا نقول أنه (بيبيع الميه فى حارة السقايين) ولكن لما ذا اختار المثل الكنيسة والرهبان أو الدير والرهبان وذلك لأن الكنيسة أو الدير يحتوى على عدد كبير من المراتب الكنسية من كاهن وراهب وشماس بل عمال فى مزارع الدير

وغيرهم فيكون العدد كبيراً جدا وليس هناك حاجة إلى المزيد.

(١٢)

(عشمان حنا يخش الجنة)

سمعت هذا المثل مرة من جدتى وأنا صغير عندما قالته لعمى الذى كان يصلى ويتصدق ولكنه يتعاطى الحشيش وقلت لها: ليه يا ستى حنا مش هيخش الجنة عشان مسيحى ؟

فقالت: لا حنا ده كان خواجة إجريجى وصاحب خمارة والناس بتشرب عنده الخمرة واللى ما يقدرش يدفع يعطيه رهن فيأخذ من الناس أشياء ثمينة بأرخص الأسعار وفى الظهر حين يذهب لفتح الخمارة إذا قابل فقير يتصدق عليه وكأن هذه الصدقات ها تغفر له اللى بيعمله فى الناس فعشان كده ضربوا هذا المثل عن حنا اللى عشمان يخش الجنة رغم ما يفعل، هذه هى قصة هذا المثل كما تراه جدتى والواقع يقول هذا أيضا فالمثل يقوله مسلم لمسلم عندما يراه يفعل شيئاً خطأ مثلما يقول له (عشم إبليس فى الجنة) فحنا هنا لا يقصد به المسيحيين ولكنه أجنبى ظلم أولاد البلد كما يقول عبد الله النديم: يابن البلد يابو جيب فاضى بنالك الخواجة خمارة هنا يعنى المثل أن من كانت أفعاله سيئة لا يدخل الجنة حتى لو كانت له أفعال أخرى جيدة فالسيئات تذهب الحسنات.

(١٣)

(غطستم صيفتم ونوزتم شتيتم)

هذا المثل يقال عندما يكون هناك شاب " طلعت عليه السمن البلدى " كما يقولون، وفى عز البرد والشتاء القارص نجده يرتدى "

قميص نصف كم " أى ملابس صيفية ولا يبالى بهذا البرد، فيقول له المثل رغم أن الجو برد مثل توقيت الغطاس إنت تتعامل وكأننا فى الصيف بينما فى الصيف أى فى وقت النيروز إنت ترتدي الملابس الثقيلة)

(١٤)

(عاش النصرانى ومات وما أكلش لحمة برمهات)

برمهات وهو أحد الشهور القبطية ويمثل بداية فصل الحصاد ويقع فى الصوم الكبير الذى يكون مدته ٥٥ يوماً وهى الفترة التى يكون فيها عدد من الأعياد المسيحية مثل أحد الخوص أو السعف وأربعاء أيوب وخميس العهد والجمعة العظيمة وطول فترة الصوم الكبير هذا لا يأكل المسيحى أى شىء فيه روح من لحوم وأسماك ودواجن وطيور ومنتجات الألبان أى ينقضى برمهات دون أن يضع فى فمه هذا الطعام، لأن طبيعة الصوم تفرض عليه ذلك، وقد يضرب مسلمون هذا المثل تعبيراً عن أن عدم أكل اللحوم غير مؤثر فهناك من عاش ومات ولم يأكل اللحمة لمدة طويلة كل عام، ولذلك يقول كثير من بسطاء شعبنا " الواحد يقضيها بالقمة وملح ويعيش مرفوع الرأس، " ولذا يضرب المثل بالنصرانى الذى يستطيع أن لا يأكل اللحمة طول برمهات من كل عام.

(١٥)

(إذا غطس النصرانى طلع الدفا التحتانى)

(إذا غطس النصرانى طلع الدفا الحقانى)

(إذا غطس النصرانى طلع الدفا الجوانى)

هذا مثل زراعي ويقصد به أنه بعد عيد الغطاس تبدأ الأرض في لها دفء طبيعي يساعد على بداية نضوج المحاصيل، لأن بعد منتصف يناير تبدأ البذور تثبت في الأرض وتنبت وتأخذ فى النمو حتى يأتى مارس " برمهات " تكون اكتملت، وفى الحقيقية أن حياة المصرى مرتبطة بدورة الحياة الزراعية والدورة الزراعية مرتبطة بالحركة الفلكية، فلذا اتخذ من شهوره المصرية فلسفته الزراعية التى يسير عليها ولا تخذله أبداً، وقد تحدثنا عن هذه الشهور فى كتابنا شم النسيم كما أننا سنتحدث عن معانيها داخل معجم الالفاظ المصرية التى تشكل وجدانيات حياتنا، ولكن يبقى إن نقول أن هذه الأمثال الشعبية التى أوردناها كلها لم نجد فيها إلاّ كل حب ومودة بل تتغنى الجماعة الشعبية بجوار المسيحيين وفى جيرانهم كذلك، ويضرب المثل فى كثير من الأوقات للاستشهاد أو استخدام تعبيرات دينية، ولا يكون المقصود المسيحيين، ولو كان هناك شيء ما يجرح أو يعادى لفعله الشعبيون لأنهم فى أمثالهم لا يخشون أحدا. ولكن يبقى أن نقول إنه ينبغى أن يكون هناك رصد علمى دقيق لهذا الموضوع حتى نصل للتفكير البكر للمجتمع المصرى.

الفصل السادس:

اللغة المصرية فى وجدانياتنا الحياتية

اخترع المصرى الكتابة فى عصر ما قبل الأسرات، ووضع بعد تطورات، أول أبجدية عرفتها البشرية مكونة من ٢٤ حرف وهى الأبجدية الهيروغليفية، التى أخذها عنهم الفينيقيون وأضافوا إليها وعدلوا وعدلوا فيها وأخذها عنهم سائر البشر، ثم ابتكر المصريون شكلاً أكثر تبسيطاً من الكتابة الهيروغليفية التى هى فى حاجة إلى رسامين وعرفت بالكتابة الديموطقية أو الشعبية، واستمرت هذه الكتابة فترة من الزمن، وكان هناك خط خاص بالكهنة هو الهيروطيقية وبعد الاحتلال اليونانى لمصر تغير شكل الأبجدية وأصبحت تتكون من حروف يونانية أضيفت إليها سبعة أحرف ديموطيقية وهو المعروف بالخط القبطى، وهو ما أضر بالصوتيات المصرية فلم يكن دقيقاً للنطق المصرى وهذا ما يشكل صعوبة فى الأصوات القبطية Coptic sounds على سبيل المثال وليس الحصر

لا توجد حرف العين فى هذه الحروف اليونانية، رغم أن الخطوط المصرية من هيروغليفية وديموطقية عرفت هذا الحرف، ورسم هذا الحرف المصرى كان عبارة عن رسم لشكل العين وهو الحرف الذى اتخذته أغلب لغات العالم وهو حرف a فى كل اللغات الأوربية، ولكن المصرى لم ينطق العين بهذه الصراحة العربية، ولذا لا يجد علماء المصريات غضاضة فى كتابة اسم إله النيل " حابىَ " أو " حعبى " حيث إن نطق المصرى يكون بين العين العربية والألف وليس به ضغط على الحنجرة مثل النطق الخليجى، هذا هو مثال، ولكن بالفعل أضرت الحروف اليونانية فى نطق الخط القبطى، المهم أن الخط القبطى من خطوط اللغة المصرية ظل مستمراً فى مصر حتى القرن السابع عشر الميلادى مع تنامى خط آخر كان يظهر وهو ما يسمى بالعامية المصرية، والتى تم فيها تزاوج الخط القبطى بالعربية الفصحى وهذا على المستوى الشعبى، أما المتعلمين فسارعوا بتعلم اليونانية ثم العربية وكتبوا بها بل علموها لأصحابها، ولا زالوا يقومون بهذا الدور، وخير مثال على ذلك المدرس المصرى، ولكن السؤال الملح لماذا لم يتعامل باحثى الفولكلور مع لغة المأثور والجماعة والناس التى أنتجت المأثور ، سواء كان شفاهى أو عادات أو تقاليد أو تعبيرات أو ما شابه ذلك، حتى يتسنى لمن يتعامل مع أبحاثهم أن يعرف البنية والتركيب ومعرفة الجذور والملامح التى اعتمد عليها هذا المأثور الذى يقدمون دراسات فيه، أليس كما يقول مارتن هيدجر الفيلسوف الوجودى الألمانى " أن الوجود يكمن فى اللغة " وهذا ما جعلنا نرى أن الباحثين يتحدثون عن جسم بلا رأس

وربما يرجع عدم تعاملهم مع هذا المبحث لعدة أسباب منها:

أولاً: عدم معرفتهم بخطوط اللغة المصرية القديمة وتطوراتها واعتبار لغة المأثور والجماعة والناس خط من خطوط هذه اللغة فى القواعد والتركيب وكثير من الكلمات مع كلمات عربية وتركية وفارسية ويونانية بل وإنجليزية وفرنسية وغيرها مع كلمات نحتت نحتاً.

أما ثانيا: هو ذلك الوهم الذى تحدث عنه متخصصو اللغة العربية وهو أن ما يسمى بالعامية هو انتحال ولحن وتحريف من تحريفات العامة للغة الفصحى، وهذا التفسير خارج نطاق علم اللغة بل هو تفسير لا وجود له في الحقيقة، بل ناتج من اعتبار الفصحى لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم وهذا مفهوم، إيمانى وعاطفى لا علاقة باللغة بل حتى دينياً أن الله خلف البشر جميعاً بمختلف لغاتهم ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى وليس باللغة لأنه لا توجد لغة مقدسة ولغة مدنسة لأن الله خالق كل اللغات وبالتأكيد لن يكون منحازاً للغة على أخرى وكان قادراً أن يجعل كل الناس يتكلمون باللغة واحدة ولسان واحد، وفى الحقيقة هنا أتحدث عن مفاهيم لغوية ولست طرفاً فى خناقة أو معركة بين أنصار الفصحى وأنصار العامية..

وثالثاً: لم يتعامل الباحثون مع لغة المأثور والجماعة والناس لمقولة جاهزة أخرى بأن هذه العامية لا توجد لها قواعد نحوية أو صوتية، أو صرفية وهذا أيضاً يعود إلى ما تحدثنا عنه فى أولاً وهو عدم معرفتهم بالقواعد المصرية القديمة وكيف كونت قواعد هذا الخط

الذى نسميه بالعامية المصرية. وأنا أكتفى من ناحيتى بالأسباب التى منعت التعامل من جانب باحثى الفولكلور وغيرهم من دراسة لغة المصريين المحدثين وهو اصطلاح أدق من كلمة عامية، ولكن قد يتساءل البعض ما هى القواعد فى لغة المصريين المحدثين ونجيب على السؤال للتدليل فقط بذكر بعض القواعد حتى يصبح الموضوع واضحاً.

القاعدة الأولى وهى: عدم وجود الثاء فى جميع خطوط اللغة المصرية القديمة ومنها الخط القبطى فتتحول الثاء إلى تاء كما فعلت القبطية مع الكلمات اليونانية هكذا يفعل المصريون المحدثون مع الكلمات العربية التى توجد بها حرف الثاء مثل " ثعلب / تعلب " تلج / تلج " " ثلاثة / تلاتة " "يثمر / ينمر " " حرث / حرت " "كثير / كتير " " ثعبان / تعبان " ثلاجة / تلاجه " " ثقيل / تقيل " " ثمانية / تمابية " " الثأر / التار " " كمثرة / كمتره " " أثنين / أتنين " " برغوث / برغوت " " ثمن / تمن " " ثوم / توم " وقد لاحظ الدكتور أحمد أمين فى قاموس العادات والتقاليد والتعابير ذلك وقال اعتاد المصريون أن ينطقوا الثاء تاء ولكنه لم يذكر السبب وذلك لعدم معرفته بأى خط من خطوط اللغة المصرية القديمة ولكن الملاحظة تكونت لديه نتيجة لكونه أستاذاً فى اللغة العربية وعضواً فى مجمع اللغة العربية وأيضاً لمعرفته الجيدة بتعبيرات المصريين المحدثين. ولكن المصريين المحدثين فى حالات غير كثيرة يقلبون الثاء إلى سين مثل " ثمار / سمار " " ثواب / سواب ".

القاعدة الثانية وهى: يختفى حرفى الذال والظاء لعدم وجودهم

بالقبطية والخطوط المصرية ولذا تم استبدالهم بالدال والضاد " ظهر /ضهر " " أذان / أدان " " ذبح / دبح " " ذاق / داق " " ذيل / ديل " " أخذ / أخد " " ذره / دره " " ذراع / دراع " " ذقن / دقن " " ذكر / دكر " " ذهب / دهب " " ذاب / داب " "ظافر / ضافر " ونلاحظ أيضاً أن المصرى ينطق فى بعض الحالات الظاء زين كما يقول المصرين أى الزى العربية مثل مظهر " مزهر " المهم أن القاعدتين السابقتين نعرف من خلالهما أن المصرى لم يعرف نطق الحروف الغليظة التى يخرج فيها الشخص اللسان إلى سقف الحلق وهى حروف الثاء والذال والظاء لأنها غير موجودة فى حروفه التى عرفها على مر التاريخ وليس تبسيطاً أو تسهيلاً أو ما شابه ذلك.

القاعدة الثالثة وهى أنه تختفى بعض الهمزات وتتحول إلى " ى " وذلك لقلتها فى خطوط اللغة المصرية وعلى رأسها الخط القبطى، وأمثلة ذلك: دائم " دايم " وعذراء " عدرا " وقضاء " قضا " وعباءة " عبايه " وملاءة " ملايه " وحدأة " حديه " وأمراء " أمرا " وأجراء " أجرا " وجدائل " جدايل " وقوائم " قوايم ".

القاعدة الرابعة: وهى تحول النون إلى ميم إذا جاء بعدها حرف من حروف الشفهية " الميم والباء " وهذه قاعدة فى تصريف أدوات النعت ولإضافة والمعول به فى الخطوط المصرية القديمة ويستخدمها المصريون المحدثون مثل أنبوبه " أمبوبه " وكرنب " كرمب " وأنبطح " أمبطح " والأنبياء " الأمبياء.

القاعدة الخامسة: وهى أداة الأمر وهى فعل أمر أيضاً وتأتى قبل الفعل المبدوء ب " التاء " وهى أداة غير موجودة فى العربية وهى " ما

وهى فى المصرية بمعنى أعط ونقول ما تيجى / ما تقوم / ما تعدى / ما تشرب / ما تسكت / ما تمشى / فحين نقول ما تسكت أى أعط سكوتاً.

القاعدة السادسة: وهى الحالة الأولى من حالات النفى وهو نفى الأفعال أداة النفى " مش " وهذه الأداة مركبة من " م " حرف نفى أصله " ن " بمعنى " لا - ليس " وحرف " ش " فعل يقدر أو يستطيع مثل مش عارف / مش قادر / مش فاهم، وهذه هى حالة النفى بالدمج أما النفى بالفصل سنعرفها حالاً.

القاعدة السابعة: وهى الحالة الثانية من حالات النفى وهى وقوع الفعل بين " ما " و " ش " أى بين الأمر والإثبات ففى المصرية إثبات الإثبات نفى وهى عكس القاعدة العربية نفى النفى إثبات مثل ما أعرف ش،" ما أعرفش " وكذلك فى حلة الماضى ما قلت ش " ما قلتش " وفى جميع الحالات يمكن استخدام هذه القاعدة فى النفى أى النفى بالفصل.

القاعدة الثامنة: وهى وضع حرف باء قبل الفعل المضارع وهذا الحرف مصرى بمعنى اسم موصول الذى -ا التى - الذين فنقول أنا باكل أى أنا الذى أكل، ويقال هى بتلعب أى هى التى تلعب ونقول احنا بنمشى أى نحن الذين نمشى.

القاعدة التاسعة: استخدام أسماء الإشارة المصرية وعلى رأسها القبطية (دا- دى _دول) وتأتى بعد الاسم ولا تستخدم أسماء الإشارة العربية (هذا - هذه - هذان - هاتان - هؤلاء) فنحن نقول الواد ده أو البت دى والعيال دول أى أن الإشارة تأتى بعد المشار

إليه وليس قبله كما فى العربية هذا الولد، هذه البنت، هؤلاء الرجال وحتى تتأكد القاعدة نضرب المثال عربياً ومصرياً.

الجملة فى العربية	وضع الإشارة	الجملة فى لغة المصرين المحدثين	وضع الإشارة
- هذا الولد جميل	الإشارة أمام	الواد دا جميل	الإشارة خلف المشار اله
- الولد هذا جميل	الإشارة خلف	الواد دا جميل	الإشارة خلف
- ما هذا ؟	الإشارة خلف	أيه ده ؟	الإشارة خلف الاستفهام

نلاحظ من الجدول السلق أن اسم الإشارة فى العربية يكون حسب موقعه فى الجملة بينما لدى المصرين يكون بعد المشار إليه سواء كان اسماً أو فعلاً أو استفهاماً.

القاعدة العاشرة: وهى استخدام اسم موصول واحد وهو اللى فى حين تستخدم العربية ما يقرب من تسعة أسماء: الذى - التى - اللتان - اللذين - اللذان - اللتان - اللتين - الذين - اللواتى، بغض الطرف عن اللائى واللذون التى انقرضت، فاسم الموصول المصرى يستخدم فى المفرد والجمع والمذكر والمؤنث.

القاعدة الحادية عشرة: وهى أن المصرية فى جميع خطوطها بما فيها لغة المصريين المحدثين تثبت العدد ولا تميزه بتغير المعدود كماً ونوعاً وجنساً كما تفعل العربية وكل اللغات السامية وفقاً لما يسمى بالتوافق الضدى أى يوافق المعدود أو يخالفه فمثلاً يقال ثلاثة رجال ويقال ثلاث سيدات أو ثلاثة صبيان وثلاث بنات بينما فى المصرية تلت صبيان وتلت بنات.

القاعدة الثانية عشرة: أن القاف المصرية القديمة ليست قاف مفخمة بل هى بين القاف العربية والكاف ولذا ينطقها المصريون المحدثون أقرب إلى الكاف أو يقلبونها همزة مثل ما تقول المذيعات هنا الكاهره أو بعض مقيمى الشعائر فى المساجد كد كامت الصلاة، وفى حالات كثيرة يقلب لصالح الهمزة، كما أن هذا الحرف ليس من حروف الخط القبطى سواء المكتوب بالحروف الديموطقية أو اليونانية، بينما الكاف والهمزة موجودان.

القاعدة الثالثة عشرة: فى الخطوط المصرية القديمة كان توجد لهجات، ونجد ذلك فى الخط القبطى فيما يعرف باللهجة الصعيدية واللهجة البحرى، وكانت بعض هذه اللهجات تحول السين إلى شين أو العكس فكانت تتبادلان الحرفين، وأيضاً كان يحدث ذلك بين الجيم والدال فنجد الشمس تصبح السمس وشجرة تصبح سجرة ومرسيدس تصبح مرشيدس وجرجا تصبح دردا، وهذا كله من تأثير اللهجات القبطية وتبادلاتها.

واعتقد أن ما طرح يكفى للتدليل والذين يقولون على ما يسمى بالعامية المصرية أنها لا تحتوى على قواعد نقول لهم كيف يتعامل المصريون ليس فى النجوع والقرى والحقول والحوارى والأسواق والأزقة بل فى المدارس والجامعات والمؤسسات البحثية والعلمية الا يكتب المدرس العناوين بالفصحى ويشرح الدرس بما يسمى بالعامية، ألم تشاهدون الشيخ الجليل الشعراوى وهو يقول الآية الكريمة بالفصحى ويشرحها بالعامية فى خواطره التى تذاع على عشرات الفضائيات يا ساده لا يوجد كلام مفهوم بدون قواعد لأن

النحو فرع المعنى أما أنكم لا تعرفون هذه القواعد المستمدة من الخطوط المصرية القديمة فهذا لا يعنى أنه لا توجد قواعد.

نترك القواعد وندخل فى الكلمات حتى يكتمل المعنى.

كلمات فى الوجدان المصرى

آبه: بمعنى أبو أو صاحب مثل أبانوب آبا(أبو الدهب) أبا دير (أبو الكل) وأبا هور (أبا الكنوز) وأبا كلوج (أبو الخشوع)أبارخنده: فرخنده وهى اسم علم معناه مال أو ثروة أو ممتلكات.

إب: احسب أو عد وإب باللى معاك.

أباكير:تقدمة أو بركة أو قربان وهو اسم مكان فى الإسكندرية الآن وهو أبوقير.

أبريم: ناضج أو كامل ونقول يا بلح أبريم وأحياناً نقولها بلح أبريمى وأبريم قرية نوبية تشتهر بالبلح الناضج.

إنبو/إمبو: اشرب.

أبو تيك: أبو تيج وتعنى بوتيك أو مخزن وكانت أبو تيج مخزن للحبوب قديماً ولازلنا نستخدم كلمة بوتيك بمعنى محل أو معرض.

أبيب: شهر مصرى نسبة إلى الإله أبيب وهو بشكل ثعبان كبير وهو أول شهور الفيضان " يوليو- أغسطس " ويقال عنه " أبيب تسمع للميه دبيب " وفى هذا الشهر تنضج الفواكه ويقال " أبيب طباخ العنب والزبيب " ويقال " أبيب أبو اللهاليب ".

إتاى: وادى فنقول إتاى البارود أى وادى البرود.

أتبال: أهبل أو عديم التفكير أو بلا حياء.

اتلكأ / أتلكع: وهى مكونة من / أت / بمعنى الذى أما كلمة /لا

تعنى كثيراً وكلمة / كا / بمعنى ترك والمعنى الإجمالى الذى يبقى فى المكان كثيراً ونقول فلان بيتلكأ أو ,بيتلكع فى الشغل أى يقوم بعمل الشىء فى فترة طويلة.

إحِّم: ومعناها صوت أو يزمجر أو يزأر أو يخرج صوتاً ونقول إحم إحم يا اللى هنا أى يصدر صوتاً لمعرفة من بالخارج وإفساح الطريق له لدخول البيت.

آخ: كلمة توجع مثل آه.

إخ: عفريت – شيطان ويقال إخيه عليه أى عمله معفرت وبإضافة أداة التعريف " الباء " فيكون المعنى الشيطان أو العفريت ويقال للأطفال بخ بمعنى بخاف العفريت، ومنها أيضاً ماسخ بإضافة / ماس / بمعنى حدث أو ناتج من ونقول الشاى ماسخ أى حدث بفعل عفريت أو من عمل الشيطان وأصبح المعنى يقصد به ناقص سكر.

أخاريس: خرسيس أو خسيس أو ناكر الجميل و البعض يظنها تركيه، و لكنها ليست كذلك، و لم يستبدل الأتراك كلمة خرسيس إلا بعد وجودهم فى مصر.

إخس: شيطانى ونقول إخس على كده أى التورط فى فعل شيطانى.

إخموم: ساخن – حامى –سخن –

أخميم: : (خم / من) أرض إله الخصوبة وهى مدينه أثريه غرب سوهاج.

إدريا:قدرة أو بلاص ونقول قدرة فول أو قدرة ماء.

إدينى: اعطينى ولذا فكلمة إدينى المصرية ليست محرفة من

إعطينى العربية بل هى كما كانت تنطق فى المصرية القديمة بخطوطها الثلاثة.

آر: ومعناها ضراط أو يخرج ريح من بطنه ونقول فلان آرار بمعنى يخرج ريح من بطنه كناية عن شدة الحقد ويكتب سائقى اللورى والنقل الثقيل لفتة يقولون فيها " يا ناس يا شر كفايه أر.

أراجوز: بعمل كلام وهى مكونة من كلمتين / أر ـأير / بمعنى يعمل أما كلمة / جوز / بمعنى كلام فيصبح المعنى الإجمالى حكواتى.

أراف: قرف أو أرف ونقول أيه الأرف ده والمعنى الأصلى يعمل دود أو يدود وهى مكونة من / أر / بمعنى يعمل وتنطق أيضاً / أير / أما / أف / بمعنى دود أو رائحة كريهة.

أربك: أى يربك ونقول لا تربكنى أو إيه الربكة دى والمعنى الأصلى يجعل عبد أو يستعبد أو تجعلنى مثل الخدام والإنسان عندما يرتبك لا يصبح سيد قراره أى مستعبد وهذه الكلمة من الكلمات التى أدخلت على اللغة العربية.

أردب: نوع من الموازين مثل أردب القمح.

أرشان: ومعناها حب شباب ونقول امرأة أرشانه أى كبيرة ولها حبوب وتجاعيد.

أرطل: ومعناها يتكوم أو يكوم ونقول فلان وقع زى الرطل أى تكوم على الأرض .

أرمح: بمعنى أجرى.

آيل طوش: يلطش و يقال دمه يلطش.

أرمي: أرمي أو رمى أو تبول، ومن الأمثال إذا زعقت الكركية أرمي الحب وعليّ وهى نفس المعنى العربى ولكن اختفى معنى التبول إلى حد علمى .

أروس: وهو الأرز وهذا المحصول لم يكن يعرفه العرب إلا عن طريق مصر والعراق والبلدان النهرية حيث يحتاج فى زراعته إلى ماء كثير.

أريكى: عراك أو معركة كلامية، ونقول " بيتعاركو زى الديوك ،" أى دخلوا فى مناقشة حادة.

أزميّلا: أزميل.

إسبِّك: قلل أو انقص من القيمة والحجم ويسبك الطعام أى يضعه على النار مدة طويلة فينقص من قيمته وحجمه وكثير ما نسمع أكل مسبك .

أستك: بمعنى ستك وتستيكة أو رمم بالأسمنت ونقول أستك الفلوس أى جعلها متساوية وستك الحائط أى رممه .

اسلاطى / ازلط: ومعناها تزحلق ونقول كل أزلط ويقال دا ما بيندغش ده بيزلط.

إش: بمعنى حلو أو جميل ويقال أش أش إيه الحلوة ده أو يقال ال أش أش كل الشعرية.. والناس منكاده ومهربه .

أشتوو: طلسم أو سحر أو عمل أو دجل ويقال غالباً عند ذكر السحر أشتاتاً أشتوت وكانت الفنانة مارى منيب كثيراً ما تستخدم هذة العبارة.

أشليط: خطف أو شوكة أو يعلق بالخطاف ونقول أشلطه أى

خطف ما معه ونقول فلان مشلوط أى معلق بالخطاف وأحياناً يقال مشنوط.

آشليلووى / يشلشل: بمعنى اهتزاز أو هتاف أو صراخ ويقول المثل " جايه العدوه تشلشل بطرحتها تبكى بحرقة من كتر فرحتها.

أشمون: ثمانية بالصعيدى وهى اسم بلد فى صعيد مصر ومعناه المركز الثامن أو مكان المعسكر.

أشنه أجنه - مطرقه.

أضبش: بمعنى العريان، والضبش أو يضبش أى نظره ضعيف.

أطفيح: بالجيزة و معناها مدينة المعبود.

أغابى: تعنى المحبة أو مائدة المحبة وهناك قناة تليفزيونية بهذا الاسم.

أف: عافا أو يعوف الشيء أو كرهه أو يكره و غالبا ما يقولها المصرى عند شم رائحة كريهة أو كلام سيئ.

أفا: رأس و مؤخرة الرأس (قفا) و نقول مضروب على القفا بمعنى مضحوك عليه، و نقول مختوم على القفا و هو كناية عن ختم الجزية على مؤخرة الرأس التى كان يدفعها المصريون قبل دخولهم فى الإسلام، و نقول رجل قفا أى ليس له ملامح أو شخصية.

إفسيخى: سمك ونقول فسيخ.

أقلول / قله: قلة أو أبريق وفى الأغنية يقال (يا قلة العطشان يا بلدنا) وتكتب أيضا بالمصرية قلول وتعنى إناء فخارى لتبريد المياه.

إكرومبى: كرومبة أو الكرنب.

إكريما:إكرامية أو يعطى مال أو ثروة أو نقود وتقال فى حياتنا

اليومية عندما ينهى شخص العمل فنقول إدى له إكرامية أى تساوى كلمة بقشيش.

إكسو: معناها أخرج – أو يخرج – أو خروج ونقول إكسو بره أى أطلع بره.

إل: ومعناها يحمل أو يشيل أو يرفع "فنقول إل علىّ الشنطة" أى إرفعها على كتفى.

ألوان: وتعنى أشكال وألوان ونقلت من المصرية إلى العربية بنفس المعنى.

أليس:ويقال فلان ألّس أو بيألّس علىّ وهذه الكلمة مكونة من (إل)بمعنى عمل و"لاس" بمعنى لسان فيصبح المعنى يلسن أو يلعب لسانه أو يطلع لسانه ومعناها يتحدث بالسوء.

إمرؤ: عدى أو فوت أو مر ويستخدمها المصرين المحدثين بنفس المنطوق والمعنى.

أمرتيا: ومعناها أمرتى أو آثم أو يلعب قمار .

أمرى: ومعناها أخبز أو أعمل فطير ونقول قمرى العيش أو قمر العيش بمعنى أعادة خبزه أو تسخينه.

أمريا: ومعناها قمرية وهى نوع من العصافير وتقول الأغنية الشهيرة لماهر العطار ياما زقزق القمرى على ورق اللمون أو كما تقول بدريه السيد من فوق شواشى الذرة قمريه بتغنى.

إمساح / تمساح: وإمساح نكره وتمساح معرفة بالتاء أداة تعريف.

أمشه: ومعناها كرباج وهى تستخدم بكثرة سواء فى الحياة

اليومية أو فى شعر العامية مثل قول بيرم التونسى، البت ماشيه من زمان تتمخطر الهبله زارعه فى الديوان قرع اخضر / تشوف حبيبها بالجاكته الكاكى / والسته خيل والأمشجى ملاكى " أى كرباج مخصوص ".

أمشير: فبراير - مارس مأخوذ من إله الزوابع و يقولون (أمشير أبو الطبل الكبير والزعابيب والعواصف الكثير) (بكره يجى أمشير والصغير يحصل الكبير) (أمشير يقول للقمح سير سير خلى القصير يحصل الطويل) (أمشبر يخبط يلبط فيه روايح من روايح الصيف).

أمندى: الجبانة وامندى كلمة مستعملة فى الصعيد بنفس المنطوق والمعنى وتقول الندابة (كان بدرى عليك الأمندى ياالأفندى.

آمه: أم للاحترام وتقول الأغنية آمه القمر ع الباب ويقول المريدون فى مولد العذراء يا عدرا ساعدينى يا امه.

إمهات معناها شمال أو بحرى أو عكس الجنوب وعندما نقول بلح أمهات أى بحرى من الإسكندرية أو البحيرة أو وجه بحرى.

أمو / مو / مؤت بمعنى نمس أو قط أو موت ونقول جاك مو كدعاء على الأخر بالموت وقد كان المصرى يعتقد أن طائر أو قط أسود كبير يخطف العمر ويطير أو يهرب به

امونيوس: اسم علم يسمى به المسيحيين وهو مشتق من آمون ومعناه الدائم - الأزلى - المحتجب - المختفى - والواو والسين يونانية وينطق مصرياً خالصاً آمونيون.

انتش:عطس والمصرى غالباً ما ينطقها اتشى .

أنخس: ومعناها حربة أو رمح ونقول نخسو فى جنبه وأحياناً نقول "نغزه" أو نخسه بالسكينة أى طعنه.

أنكُت: يغرس أو ينام ونقول أنكت البذرة أى أغرسها.

أنكراتيا / (أنكر – هنكر): ومعناها نسك –زهد –عفة ونقول إنت تهنكر على بمعنى تتعطف أو تزهد أو تدّروش فى كلامك وتستخدم فى أكل الدراويش فنقول "أنكر(انجر) فته "وتستخدم فى التمايل والرقص وحتى فى خارج حلقات الذكر مثل غناء سلطانة الطرب منيرة المهدية ونهنكر ونبنكر أى نتمايل ونرقص.

أنيسون: هو نبات مجفف يستخدم كمشروب مثل الحلبة والكراوية ويقال بنفس المنطوق المصرى فى الصعيد حتى الآن وتعنى نعناع الجبل.

آه: بمعنى يتألم.

آها: نعم أو موافق او أيوه.

إهروك: ومعناها أصلا هدوء، ولكنها أخذت معنى عكسى فيقال بطل هرك بمعنى أسكت وهرك هنا تعنى الحركة لا السكوت.

إهرى: طعام ونقول الأكل أتهرى أى طبخ كثيراً وكذلك اهرى يا مهرى.

أهوه: بمعنى هوه كده أو خلاص بقى.

أوا: معناها لعنة أو شتيمة ويقال " جاك أوا "

أواوم /هم هم: يأكل أو أكل أو هم و نقول للطفل كل هم اس نقول له الكلمة بلغتين.

أوبا /أوباح: تشجيع الأطفال على الوقوف.

أوباش: حوش أو ملاعين البشر.

أوسيم: معناها العشب والخضرة وهى أسم مدينه بالجيزه وتقال فى اللهجة الصعيدية القديمة أوشيم.

أوطه: قوطة أو طماطم أو ثمرة أو ثمار.

أونش: ذئب أو ذيب و نقول ده بياكل ذى الونش و جاءت منها تسميه الآلة كالونش لأنه يأكل كل شيء.

أوني: طحونة وتغنى النساء فى القرى المصرية أونى - أونى يا طحون الرحايه وكأنها تقولها بلغتين.

أووه / أه: للتعجب أو الاستغراق أو التوجع، ولأنها صوتية أصبحت لفظه عالمية.

أويلى: حولى أو خروف أو ليه أو مؤخرة الإنسان.

آيحه: بخيل أو محتاج و نقول ده بخيل ايحة و نقول على الطعام الغير مخدوم ده مقيح مثل المكرونة ذات الصلصة القليلة أى هناك بخل فى طبخها.

إيريس: اسم علم بمعنى قوس قزح.

ايش: اداة استفهام بمعنى هذا أو ماذا او ما و نقول ايش ياخد الريح من البلاط.

أيقون: صورة .

أيلا هوب: هيلا هوب وهى مكونة من "أى (إلى)ولا(كثير)وهوب (عمل أو شغل) فيصبح المعنى هيا إلى العمل الجاد ومثل هوب هوب يا شغل النوب بمعنى عمل - عمل يا شغل الذهب.

أيم / أيْم: ومعناها قيم أو علم أو معلم ونقول إنت عامل قيم

يعنى إنت عامل أستاذ أو معلم علىّ ومنها أيمه عند النجار ويقصد شغل محترف به علم وفن

أيه: ومعناها بقرة أو ثور ويقال يا أبن الإيه كشتيمة بل إن بعض الصحف تكتب باب كامل وله منشت عريض بعنوان ولاد الأيه أما الجمع فهو / هو / وكذلك / حو / وتعنى أبقار ويقال للأبقار حوّ هناك بمعنى يا أبقار إلى هناك وبعض الفلاحين يقولون حو يا بقر حو وكأنهم يقولون كلمة بقرة بلغتين.

أيووه: أيوه – نعم – صحيح وأصبحت مرتبطة بأهل الإسكندرية فعند موافقة أحدهم على كلامك يقول " أيوه: أى نعم أو موافق وذلك فى النطق البحرى .

باؤونة: يونيه – يوليو ويقول المثل بؤونة الحجر ينشف الشجر، وأصل الكلمة أونة ومعناها الحجر والباء أداة تعريف، ويقول بؤونة الحجر كأنه يقول الكلمة وترجتها إلى العربية وكان اسم هذا الشهر فى واقع الأمر يرتد إلى عيد كان يحتفل به قديماً فى الوادى الغربى من الأقصر.

باب:تطلق على مقابر الملوك وتعنى كهف أو قبر ومعناه الآن معروف للجميع.

بأبأ: بق بق او تدفق، و نقول بق بق الحرج أى طفح و ظهر على شكل دمامل " بقابيق" مع إبدال القاف بالالف حسب النطف البحيرى.

بابه: أكتوبر –نوفمبر من أسم الاله (بى تبدت) اله الزرع و فيه يخضر وجه الأرض بالمزروعات و يقولون فى الأمثال (إن صح زرع

بابه غلب القوم النهابه و ان هاف زرع بابه ما يبقاش فيه و لا لبابه)
ويقال بابه خش وقفل البوبه لشدة البرد.

بات: عظم ونقول أكله حتتك بتتك فكلمة حات بمعنى لحمه والمعنى أكله لحم وعظم ونقول للشخص حات / بات أى يعنى جلد على عظم ونقولها للشخص الجائع.

باتانون: بلدة بمحافظة المنوفية و معناها ذات الرفاهية.

باجور: و معناها بلده القوه و الإصلاح.

بارا: بره أو خارج ويقال إطلع برة أو إكسو بره.

بارباروس: بمعنى بربرى / متوحش أو غريب الأطوار أو همجى و كان يطلق المصريون هذا اللفظ على الصحراويين و خاصة الغزاة منهم

باش / بوش:عريان أو بلبوس أو بلبوص وبمعنى خواء أو هباء مثل ضاع جهده بوش أو نقول دى فيها بوش أى خواء.

باش: وباء أو طاعون ويقولنه على نوع من البراغيث الخاصة بالدجاج ويقال أيضاً فاش .

باشكور: سيخ لإخراج الرغيف من الفرن.

باط أو بط: ومعناها وقع أو قدم ويقال اتبط على الأرض وداست عليه الإقدام.

بال بات: بلبط أى مسح برجله.

بالالى: يا فرحتى ونقول حلالى بلالى أى يا فرحتى بالحلال والمقصود الزواج.

باناهو – بنها: و معناها الكنز...

باى: بمعنى غراب و نقول يا باى فى لحظات الغضب بمعنى يا غراب و هى من تعبيرات التأفف.

باى ريتى: برضه أو هكذا.

بتاح: بتاع أو ملك ونقول بتاعى أى ملكى وتساوى of الإنجليزية أى إضيافة وأيضاً إشارة إلى العضو الذكرى وهو إله مصرى قديم وهو رمز الخصوبة عند المصريين، ولأحمد فؤاد نجم قصيدة "البتاع". بتاو: نوع من الخبز ويشتهر به الصعيد وهو الاسم الذى انتقل إلى العبرية ويسمى "بيتا " أى خبز، والبتاو وهو خبز قمح مضاف إليه ذرة.

بتح: بطح (أصاب).

بح:انتهى.

برجس: بر جس ومعناها يغادر المنزل، فيكون المعنى الكلى للفظة يجرى خارجا وهناك المثل "أعمى وبيبرجس " البرجسة هى السباق بالخيل والجرى واللعب بها والأعمى لا يستطيع فعل ذلك فإذا فعله وسط النخيل فإنه قد فعل العجب، وهذا المثل يضرب للعاجز عن الشىء يأتيه فى أصعب حالاته وفيه تلميح للاستهانة من الشخص المدعى بذلك

برسيم: و هو نبات معروف لأكل الحيوان.

برشين: بمعنى برشام أو لحام بالبرشام أو فى لغة أهل الصنعة قلفط.

برقوق: برقوق.

برك: ومعناها بغل وهو حيوان أبوه حصان وأمه حماره ولا

ينجب وعندما نقول برك على الأرض أى نائم على الأرض ويرفس برجليه مثل البغل.

بركت: بركة.

برمهات: شهر مصرى (مارس - أبريل) و ينسب إلى (بامونت) إله الحرارة و يسمى شهر الشمس و فيه تشتد الحرارة فتنضج المزروعات، و يقال فى الأمثال (برمهات روح الغيط و هات) و أيضا (عاش النصرانى و مات و مأكلش اللحمة فى برمهات)، على أساس أن الصوم الكبير يقع دائما فى برمهات (برمهات فتش فى الغيط وهات من كل الخيرات).

برمودة: شهر مرى قديم (أبريل - مايو) مخصص للإله (رنو) أو (رنوده) إله الرياح القارسه أو إله الموت و يصور بصوره أفعى و فيه ينتهى عمر الزرع و تصير الأرض قاحلة، و فى الأمثال(فى برمودة دق بالعمودة).

بس: قطة.

بسادة: اسم علم بمعنى نور.

بستف: يصدق أو يؤمن أو يقتنع ونقول فلان بستف فلان أى عله يصدق ويقتنع ولكن بعد نصيحة قاسية وبمعنى شتمه وأهانه.

بشاى: اسم علم بمعنى حظ أو بخت.

بشبش: يدحرج أو يهشم أو يلين فنقول الله يبشبش الطوبة اللى تحت راسه أى يجعلها طرية و لينة، و نقول الراجل بشبش على عيالة أى وسع و طر عليهم او فك الكيس و صرف عليهم و بشبشها يارب أى افرجها و وسعها و طريها.

بشنس: شهر مصرى (مايو - يونيه) مخصص للإله (خنسو) إله القمر و فيه يطول النهار و يقصر الليل و يقولون فى الأمثال (بشنس يكنس الغيط كنس). إشارة إلى خلو الغيط من المزروعات

بشوى: اسم علم بمعنى سامى أو مرتفع.

بصارة: الفول المطبوخ.

بصر: بصل.

بقف: بقف أو لوح رقيق أو فروه صوف أو فروة الصوف التى نضعها أمام الأبواب ونمسح فيها الأحذية أو أرجلنا عند الدخول للمنازل، وحين نصف شخص أنه بقف نقصد كل هذه المعانى والبقف فى النهاية هوجلد أو فروة الماعز أو الخروف.

بقوطى:ما يعبأ فيه الخضار والفاكهة قبل الوزن .

بَك: يبك أى يطفح ونقول فمه يبك دم.

بكاش: ومعناها صاحب ناى يستطيع أن يرقص أو صاحب قلم يستطيع أن يخدع بالكتابة أو السحر أو كاتب طلسم وتعنى ساحر، ولذا عندما يقال دا شغل بكش أى به سحر أو فن عالى.

بلاسترون: لاصق الجروح أو بلاستر وكنت أظن أنها كلمة أجنبية ولكنى وجدتها مصرية، وقد عرف المصرين هذا الشريط اللاصق ووضعوه على الجروح فوق القطن أو الكتان النقى حتى لا يتلوث الجرح .

بلاص: زلعة من الفخار يوضع فيها الماء او العسل الأسود أو الجبنة القديمة أو المش و، من الغناء الشعبى الشهير ياحلوة يا شايله البلاص.

بلسمون: و هو بلسم او بلسان أى نبات طيب الرائحة و يستخدمها المصرى بمعنى الدواء و يقول بلسم الجراح.

بلطى: نوع من الأسماك معروف.

بلم: و منها مبلم و هو مركب من (بال) بمعنى فكر و(آم) نفى أو بدون فالمعنى بدون فكر.

بلهم: تكلم فى لا شىء ويقال بلهم أى قال كلام غير مفهوم

بلوى: ومعناها ضرر وأذى وخسارة ويقول نجيب سرور (مساكين بنضحك من البلوى زى الديوك والروح حلوة وهذه الكلمة نقلت العربية بمعنى البلاء.

بهبه: هبهب أى تعصب أو يعوى أو ينبح أو يتكلم بعصبية.

بهلول: ضعيف العقل أو خفيف العقل أو الوزن.

البهنسا: و معناها اليقظة.

بو بو أو بُعبُع: عفريت أو شبح.

بو بو أو بَعْبَعٍ: لمع وأظهر قوله أو رفع صوته أو انفجر.

بوج: يبوج أى يتمرد بورش: شىء رخيص للجلوس ويقال فلان نايم على البرش كناية عن المسجون ويقال برشَ على الأرض أى استخدم جسده بشكل رخيص وفى اللهجة المصرية البحرية نقولها فورش.

بورى: سمك بورى وهو من أنواع الأسماك المحببة لدى المصرى وأكله طازجاً ومملحاً والكلمة فى الخط الأول (الهيروغليفى): بور ثم أصبحت فى الخط الثانى والثالث بورى.

بولا: اسم علم بمعنى الصغير وجاءت منها بقلة.

بى إهليوان: ومعناها شخص صار مثل القرد وهى مكونة من / بى / بمعنى الذى بينما / اهلى /شىء وكلمة / او/بمعنى أصبح و/ اين / قرد فيصبح المعنى الشخص الذى صار مثل القرد ومن قصص هؤلاء توجد السيرة الشعبية لحمزة البهلوان وهى سيرة شعبية تحكى عن خفة هذا الرجل وكيف يظهر درويش أو مجنون وفى مواقف أخرى يكون فى قمة العقل والبهلوان يختلف عن الشطار والعيارين أو الفتوات فهو لا يستخدم القوة بل يؤمن أن العقل ينتصر على السيف ونموذج شيحه وملاعيبه أقرب إلى شخصية البهلوان من الشطار.

بيرج / فيرج / برجلات: وتعنى فرق أو فصل أو وسع فى قدميه ونقول " برجلاتك حلقه دهب فى ودانتك "، وهو دعاء بمعنى ربنا يوسع فى رجليه ويمشى بسرعة.

بيلكلك: يصنع سلطة أى يضع الطماطم مع الخس مع الجرجير أى كله مع بعضه يخلطه ونقول فلان بيلكلك أى يتكلم كلمة من هنا وكلمة من هناك ونقول هدومه ملكلكة أى غير مرتبة أو مهندمة.

تابوت: صندوق يوضع به الميت.

تاتا: أول خطوة للمشى.

تامحيت: دمياط أرض الوجه البحرى.

تبليل: دبلة وهى مكونة من / تيب / أصبع وكلمة / ليل / حلقه أى حلقة الإصبع.

تبنى: بهيمة أو حيوان وأصبحت تستخدم لما يأكله الحيوان.

تذكرة: تذكرة أو تذاكر.

ترابيزة: مائدة - منضدة.

ترباس: متآمر وخسيس.

ترسو: زريبة أو حظيرة بهائم وأصبحت تقال على الجالسين في الخلف أو في آخر الطابور كناية أنه مكان يشبه الزريبة فنقول قاعد في الترسو.

ترللي: كله طرب وهي مكونة من / تير / كل أما/ ليلي / فرح ويقول سيد درويش حبة أهات على عيني على ترللي وتقال حالياً على المختل عقلياً.

تشاباط /تشعبط: عظمة الرقبة أو الكتف ونقول تشعبط في رقبتي أي تشعبط في كتفي.

تشال: اتشل أو أعرج أو غير قادر على الحركة أو مشلول أو شل ونقلت للغات كثيرة ومنها العربية.

تشمشم/شمشم: يتلمس أو يتحسس، وهي ليست من الشم العربية على أية حال، ويقال قعد يشمشم ورا الموضوع أي يتلمس خيوط الموضوع.

تعريفي: تعريفة - ثمن - سعر وإلى وقت قريب كانت تطلق على نصف القرش أي خمس مليمات ويقال التعريفة الجمركية أي الثمن أو السعر الجمركي ويقال ما يساويش تعريفة أي ليس له ثمن.

تف / تفتف: بصق - لعاب - ريق - بصاق -وفي قولهم تف عليه أي بصق عليه وتفتف أي كثير البصاق، وتوجد في المصرية توكيد لفظي مثل العربية.

تك: تكة أو شرارة نار ويقال تكة واحدة ويقال فاضل على الحلو تكة.

تكيه: حجر أو قلاية أو تكية أو محل أكل مجانى، وعرفت مصر نظام التكية قبل مجيء العثمانيين بقرون فقد كان هناك "تكية برعوا " وهى تكية مقر الخلافة أو بيت الحكم تكية الفرعون لمن يحب وكانت تقدم فى عاصمة الدولة ويقدمها فى الأقاليم حكام الأقاليم باسم الملك، وهناك تكية المعبد وتقدم لفقراء المعبد من المريدين مما يقدمه الأغنياء للمعبد بالإضافة إلى تكايا الأمراء والأغنياء، وفى المسيحيّة المصرية قديماً كان للأسقف أو البطريق تكية لضيافة الغرباء فى كل شيء من مأكل ومشرب ومبيت وتسمى تكية الأسقف أو الراهب وفى مصر المتصوفة كانت التكايا لا عدد ولا حصر لها وقد قلدهم فى ذلك الأتراك فكان هناك تكايا تركية و تكايا مصرية وكان لمصر تكايا خارج حدودها منها التكية المصرية بالسعودية، وكان يقدم فيها المأكل والمشرب مجاناً لأهل وحجاج البلاد وقد حل محل هذه التكايا الآن ما يعرف بموائد الرحمن التى تقدم فى رمضان وكذلك نفحات الموالد و الشوادر المقامة فيها.

تل: أكمة أو ربوة أو قلعة ونقول تل العمارنة فى المنيا وتل القلزم وتل اليهودية فى السويس وكذلك يقول المثل " خد من التل يختل ".

تلبشه: تشل حركته.

تلتل: متلتل يقال للذى له سيلان بالأنف أو معناها ينقط، وهى بمعنى كثير، كأن نقول ده عنده هم متلتل ومال متلتل.

تليو: من المشروبات والبعض يظنها كلمة أجنبية.

تمتم: ومعناها طن أو دوى ونقول تمتم بالكلام.

تنح: جناح الطائر أو زعنفة أو شراع سفينة ونقول" تنح تناحة"

أى فارد جناحه أو واقف مثل القلع.

تنده: مظلة.

تهته / تهتوه: بمعنى تعكر أو مضطرب، ونقول تهته فى الكلام أى لديه اضطراب وصعوبة فى خروج الالفاظ، ولأنها كلمة ذات مدلول صوتى نفذت إلى كثير من اللغات.

تهليل: ابتهاج وسرور أو صياح ونقول فى الأفراح " يا للا يا شباب نعمل هلُيلة ونقول هلهلى أى غير مرتب أو منظم.

التو: الحذاء أو المركوب ومن الشتائم فى الصعيد يا ابن التو أى يا ابن المركوب.

توت: اجتمع – احتشد – اجتماع وتوت حاوى أى اجتمع الحواة ونقول توت–توت يا ولاد أى تعالوا يا ولاد، وتوت شهر من شهور السنة المصرية القديمة (سبتمبر وأكتوبر)، وتوت نسبة إلى تحوت إله الحكمة والعلوم والفنون والمخترعات ومخترع التقويم المصرى التقويم التحوتى ويقال "توت رى ولا فوت".

تورسين: طور سينين طور سيناء بمعنى جبل القمر.

التول: التخريف والتشتت، وعندما يقول شخص لآخر هتولك أى هبعتر أفكارك ويقال على المخَدر متوول.

تياترون: بمعنى تياتيرو أو مسرح وهى كلمة أخذتها المصرية عن اليونانية فى الحقبة الهيلينية.

جاكوشى: شاكوش.

جاى: يصرخ أو خلاص أو طلب إنقاذ ويقال جاى يا ولاد جاى

جاى: ولها معنيان جاى بمعنى أتى أو حضر وهنا تشبه جاء العربية والثانية جاى (بتفخيم الجيم) بمعني صراخ أو طلب النجدة أو خلاص أو كفاية ويقال "جاى يا "أولاد جاى".

جبّة: ومعناها ثوب واسع ونقول على الأزهرى يرتدى جبة وقفطان.

جرايا: خبز.

جُلاش: الخبز الطيب.

جلبية: جلباب أو جلبية.

جله: كرة، نقول يلعب الجلة أو هناك لعبة الرمى بالجلة.

جمجوم: اسم علم بمعنى قوى.

جناب: لقب تشريفى للاحترام بمعنى السيد أو سيد ونقول جنابك فلان أى حضرتك فلان.

جناح: مكان مثل جناح فى فندق أو جناح فى مبنى، وليست جناح العربية التى تعنى جناح طائر.

جوخ: ومعناها كلام شيطان ونقول بيجخ أى بيتكلم كلام فارغ من عمل الشيطان ويقال" بيمسح له جوخ " بيقول كلام مبالغ فيه ليكسبه وهو فعل من أفعال الشياطين.

جولاص/جعلص: ومعناها كلام لسان ليس من القلب، ويقول البسطاء على كلام المتعلمين بيقولوا كلام مجعلص، ومعناها كلام غير مفهوم.

جولاوش/غلوش: كلام بصراخ وهى مكونة من / جو / كلام و / لا / كثير أما / ووش / صراخ فيصبح المعنى يتكلم بصراخ أو

يغلوش، ونقول يغلوش عليه أى يجعل لا يستطيع الكلام أى يغير الموضوع.

جيب: فتحة أو سيالة أو جيب، ويقال جيوب أنفية أو جيب الجاكت أو جيب السبع ما يخلاش.

جيبتيوس: قبطى أو مصرى ومنها إيجبت أى الجبط أو القبط أو المصريون وهو لفظ يونانى أطلق على المصريين جميعاً.

جيجوى/شوشة: شوشة أو خصلة شعر وغالباً ما نقول لصاحب الخصلة البيضاء أبو شوشه، كما توجد كثير من العائلات بهذا الاسم. ونقول (يا أبو شوشة يا كرات).

جيف:جيفة أو عفن أو قليل القيمة أو صعلوك أو ملوث، ونقول سمك مجيف أى معفن ونقول دا جيفة ورمة والكلمتين بمعنى واحد بلغتين.

حات: لحمة وحاتى جزار وأصبحت تطلق على صاحب محل الكباب رغم أن كلمة كباب كلمة مصرية أيضاً وتستخدم كلمة حاتى بمعنى مجازى أى معه نقود كثيرة مثل تجار البهائم والجزازين ونقول دى حاتية معاه.

حارة: حارة.

حاك: ومعناها خياط أو حائك.

حامى: سخن – مالح – حراقّ – حامى ومنها حمش.

حانوتى:وهى مكونة من /ها/ شخص /نوت/الله فيصبح المعنى الشخص الذى يجهز الميت لمقابلة الله.

حبأ: وهو المحراث ونقول الحبأ والنبأ، وهى تعنى أن المحراث لا

بد له من عصا من شجرة النبأ أى أنهم متلازمان.

حس: مغنى وتعنى الآن صوت المغنى " فنقول حسه حلو أى صوته حسن".

حفنة: ما يوضع فى الكف من الحبوب ونقول حفان.

حك: كشط - محا - حك - وحك الحائط أى أزال ما عليه من دهان.

حل - أون: حلوان وتعنى أون العليا .

حلة: وهى الماعون والإناء الذى يطبخ فيه وهى من الآنية التى عرفها المصرى على مز تاريخه.

حلق: حلق أو دبلة.

حلول: تهنئة أو مبروك ونقول حلو يا حلو رمضان كريم يا حلو

حلوم: جبنه بيضاء ونقول جبنه حلوم وكأننا نقولها بلغتين.

حمج/حمض: هى السوائل غير القلوية.

حمحم: دار أو لف حول شىء ما "عمّال يحمحم من الصبح".

حمرأ: يتراجع فى عهوده.

حيممش: حمش وهى مكونة من / حيم / ساخن أما / ميش / كثير فتصبح ساخن كثير أو مولع.

حنتوس: ومعناها برص أو نوع من السحالى ونقول للطفل الصغير يا حنتوس يا ننوس بمعنى يا طفل يا صغير جداً، وتشبه السحلية فى حجمك والننوس يعنى العروسة اللعبة.

حوسة: ضرر - خسارة - إتلاف - مصيبة - ونقول " جاك حوسة ".

حوش: مسافة أو وضع مسافة بين شيئين، و نقول حوش يارب أى إبعد أو حوش عنى أو سابوه يتخانق و محدش كان بيحوش.

حوف: ثعبان - أفعى - ويقال لدغة الحوف وهى منتشرة فى بعض قرى الصعيد.

حويفا: أى حنفية وهى كلمة صعيدية تعنى صنبور.

خاخ: ومعناها قفا أو رقبة، ونقول دا واد خيخة بمعنى مسلم رقبته أو قفاه لمن يريد.

خامنيفى: خنيفى: خنافة - أخنف - لحمية أنف صعوبة التنفس

ختم: ختم.

ختى: جلة أو غليظ أو براز ثور وتستخدم كشتيمة فى الصعيد حين يصفون واحد بالختى.

خراشى: قهر - قسوة - شدة - ونقول يا خراشى.

خربوس: بمعنى خربوش - خربش - أو حفر بأصابعه - أو قبضة يده.

خرخر: شخر أو يشخر أثناء النوم.

خرط: ومعناها مجنون -خراط - ونقول الجدع ده خراط أى يتكلم كلام غير واقعى أو كلام جنان لا يصدقه العقل يشبه الهلوسة.

خريب: خرابة - قفر - مكان مهجور، وكثيراً ما نستعمل خرابة وخرايب وخرابات.

خشم: ما تحت الأنف - (فم) ويقول الصعايدة أقفل خشمك أى أغلق فمك.

خُط: قربة وهو جلد حيوان يوضع فيه الماء أو اللبن لفصله

واستخراج القشدة ونقول خُط القربة خط (خض)وهو تكرار لفظى مصرى وعربى بمعنى حركة القربة من أجل فصل اللبن واستخراج القشدة.

خلشيرى/خناشير: شاب – فتى – شباب واخناشير بمعنى الشباب وهى ليست شتيمة على كل حال بل عندما نقول مخنشر وقاعد من الشغل أى أصبح شاب ولا يعمل.

خم: كسول ونقول خم نوم.

الخُن: يعنى الداخل أو فى الداخل ويقال قاعد فى الخن.

خوسى/خسع: تعبان – متعب – مريض – ونقول ماله مخسّع ليه.

خين نيفيووى: يفكر فى السموات أو ربانى و/ نيفياوى / اسم علم بمعنى سماوى أو سمائى.

دا: هذا اسم إشارة للمفرد للمذكر.

داليا: اسم معناه إعلان أو وضوح، وهو نوع من أنواع الزهور.

دايخ: سكران – دايخ – بيطّوّح – ونقول فلان دايخ أو سلامتك م الدوخة.

دح: ضار أو وحش.

دوشى /الدشيش: بمعنى مجروش أو مدشوش ونقول ذرة دشيشة أو فول مدشوش أو دش بصلة أى قطعها إلى قطع صغيرة وشتشوت ودش وشطط بمعنى حطم – كسر – ضرب – هشم – ويقال ازاز مدشدش.

دفنى: إدفينا بمعنى مخزن الغلال.

دقهلى:هى الدقهلية من محافظات مصر والاسم يعنى الشئ الآخر أو حاجة ثانية.

دكان: محل.

دليك/تى ليك/دلك: ليّن - ناعم - طرى - أو يعمل مساج ويقال تعالىَ دلك جسمى.

دوب: تعود - حساب - حسب ويقال يا دوب.

دورون: دؤروم - منحة - أو عطية - أو هدية، وتقال على الشخص الذكى أى أن الله منحه هذه الصفة.

دى: هذه وهى اسم الإشارة للمفرد المؤنث فى المصرية وليست تحريفاً من اسم الإشارة العربى.

ديالوج: محاوره بين اثنين.

دياولو: ومعناها شيطان ونحن نقول (بلا فلان بلا دياولو) أى ولا حتى الشيطان.

راكودى: راقودة أو طابية أو قلعة أو سور، وهو اسم مدينة الإسكندرية القديم.

راكية: راكية أو جمرة نار.

الرك: أى الرجحان، ونقول الرك على النية.

ركراك: تِفل - رواسب - عكرة - شوائب - ويقال إيه الركركة دى.

ركرك: نعاس - رقد - نوم - غفوة، ونقول قاعد يركرك أى فى حالة نعاس ونقول الفروجة ركركت أى رقدت على البيض وأظهرت صوت ما يفيد الرقود على البيض.

روخى: يغسل أو ينظف أو يمحو أثر ونقول " يا مطره رُخى - رُخى على قرعة بنت أختى "، وتقال رُغى فى المنطوق البحرى ومنها رغوة الصابون والرغاوى.

روشة: الافتخار بجنون ويقال مروش يعنى مجنون.

رُمّان: الرومان وقد أخذت هذه الفاكهة من مصر إلى حضارات وأمم كثيرة ومنها العرب.

رويش /روش: اهتمام - اعتبار - ونقول الولة روش آخر روشنة أى مهتم بنفسه آخر اهتمام ومنها مهروش أى مملوء اهتماما وأصبحت تعطى معنى المجنون أيضاً.

زفزف: احترق.

زلابانى: صاحب محل الفطير.

زلبطة: وهى مكونة من /زا / أى صاحب وكلمة / لا / كثيراً وكلمة / بطة / ردىء أى ردىء جداً أو آخر وحاشة ونقول فلان حلق زلبطة أى عامل حلاقة وحشة جداً.

زمزو: زمزمية لحفظ الماء وهى مصرية أصيلة.

زُنط: جاكيت.

زيطيسيس / زيطه: ومعناها مشاجرة أو خناقة أو نزاع ونقول بطل زيطة أى بطل شقاوة أو دوشة ونقول زاطت أى أصبحت لمة وخناقة.

ساحسح: أملس السطح أو ماح ونقول عيار مسحسح أى متساوى أو فى مستوى النهاية.

ساريس /سريس: نبات مثل الجرجير والفجل والشكوريا.

سالس: معناها عبيط ونقول فلان سلس فى تعامله أى بسيط لدرجة العبط وسلس السواقة أى متهاون فى قواعد المرور وقد أخذت معنى السلاسة أى السهولة.

ساه و: سوهاج ابن المعبود.

سب سويب: شبشب أو خف.

سباط/زباط: ما يتدلى من الأشجار مثل النخل والموز.

سبيط: سمك السبيط أو السوبيا وهو نوع من الأحبار البحرية ويحتوى على نسبة فسفور عالية جداً.

سخم: مسخم أو تَعبان أو همدان أومسخسخ ونقول مسخسخ مش قادر يقف أومسخم.

سسكسيك: ينام أو يتثاءب -يتَّاوب.

سشن: زهرة السوسن.

سطبلون: إسطبل أو زريبة وهى من جذور يونانية.

سفنكس: أبو الهول، ونقول على أحد ميادين القاهرة ميدان سفنكس.

سقالة: سلم أو سقالة.

سكع: ومعناها خالى أو فاضى أو فارغ أو عاطل، ويقال بيتسكع فى الشوارع طول النهار أى خالى وعاطل عن العمل.

سمت: صفة أو سمة أو شكل أو مظهر أو علامة وهى من الكلمات التى أخذتها العربية "سيماهم على وجوههم ".

سمسم: السمسم وقد عرفه المصريون من أقدم العصور وقد استخرج منه الزيت والطحينة والكلسبة واستخدموه فى الخبز أيضاً

ليعطى طعم جيد.

سمنت/أسمنت: من مواد البناء.

سمنود: بلد فى محافظة المنيا مهد التوحيد، مرت بها العائلة المقدسة و بها دير جبل الطير الذى توجد به مغارة العائلة المقدسة.

سميط: خبز من دقيق فاخر.

سنت: ست (امرأة).

سنتى: أساس وبإضافة أداة التعريف " الباء " تصبح بسنتى ومعناها الأساس وتستخدم كاسم علم.

سندهور: اسم بلد بجوار بنها ومعناها قاعدة حورس أو أساس الإله حورس .

سنط: شجرة السنط.

سهّم: فاتر - تعبان - غير قادر.

سهمس / سهمد: دك - مهد ونقول سهمد الأرض آى جعلها مدكوكة ومستوية.

سِوْ سِوْ/ سأ سأ: يشرب ونقول الفراخ بتسأسأ ونقول الفراخ بتسأسأ أى تريد أن تشرب ونقرل مسقة على علبة شرب الدجاج.

سوخ / سوك /سيكى:يضرب أو يغلق ويقفل ونقول سخه علقة "سكه على قفاه"وسك الباب وادخل أو "سك على المطلوب".

سولو: فردى أو وحيد ويقال يعزف سولو.

سَيَّأ: زين أو أظهر جمالاً أو جمل أو حسن ونقول سيَّأ البلاط أى نظمه وجمله وأظهره فى أحسن صورة.

سيبدا/سيفتا: زبدة ومنها مدينة زفتا وهى ليست من الزفت

ولكن من الزبد.

سير: زير وهو يوضع فيه الماء بغرض التبريد وقد عرفت مصر نظام الأسيلة جمع سبيل وكان يوضع فيه مجموعة من الأزيار للشرب مجانى ومنها سبيل أم عباس .

سيفى: سيف أو سنكى.

سيم: حشيش أو عشب ومنا جاءت كلمة برسيم.

سينى: و معناها طبيب و الاسم المعنوى ميتسينى (طب) و قد جاءت كلمات طبى و طب و طبيب فى اللغات المختلفة مثل الإنجليزية و الفرنسية والإيطالية وغيرها.

شأ شأ: بزغ أو أشرق ونقول الفجر شأشأ.

شأر: يشأر أو زيارة سريعة.

شاربا: تشريبة حر لافح أو قيظ ويقول الفلاحون تشريبة أى معناه راحة من العمل أثناء الحر ونقول المية شاربا أى ساخنة جداً.

شافورى /اشاخورى: سمك شاخورة وهو نوع من السمك يشبه البلاميطة السويسى أو التونة الكبيرة وهذا الاسم مستخدم بكثرة فى الإسكندرية.

شال: رابطة أو حزمة ونقول شلة خيط ولبس الشال على دماغه أى ربطها.

شالوط: لكزه بقدمه فى المؤخرة وتعنى أيضاً أرجل أو أقدام ويقال "ضربه حتة شلوط".

شبرا: كفر أو ناحية أو عزبة أو مزرعة.

شبراخيت: الكفر أو الناحية الشمالية.

شبراديس: الكفر أو الناحية الجنوبية.

شبرامنت: الكفر أو الناحية الغربية.

شبرى: شبورة أو ضباب.

الشبشبة: إثارة الشياطين ويقال بتشبشب له.

شبيك لبيك: سموك وغالبا ما نشاهدها فى الأعمال الدرامية عندما يظهر المارد من فانوس علاء الدين فيقول المارد شبيك لبيك عبد وملك إديك.

شتات: ومعناها الشتات أو أطراف أو حوالين.

شج: حفر - فتح - شق - شج - بنفس المعنى فى العربية.

شحّم: دهن أو شحم.

شحيح: جفاء أو فظ ونستخدمها بكثرة ونقول "شح " وشحيح.

شراقى: قحط أو تحاريق ونقول "أرض شراقى".

شرش: حزمة أومجموعة مثل شرش البصل.

شرشور / شرشوح: هزم أو يهدم أو يدمر أو يشتم بحرقة ونقول على المرأة ذات اللسان السليط شرشوحة ونقول وقف يشرشح

شط/ شوت: أى قطع أو ذبح ونقول شط لنا فرجة أى اذبح لنا فرخة.

شطا: أصيب بخبل أو عطب أو شطح ونقول شطح أى بعد عن الهدف ونقول شت بنفس المعنى.

شطفى/اشطف: زواحف - طير - بعوض - هوام - هاموش - ذباب - وأصبحت تأتى بمعنى التنظيف من هذه الأشياء مثل شطفى الصحون أى اغسليها ونظفيها من البعوض وشطفى الغسيل أى

نظفيه من أثر الأوبئة.

شكشوك/شكشك: غزّ أو وشم أو وخز بدبوس أو إبرة والوخز مهنة عرفتها مصر منذ القديم وكان حجاج مصر القديمة إلى أبيدوس يستخدمون الوخز منذ عودتهم من الرحلة المقدسة كما فعل حجاج المسيحيين فى زيارة بيت المقدس، وكما يفعل كثير من الشعبيين حتى الآن.

شكوريا: نوع من النبات (السريس).

شلاك: شلق وتعنى امتداد أو مط وتعنى أيضاً توتر أو انفعال وفعل الكلمة هوشولك بمعنى يمتد ويتصلب أى يقوى فعندما نقول هذه المرأة شلق أى الفاظها بذيئة وممطوطة.

شلطم/شلحم: وتعنى شلجم أو خردل.

شلفط: ومعناها علامة ممسوحة وهى مكونة من /شولة /علامة أو رسم حرف و/ فيت /ممحى أو ممسوح، ويصبح المعنى شلفط أى محى معالمه.

شمر: مثل الكمون واليانسون.

شمش: شمس.

شمع: سمع.

شملول: ظريف أو ماهر أو ناصح ويقول بيرم التونسى محلاكى يا بنت الريف يا شملولة.

شموت: اسم بلد ومعناها مجموعة النجوم أو الثرى.

شمورت: بمعنى ظهر ذقن ونقول فراخ شمورت أى ظهر لها عرف بمعنى صغيرة وهى مكونة من /شية /أى ابن و/موت /ذقن أى ابن

ذو ذقن أو ظهر له عرف.

شمير/خمير: وتعني الخميرة.

شنشن: ومعناها دندن أو دندنة أو نغمة أو عزف موسيقى وأصبحت بمعنى عكسى، فنقول آله مشنشنة أى غير مضبوطة الدوزان أو خارجة عن مقاس النغمة.

شنكاتى / شنكوتى: صاحب فهم أو ابن ذو ذوق، وقد سمعت فى الآونة الأخيرة أغنية من أغانى الموجة الشبابية اسمها شنكوتى وهى مكونة من /شيه /ابن و/ن/ بمعنى صاحب ((of و/كاتى /فهم ونقول دا وله شنكوتى أى تمام أو صاحب فهم.

شنودة: اسم علم بمعنى إشراق الآلهة.

شهول /شهل: اذهب بسرعة أو شهل أوخلص أوام ،أو شد حيلك أو انجز

شوب: كوب – كباية – إناء – كوز – ،ويقال شوب عصير قصب ويقال شوب مانجة.

شوياش: ومعناها ذراع أو فتح ذراع أو أخذ بالأحضان أو انبهار وتعجب ويقال " شوياش يا حبايب ."

شوص: ريح البطن أو شيص ولكن مع قلب الشين إلى الجيم المصرية الغير معطشة.

شوطة: والشوطة مرض يصيب الفراخ فيقضى عليهم ونقول "الفراخ جالها شوطة".

شولى: أشول أو شمالى أو أيسر أو يستخدم اليد اليسرى فى أفعاله من أكل وكتابة وغيره.

شوم: استعمال القوة ويقال ضربه بالشومة قطم وسطه.

شونى/ شنوت: شونة أو مخزن للحبوب.

شويّه: معناها جزء صغير أو قليل ونقول شوية فول أى قليل من الفول.

شى رقه: شاروقه ومعناها الحريق والشراق اسم نوع من الخشب يساعد على الاشتعال .

شيش: شباك.

شيشم: كحل أو مادة سوداء ونقول إنت حاطط ششم.

شيكا بيكا: إنهاء العمل وأصبحت تقال فى أعمال النصب وشغل شيكا بيكا أى خلص قوام.

شيلة: ومعناها كتف ويقال ارفع الشيلة على كتفى وهنا أخذت معنى الحمولة لأن الحمولة ترفع على الكتف.

شينى: شنة أو صيت أو سمعة، ونقول له شنة ورنة أى سمعة وصيت.

شيي: مد أو طول ويقول راكبو الحمير شى يا حمار بمعنى مد أو أسرع.

صا: ناحية أو جهه أو ناصية، مثل صا الحجر و هو اسم قرية بمعنى ناحية الحجر، و منها صلقط ملقط و هى مكونة من /صا/ بمعنى ناحية أو جهة و /لا/ بمعنى كثير و /قوت/ بحث أو فتش و /ما/ مكان فيصبح المعنى بحث أو فتش فى جهات و أماكن كثيرة جدا أى لف و دار و حصل على ما يريد أى يعرف من أين يأكل الكتف.

صابون: صابون.

صب / سوب: كب أو بل ونقول صب الشاى أو صب علىّ الميه.

صت: يرمى أو يحدف أو يضرب أو يقذف ونقول صته على عينه أى ضربه على عينه.

صر: جمع ويقال صر على قلبه الفلوس أى جمع أمولاً طائلة ومنها جاءت صرة فلوس أو صرة فى كوب شاى أى تجمع الريم فى وسط الكوب.

صفط: سور أو حائط أو حاجز أو قصر وقرية صفط اللبن معناه السور المصنوع من الطوب اللبن، وليس اللبن بمعنى الحليب. وصفط الملوك أى قصر الملوك وكذلك أسماء كثيرة مثل صفط الحنة وغيرها

صندليون: صندل أو حذاء مكشوف.

صهدى: أشعل أو نار ونقول يا ساتر ده الجو صهد.

الضب: الفك الغليظ.

الضّبة: القفل أو نوع من الأقفال، ويقال بالضبة والمفتاح أى أغلق تماماً.

طاش: حدود أو حدد أو عين وعند إضافة أداة التعريف للمذكر " ب " تصبح بطاش، ومعناها الحدود، ويقال العجمى بطاش بالإسكندرية أى التى يحدها البحر، وكلمة طوش تعنى تحديد أو إزالة فيقال طوش الذرة أى أزال وهذب الأوراق الزائدة وترك الكيزان على عود الذرة وكان يقال طواش البلدية على بتاع المساحة وتقسيم الأراضى.

طاننت: طنطا بمعنى طريق المعبد.

طب: وقع أو مات ونقول طب مات.

طبطب:يدلل أو يربت.

طبلة: الطبلة آله إيقاعية من آلات الطرق تعتمد على ثلاثة نغمات هى الدوم - تك - إس - أى الغليظ والرفيع والصامت الذى يقيس وحدة الزمن.

طبلية:منضدة قصيرة توضع على الأرض، وانتقلت الكلمة إلى جميع لغات العالم مثل TABLEبالإنجليزية.

طخة: دوخة أو خناقة أو ضجة وشوش، فيقال طخه مات أى ضربه ودوخه حتى مات، وأصبحت تقال على الضرب بالرصاص أو مسدس مثل طخه رصاصه وطخ فى الكلام أى شوش.

طُربُش: غبى أو كثير النسيان وهى مكونة من / تير / أى كثير أما / اوبش / ينسى فيصبح ا ى كثير النسيان.

طربى: طرب أو أطرب أو أبهج.

طَرشة: ثقيلة فنقول إيده طرشة أى ثقيلة.

طرم: مطرقة أو مرزبة ويقال فى الصعيد طرم القدوم أو الفأس أى دق على أسنانه ويطرم أى يدق عليه بأسنانه أو يجعله بدون أسنان والأطرم هو الشخص الذى نزعت أو كسرت أسنانه.

طرموس: وهو الترمِس الذى نأكله وكذلك التُرمس حافظ الحرارة وكان يعنى إناء فخارى يوضع فوق الحطب يلجأ إليه عند الحاجة لماء ساخن .

طش: خبط - غرس - انفجر فيقال طش البيض أو القرن طش عند ولادة المرأة.

طشت: من الأوانى.

طلسأ: بمعنى بحيرة أو بحر ونقول فلان طلسأ العمل أى عمله زى البحر أو أفسده أو عمل من البحر طحينة أى لم يتقنه وعمله أى كلام.

طمس: طمس - دفن - طمر - كمر.

طهما : بمعنى وليمة أو دعوة وهى اسم بلد فى محافظة الجيزة، ويقال لأم العروسة فى بعض المناطق مطهومة أى لديها وليمة فلذلك مشغولة عن ضيوفها.

طوب: نفس المعنى الذى اتخذه العرب ويقال الطوب اللبن أى المصنوع من الطين والطوب الأحمر أى الذى حرق فى النار حتى تحول إلى صخر واحمر لونه.

طوبى: شهر مصرى قديم (يناير - فبراير) و هو مخصص للمعبود أمسو، و يسمى أيضا خم و هو شكل من أشكال آمون رع إله طيبة بمصر العليا أو إله نمو الطبيعة لأن فى أوانه يكثر المطر وتخصب الأرض. و فى الأمثال يقولون (طوبه تخلى الصبية كركوبة من البرد و الرطوبة) (طوبة فيه البرد والأعجوبة) (الاسم لطوبة والفعل لأمشير).

طورى: فأس بلطة، ويقولها الصعايدة طورية وجبل الطور من / طوو/ بمعنى جبل وفى المنطوق البحرى تور سين أى جبل القمر، أما لومان طرة فجبل لاستخراج الحجارة، وطورى فى الأساس تعنى الجبلية أى التى تكسر الجبل.

طوس: تحرفت إلى طز (ظز فيش) أى رقعه عريانة.

طوفة: عنيد أو مشاكس أو يوجه ونقول عنده طوفة أى كثير العناد وتقال على الشخص غريب الأطوار.

طيط: ندب – نوح – ولول – صرخ – والمثل يقول أخر الزمر طيط أى بعد الفرح بكاء.

عافر: فعل أو أدّى أو عمل و نقول فضل يعافر لحد ما خلصها بمعنى اشتغل بجد حتى أنهى العمل. عَبَّط أو أبط: وتعنى حضن أو ضمه إليه ومنها أيضاً أعبطه أى ضم ساقه حتى يضرب.

عَبَط أو عباطة: بمعنى خديعة أو أكذوبة، ونقول إيه العبط ده ونقول دى عباطه.

عتريس: ومعناها عديم السهر أو نام ونقول إصحى يا عتريس أى اصحى يا نائم، وأيضاً بمعنى صعيدى من سكان الجنوب، وهذه الكلمة مركبة من عت بمعنى عديم وريس بمعنى السهر، ويقال للمرأة الحامل يا أم عتريس تيمناً أن يكون المولود باراً وليس ابناً للسهر.

عجولت: عجلة أى إطار بالعربية.

عدن: بأسيا و معناها الفرح و السرور.

عصلج: أى لم يتحرك. بلا حركه. مركب من حرف النفى (عص) بمعنى بغير أو بدون و (لج) بمعنى حركة أو هزة أو رجة.

عقد: فيقال عقد السكر أى ركزه.

عك: تخريب ويقال سيبك من العك أي من التخريب أى اللخبطة.

عنتورى: عنتبل أو قوى ومفتول العضلات.

غلق: نوع من الأوعية لحمل الأشياء.

غموس: زواج ونقول غموس على وضع العيش فى الطبيخ كناية

عن أن الخبز تزوج بالدمعة والطعام وليس حاف.

الفا: الالفا هو الأول وهو أول الحروف من الأبجدية القبطية ونقول للتلميذ الشاطر الالفا بتاع الفصل .

فاسيلى/باسيلى: وتنطق بالصعيدى وسيلى ومعناها الملك أو الحاكم ومنها باسيليوس والواو والسين يونانية ومنها فاسيليوس أو واسيليدس بمعنى تاج الملك أو ملازم الملك.

فاش: أى كشف و يقال فشّ غله فينا.

فالووط: فلعوط أو حمار وحشى أو يرفس، و نقول إنت فلعوط أى ليس لك صاحب يقودك مثل الحمار الوحشى، و فلوط بمعنى يرفس و فنقول واد فلعوط أو فلوط أى بيرفس أو يتكلم كلام خشن و أيضا منها بلعوط أى يلعب فنقول السمك طازج بيلعبط " بلعوط " أى يلعب فى الماء و نطلق على الطفل المنفلت بلعوط.

فانجور: فنجرى وهى مكونة من /فا/بمعنى ذو أما حرف /ن/يساوى of بالإنجليزية أو إضافة وكلمة /جوور /بمعنى يبذّر فيكون المعنى المبذر أو الفنجرى أو ذو إنفاق عالى.

فانوس: وهو نفس المعنى العربى.

فتك: عبقرى وهى مكونة من / ف / هو أما / تك / عبقرى، ويصبح المعنى هو عبقرى ويقال " دا فتك فتاكة ".

فراجلليون: فرقلة سوط أو كرباج ونقول لسانه زى الفرقلّة أو مثل الكرباج بمعنى حاد وسليط اللسان.

فراهيت: قلب، واضح ونبض شديد وهى مكونه من /فر بمعنى واضح و/هيت بمعنى قلب ولذا نقول على الشخص الذى يسمع

دقات قلبهُ وعليه علامات التعب مفرهت أو مفرهد أي قلبه يدق بشدة.
فرشوط: مركبة أو عربة و هو اسم بلد فى الصعيد.

فرفار: غلا أو غليان أو يتأرجح أو يفرفر. فعندما تقول الشاى فار بمعنى غلا، أما إذا قلنا على شخص أو دجاج يفرفر أى يتأرجح و يتمايل.

فرفير: قذيفة أو نبلة أو سهم و أصبحت تقال على الطبنجة فى الصعيد مثل قولهم " طخه بالفرفر".

فرنوس: وهو فرن أو مخبز.

فش: كشف أو أظهر مثل فش غلبه.

فشخيرو: فشخره وهى مكونة من / فيش / عريان و / خيروو / بمعنى عظمة أو نفخة كدابة أو منفوخ على الفاضى.

فشرو / فشار: أى كلام عارى أو فارغ أو خالى من الصحة و هو نفس المعنى الذى يستخدمة المصريون المحدثون حتى الآن و هناك نماذج كثيرة قدمتها الدراما و منها أبو لمعه و الخواجة بيجو أشهر الفشارين.

فشوش: ومعناها شذاب والشذاب نبات رخيص وقد ينمو برياً، ومعنى الكلمة أيضا هباء أو خواء أو انعدام القيمة فنقول كلامك طلع فشوش أى بدون قيمة أو مثل قول الشاعر أحمد فؤاد نجم فى"أغنية إسكندرية حين وصف الصيادين بقولة ""رموا شباكهم فى بحر طامى طلع شبكهم على فشوش " أى هناء دون فائدة.

فطس: و معناها حرب أو قتال أو مات فى حرب أو مات مقتول و ليس له دية أو تعويض و نقول مات فطيس و نقول أيضا فطس من

الضحك و هذا موت معنوى.

فلافيل: فلافل أو طعمية وهى مكونة من "فا /بمعنى ذو وكلمة _لا/بمعنى كثير و/فيل/بمعنى فول فيصبح المعنى ذو الفول الكثير أو فول.

فلطة: ومعناها مقعدة الإنسان ويقال للمرأة ذات المقعدة الكبيرة أم فلايط.

فلوس: وهى يونانية من فلس وهى أصغر عملة، ومن العصر الصاوى عرفت لدى المصريين وأصبحوا يطلقونها على النقود بشكل عام، ويقال معاك فلوبس أو الفلوس تغير النفوس أو مفلس أى ليس لديه نقود أو أعلن إفلاسه.

فهلوَى: خداع وغش.

فوتفيت / فت فوت: ومعناها يفتفت أو يكسر أو يقطع أو يحطم ومنها الفتة حيث يقطع أو يكسر الخبز إلى قطع صغيرة وقد تفنن المصرى فى صياغتها حيث توجد فته العدس وفتة اللبن، كما جاءت منها كلمة فتوت وهو القرص ويوزعونها على المقابر وهو لفظ منتشر فى السويس.

فوّر: ومعناها أزال أو محا وغالباً ما تقال هذه الكلمة مثل قول الميكانيكى لصبيه فور الصمولة أى شيلها.

فوس / فاس: فأس أو بلطة

فوش: معنها يكسر أو يحطم و منها يطفّش أى يكسر القيد مثل يفش الباب أو يطفش الباب بالطفاشة و منها يفركش أى يبدد أو يبعد.

فوط أو فط: معناها هرب أو فر أو لجا أو قفز إلى مكان و نقول فط من أدامه أى هرب من أمامه.

فوطى أو فوطة: فوطة أو منشفة أو قطعة قماش وبلهجة الصعيدية القديمة فودة وهى مستعملة حتى الآن فيقال فودة الفرن على قطعة القماش التى يمسح بها الفرن.

فول: فول.

فيسا: بمعنى الريح الذى يخرج من البطن بغير صوت.

فيشا: بالوجه البحرى و معناها حامله الشعلة.

فيكتور: بقطر وهو اسم علم بمعنى فوز أو نصر وكان من الباحثين المصرين المرحوم لويس بقطر.

قادوس: وهو قادوس الساقية ولا أعرف له بديل فى العربية.

قلقاسى: قلقاس وهو نبات جذرى.

قحف: وهو ساق الشجرة ومن روائع الأدب العامى " هز القحوف فى شرح قصيدة أبى شادوف.

قرطم: من الحبوب.

قرنبيط: القرنبيط.

قشف: القشف أو ما يتشقق من الجلد وفلان مقشف أى جلده مشقق.

قطف: جنى أو قطف وهى موجودة أيضاً فى الغربية.

قفة / قفاى: بمعنى قفه أو قفص والمثل يقول القفة أم ودنين يشيلوها اتنين.

قلهوط / قرموط: قرموط السمك.

قمرة: كمرة المبانى أو عتبة على الحائط.

قمقم: مكان ضيق محكم الإغلاق .

قويق: طائر خرافى - طائر مخيف - بومه كبيرة الحجم ويقال أم قويق على المرأة الغير مرغوب فيها وخاصة إذا كانت تتدخل فى شىءون الغير.

قوربوس / عرقوب: أوعضلة الرجل.

قوص: اسم بلد معناها مدفن أو قبر وقوص قام بلد بمصر العليا على الشاطىء الغربى معناها مدافن البوص حيث أن / قوص / مدفن و/كام / بوص (قوص ـ قوصيا) بمصر العليا و معناها مدفن البقره هاتهور.

قولم: قوام أو بسرعة.

قويرى: يا ميش - جوز هند - عين جمل - مكسرات، وأصبحت تستخدم اسم علم.

قيثارة: وأصلها فى الهيروغليفية كنر ثم أصبحت كنار ثم كنارة ثم قيثارة وكانت قديماً تعنى آلة السمسمية أما الآن تعنى آلات كثيرة مثل الكمان وغيرها.

كا كولا: رداء رجال الدين، وهو اسم مستعار كان الكهنة ثم الرهبان فى مصر يتخذون منه رداء ويعنى ثوب كهنوتى أوثوب دينى وبعد دخول الإسلام استمر الاسم دلالة على ملابس الأزهريين الذين يرتدون الكاكولا المكونة من الجبة والقفطان وجميعها أسماء مصرية قديمة، وكان يطلق على فئة من المغنين المشايخ فى القرن التاسع عشر " المكوكالين " أى الذين يرتدون الكاكولا واستمرت هذه الفئة

من المغنين حتى القرن العشرين مثل الشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا أحمد، ولازال هذا الاسم دالا على ملابس رجال الدين الأزهريين والكنسيين أيضاً.

كارت: بطاقة أو كرت وهى مصرية ويونانية وأصبحت كذلك فى العربية فنقول "كارت معايدة ".

كاروو (الكراوية): الكراوية وهى حبوب مثل الينسون والحلبة والكمون.

كاس: معناها الم ونقول يا كاسى أى يا الى ونقول الموت كاس وداير على الأمة.

كاكى: ظلام أو داكن أو لون قاتم أو مظلم ونقول البدلة الكاكى كناية عن ملابس الجيش ويقول الشاعر فؤاد قاعود الفلاحين غيروا الكتان بالكاكى.

كالب: سارق ويقل ياكالب يا حرامى وليس المقصود الكلب الحيوان.

كالضوم: مغلق - ملوى -لاوى بوزه - مكلضم - ويقال مالك مكلضم ليه.

كامى: أسمر أو أسود وكان يقال لمصر أرض كيما أى الأرض السوداء، ومنها جاء ت كلمة كيماء فى كل لغات العالم وتستخدم اسم علم.

كاهى-رع:القاهرة وتعنى موطن الإله رع وقد حرفها الفاطميون إلى قاهرة كما حرف العرب أون شون إلى عين شمس.

كُب: زاد مرتين أو تضاعف ويقال انكب كب أو كب الأكل أى زود

الأكل.

كباب: لحم زيادة أو قرصه من اللحم.

كت كت: إرجع إرجع و تقال للكتاكيت.

كح: سعل - يكح .

كحك: وهو الكعك أو الخبز وتحدثنا عنه كثيرا داخل هذا البحث

كحكح: عجز.

كرت: بمعنى وضع قدمه أو تمكن أو استوى على، ونقول كرته على قفاه أى استولى على ما معه.

الكرتة: بمعنى النفاية ونقول "لم الكرته "أى جمع الزبالة أو القمامةورجل أكرت أى غير مهذب الشعر أجعده.

كرسى: كرسى وهى يونانية.

كروش: الكرش أى البطن الكبيرة المنتفخة.

كسكس: رجع - مدد للخلف ونقول الحمار يكسكس أى يرجع بظهره.

كش / كيش: محطم - مكسور - متهدل الجناح - ويقال الفرخة كشه بمعنى جناحها متهدل ونقول الملابس كشكشت أى تهدلت.

كشحة: شىء مكسور أو كسير أو كسيح ويقال " كشحة لما تكشحة " أو كشحة جاه كشحة.

كشك: وهى أكلة معروفة ومعناها قمح مكسر.

الكلابة: آلة تستخدم فى الأعمال الزراعية.

كَلفت: غطاء الرأس أو طاقية ونقول كلفت دماغة أى ارتدى غطاء رأس وكلفته فى الكلام أى غطى على ما يريد من كلام.

كلفوس / قلبوط: سمين البدن - مكلبز - تخين - قزم - قصير وتقال مقلبظ.

كنبة: وهى الكنبة أو الكرسى العريض.

كنف حضن وهو نفس المعنى العربى " عاش فى كنف أبيه ".

كوبير: حناء أو تمر الحناء أو زهر ذو رائحة جميلة، وهو النبات الذى استوردته حتشبسوت من بلاد بونت. وكانت كليوباترا تستخدمه بكثرة، وعند قولنا البنت عاملة شعرها كوبير أى وضعت حنة أو رائحة فى شعرها.

كوتون: الكتان.

كورش: كرشة النفس أو مكروش النفس.

كورف / كارف: بطل - انتهاء مفعول _فسد. ونقول الشاى كارف أو لا تضع الشاى مع الصابون حتى لا يكرف أى يبطل وينتهى مفعوله.

كوس: كوز أو مكيال أو إناء ونقول "ناولنى كوز المية "أو كما يقول الغناء الهابط "كوز المحبة اتخرم".

كوّش: يقال كوش على كل حاجه.

كوع: يعنى كوع وضربه كوع.

كولا: طاقية أو قماش يوضع حول الرقبة، والشاعر صلاح جاهين يقول يا بنت يا أم المريلة كحلى.. يا شمس هاله وطالة م الكولا.

كومى / كوم: قرية وهى يونانية وتعنى بلد صغير أو كفر مثل كوم حلين أو كوم أمبو وميت أبو الكوم والتى تعنى قرية صاحب القرية.

كونس /كنس: بمعنى قتل أو ذبح ويقال الشوطة كنست الفراخ كنس أى قتلتهم جميعاً وقضت عليهم.

كوو/كع: بمعنى ادفع أو ضع ونقول كع إللى معاه أى دفع ما معه من أموال ونقول كع فلوسه كلها أى وضع أمواله فى شىء خاسر وأيضاً كع دم قلبه أى دفع كل ما يملك.

كيك: من الخبز ويقال صينية كيك.

كيمى ـ كيمياء: من أشهر الكلمات القبطية المعروفة فى العالم الاسم العظيم (كيمى) أى مصر. و هو مركب من (كى) أى أسمر أو أسود و (مى) أى طين أو طمى الذى يأتى به النيل المبارك أيام الفيضان. فمصر معناها الأرض السوداء. و لما كانت مصر أول دوله عرفت الكيمياء أخذت عنها كل لغات العالم فأصبحت كلمه عالمية.. فى اللغة العربية نقول كيمياء عن ذات المادة. و عن الشخص المختص نقول كيمائى. و عن المنتجات كيماويات و كيماوى. و فى الفرنسيه CHIMIE و عن الشخص CHIMISTE و عن الإنتاج CHIMICAL.. و فى الإنجليزية CHEMISTERYو CHEM-IST و chemical و فى الإيطالية أيضا chmia و chmista و chimco

كيلى: ركبة ونقول شنكله وهى مكونة من / شيه / أى ضربه وإن / تساوى ofو/ كيلى / ركبة أى ضربه ركبة.

كينى: سمن أوسمنة وحين نقول كانى وماتى أى سمن وعسل.

كيهك: من الشهور المصرية القديمة (ديسمبر – ويناير) و هو مخصص للمعبود (كا ها كا) أى عجل أبيس المقدس أو للمعبودة

سخمت أو بست إلهة الخير وكيهك مكونة من ثلاثة مقاطع /ك / الروح وكلمة / هى / بمعنى على وكلمة /ك / الروح ويصبح المعنى روح على روح، و فى هذا الشهر يطول الليل و يقصر النهار و يقولون فى الأمثال (كيهك صباحك مساك تقوم من فطورك تحضر عشاك).

لا: تضاف أمام الكلمة فتفيد الكثرة وقد قمنا بتوضيحها فى أكثر من مثال.

لا طشو: كماشة ويقال مسمار لطش أى مسمار مائل ويقال أخذها لطش أى أخذها بميل.

لا فينى: اعطينى.

لاهْوتى: كثرة الخوف و نقول يالهوى بمعنى يا خوفى، وهى مكونة من /لا/ بمعنى كثير و/هوت /بمعنى خوف و يصبح المعنى يا خوفى الكثير.

لاطش: وقح أو سافل ويقابل واد ملطّش أو لاطش فى كلامه ولطّش له أى عامله بسافلة.

لاكلاك: سلاطة – سلطة ونقول بيلكلك فى الكلام أى كلمة من هنا وآخرى من هناك.

لالو: لعلع – طلى – دهن .

لالى: غنى و يلالى يعمل فرح.

لاميض: كثير الطرق وكثير الهرب.

لاهوج: كثرة الضيق أو التعثر أو أمر عسير وهى مكونة من /لا /بمعنى كثير و/هوج/ بمعنى ضيق ونقول إيه اللهوجة اللى انت فيها دى.

لايص: من ليص وهو الطين ويقال هيلا ليصا.

لبان: بخور.

اللبشة: الحزمة ونقول لبشة قصب.

لبط: كثير الأرجل ويقصد أنه سريع الهروب من أى مشكلة ونقول دا واد لبط أى لن تعرف أن تأخذ معه حق ولا باطل وهنا النطق صعيدى بينما بحرى لبلبة أى شاطرة وبتعرف تتصرف.

لحلح: تحرك أو ارتفع قليلاً ونقول ما تتلحلح شوية أى تتحرك.

لَطْخ: سكران طينة أو شديد السكر وهو شارب حتى الثمالة أو شارب ومتقل، ونقول لطَّخ اسم العيلة فى التراب أى من كثرة السكر والتصرفات التى تسيء إلى العائلة ونقول ده واد لطخ أى يتحدث مثل السكران لايعرف ما يقول أو نقول دى لطاخة منه أى يتعامل مثل السكران.

لظلظ: سمين أو ممتلئ أو ملظلظ.

لفت: نبات اللفت.

لفلف: أفسد " لفلف دماغى ".

لكلوك: ناعم أو طرى ونقول على الجزم من هذا النوع لكلوك.

لمبة: مصباح وهى يونانية أصلاً.

ملوم: لامة أو فاسد أو معفن.

لهيث أو لهث: وتعنى ينهج أو يتنفس بصعوبة أو مكروش التنفس

لوج /لوغ: بمعنى يأكل كثير وأصل الكلمة / لووج / أى عُماص العين ويقصد بذلك أنه يأكل بدون أن يغسل وشه.

لوطش: لطش أى سرق أو اخفى أو خبأ ويقال لطش القرشين.

لوك: شدق أو يتشدق بالكلام ونقول الواد ده بيلك كتير أو لاكاك وهى مصرية صحيحة.

لوكلاك: شرير أو سيء أو إنسان لوكلاك.

ما إن كوت: معناها سرير أو مرقد أو مضجع ونقول فلان منكوت نايم أى نائم على السرير أو راقد.

ما أهور: حزين / ما آور.

ما نسمط: مسمط.

ما نشنش: مشنة أو مكان القوت ونقول العيش فى المشنة، وهى مكونة من مقطعين / من / مكان، وكلمة /شنش / بمعنى قوت.

ما ـسى ـرا: مصر وهى مكونة من ثلاثة مقاطع وتعنى بيت إله الشمس أو بيت الإله رع، وليس كما يظن البعض أنها من مصرايم ابن نوح عليه السلام أو كلام من هذا القبيل.

ماآ: قرأ بتمعن.

ماأر: معار أو مبالغ أو مضخم للأمور.

ماجور: وهو ما يعجن فيه وهو مصنوع من الفخار على شكل شبه منحرف مقلوب ضيق من أسفل ومتسع من أعلى.

مدمس: الفول المكمور ومنها طمس أى كمر.

مرماتا: مرمطة بمعنى الم ووجع وترادف بهدلة فيقال فلان اتمرمط آخر مرمطة بمعنى قاسى كثيراً ويقال فلان شغال مرمطون.

مريسة: نوع من المشروبات.

مستيكة: لبان ويقولها أهل الإسكندرية حتى الآن .

مسرى: من الشهور المصرية القديمة(أغسطس – سبتمبر) و

اسمه من (ماسى) و يقال فى الأمثال (مسرى تجرى فيه كل ترعة عسره) (ومسرى يفك الأرض العسرة)ويطلق عليه فى القبطية دميرة.

مشبوح: مرهق وذابل.

مشتول: بمصر السفلى و معناها كثير التلال.

مشطوطى: المشط الذى يهذب به الشعر .

مشلوح: معزول فقد غطاءه أو منصبه أو سنده ونقول مشلّح أى تعرى.

مشوار: مسيرة او مظاهرة أو تمثيلية.

مشوش: مبعثر ونقول أفكاره مشوشة أو غير مرتبة.

مقطف: وعاء من سعف النخيل يستخدم لحمل الأشياء.

مَكْمَك: مخمخ أو فكر أو تأمل.

ملقف: مكان بارد وأصلها مانجاف /من/ بمعنى مكان و/جاف /بمعنى برد وكذلك منها ارتجف ويرتجف وارجف وكلها تعنى الشعور بالبرد وهى عكس المعنى العربى لكلمة جاف أى خالى من الرطوبة.

ملكوم: ومعناها مُلْكَهْمْ وهو إله العامونيين وكانوا يضعون فيه الخشب والنار بكثرة حتى يغير الحديد لونه ويصبح أحمر من شدة النار ويقدموا أولادهم ذبائح بشرية عليه وقد استخدمها المصرى بمزاح لمن يأكل ولا يشبع والملكوم يأكل كثيراً ولا يشعر بالشبع أما إذا قلنا إتلكم أى وصل إلى مرحلة الاكتفاء ومنها طقس الموموكيّة الذى يقام فى شم النسيم.

ملوخية: أكلة معروفة ويتفنن المصرى بعملها بكثير من الطرق

ويصنعها بالجمبرى أو الفول النابت أو بالأرانب أو غيرها.

مم: طعام.

ممشى: مشاية أو طريق أو درب.

ممفيس: مدينة بتاح و معناها محل حسن.

مناشى: ضواحى ونقول طريق المناشى أى طريق الضواحى.

منجل: آلة زراعية.

منجلة: آلة تستخدم لقطع الحشائش وهى عبارة عن سكين على شكل هلال أو قوس حاد.

مندرة: مكان وأصبحت تقال على مكان استقبال الضيوف.

منفلوط: ومعناها مكان الحمار الوحشى وهى اسم بلد شرقى أسيوط و كان الحمار الوحشى رمز الإله المحلى لها وهى مكونة من / من / مكان أما / فلوط / حمار وحشى.

منقباد: مكان بيع الأوانى أو محل الأوانى، وهى بلده فى شمال أسيوط.

منلوى: ملوى بالمنيا وتعنى مكان بيع الأشياء، وهى مكونة من الأتى / من / مكان / وكلمة / لوى / أشياء.

مورى: عنقاء أو خرافى غير موجود ونقول نورى مورى أى نصاب يتكلم كلام تخاريف لأن نورى تعنى نصاب و مورى طائر خرافى.

موش: مشى أو سار وموشا اسم قرية بمحافظة أسيوط منها سيد قطب ومنها أيضاً خط الصعيد الشهير.

موليطة: الفول المسلوق أو النابت.

مونولوج: بمعنى كلام واحد.

مونى ـ المنيا: و معناها استقرار.

ميت ناش: أى مطنش أو عديم المبالاة.

ميس: برفان أو يصد.

ميغا /ميجا: عظيم أو كبير أو هائل أو وليمة كبيرة ونقول إنت فاكرها ميغا.

ميلص: عضو أو بارز أو عضو بارز ونقول الواد ميلص وعند هروبه من المسئولية نقول ييملص.

مينوف: و معناها الذهب الجيد.

ناصرة: مدينه قديمه بفلسطين و معناها الغصن أو الفرع.

نانى: عسل ويقل كانى ومانى ودكان الزلابانى وهى جملة مصرية كاملة / كينى / سمن / نانى / عسل / دكان/ محل / زلابانى / بائع الزلبية أى الحلوى.

نم: نوم.

ننوس/نونو: طفل رضيع.

نوح: حمامة، وكثيراً ما نسمع فى الغناء والموشحات مثل هذه الكلمة " نوح الحمام والقمرى على الغصون، " وكذلك " ناح الحمام المطوق " وأيضاً اتعلم بكايا ونوح يا حمام.

نورى: محتال وهى أصلاً بمعنى النسر الذى ينقض على فريسته فى لحظة ويطلق على نوع من الغجر ينسبون أنفسهم لأصل أسطورى (يعتقد الغجر أنهم يلقبون بهذا الاسم لأنهم أول من استقبل دعوة النبى محمد فى نور الفجر) ويعمل معظم نسائهم

راقصات (غوازى) فى الأفراح ورجالهم آلاتية(عازفين محترفين) ولكن اللفظ المصرى حسم المسالة فلا يمكن أن يكون لهم هذا النسب الذى يدّعونه بل عرفوا فى مصر القديمة قبل دعوة النبى بقرون.

نيلا: أى وحل وطينة.

هابلوس: أهبل – سليم النية – بسيط.

هاتور: شهر مصرى قديم " نوفمبر – ديسمبر " نسبة إلى حتحور إله الحب والجمال وكان رمزها البقرة وهو أنسب الشهور لبذر البذور والمحاصيل، ويقال هاتور أبو الدهب المنثور "، ويقال " زرع هاتور خلى الأرض تبور". (إن فاتك زرع هاتور أصبر لما السنة تدور).

هاجص: هجاص ومكونة من / ها / شخص أما / جص / بمعنى كلام والمعنى شخص بتاع كلام .

هاللوس: نسيج العنكبوت وهى كلمة منتشرة فى الصعيد تقال على العنكبوت أو نسيج العنكبوت وتقال فى الوجه البحرى هاموش أو هاموس.

هالولى هيولى – طائش – مستهتر – هيلهلى.

هان –هطور: حنطور /هان/ حان وهى أداة جمع نكرة /هطور /بمعنى حصان أى تعنى أحصنة أو خيل.

هايص: مهيص أى شخص تافه.

هب: حبة حبة بالتدريج.

هبر: كبد – قطعة لحم فى حجم الكبد وهناكل هبر كناية عن قطع اللحم الكبيرة.

هبش: وهى مكونة من / ها / شخص أما / باش / نزع أو سرق فيصبح المعنى الشخص الذى سرق والمثل يقول بيت الهباش ما يعلاش.

هس: يغلق (يقفل) ويعنى الأمر بالسكوت وعدم النطق.

هلس: وهى مكونة من / ها / شخص أما / لاس / لسان وتعنى شخص لسان أو كلامنجى أو بتاع كلام.

هلفوت: بمعنى يغش ويخدع وهى مكونة من / هل / يخدع أو يغش أما / فوت / بمعنى يهرب أو يفط فيصبح المعنى يغش ويهرب أى حثالة.

همسا: أجلس أو أقعد ويقول المصريون أقعد همسة وكأنهم يقولون الكلمة بلغتين وما يؤكد ذلك أننا لا نقول أمشى همسه أو كل همسة وهنا نعرف أن همسة لا تعنى شوية أو قليل بل تعنى أقعد.

همهم: زمجر أو زار.

هنك: وتعنى ربع أو شطر من بيت شعر ويقال فى الغناء الهنك والرنك وبعنى جملة للمطرب ويرد عليه الكورال.

هه: تجاهك - وآهة كلمة يقولها الصعايدة وتعنى إلى الأمام وتنطق فى اللهجة البحرية حا فحين يقال " حا " يا حمار تعنى إلى الأمام ويقال شى - حا أى مد للأمام وهى جملة مصرية خالصة.

هوج/هج: تضايق - طفش - ونقول هج طفش.

هوسة: جنون.

هيكى/هكع: مهكع أو بائس أو مسكين أو فقير.

واحة: وى نفس المعنى العربى أرض خصبة وسط الصحراء.

واري واري: و نقولها ورور و هي تعني طازج أو أخضر مثل قول بائعة الفجل " ورور يا فجل ".

الواو / وله: أي ولد وهي ليست تحريف من العربية بل لها عدة دلالات وله للمذكر وولية للأنثى وللإناث ولايا ومن الأغاني الظريفة التي سمعتها بالإسكندرية الوله حمو سايح في دمه.

واوا: جرح.

وحات: واحة.

وحوح: وح تالم.

ورد: أزهار و ورود و قد نقلت من المصرية إلى العربية بنفس المعنى و المنطوق.

وسيهي: تاه عقله أو خل توازنه أو اختل سهى عليه.

وكسة/اتوكس: إدفن نفسك، ويقال جاك وكسة وهي دعاء بالفشل وأصلها / تووكوس / ومكونة من /تي / بمعنى أعطى و/ اوو / حرف نكرة مفرد و / كوس / مدفن فيصبح المعنى إدفن نفسك أو شوف لك طربة قبل ما تغلا.

وواح – ووى – ايوح: استقر – استقر يا قمر أو لا تغب يا قمر أو قم – قم يا قمر ونقولها في استقبال شهر رمضان وهي مكونة من / وواح / استقر أما / ايوح / القمر وكان المصريون القدماء يقولونها عندما كان يغيب القمر أو يحدث خسوف لأنهم يعتقدون أن الخسوف جاء نتيجة غياب إيزيس عن الوطن تبحث عن أوزوريس فيخرج الأطفال بهذا الهتاف من أجل عودتها فيعود لهم القمر لأنها إلهة القمر.

وى: ويل – شقاء – عذاب ونقول وى– وى فى تكرار لفظى دليل على شدة التالم.

الويبة: نوع من الموازين مثل ويبة بامية ويقال خيبة بالويبة وهى تساوى ٢كيلة.

ويكنون: بامية – ويكا و كلمة ويكا يطلقها المصرى على البامية بشكل عام و أحيانا على طريقة طهى معينة للبامية.

يا: بمعنى أو " نادى على أخوك يا أختك ".

يا: تستخدم للتعبير عن الحال فى الماضى وهى أداة زمن فنقول "ياه كان زمان ".

ياسمون: ياسمين.

يالالى: يا فرحتى وسعادتى.

ياما: بمعنى ما أكثر فيقال ياما شفنا. ياما ورد علينا.

يزقزق: يشغل ويزقزق عقله أى يفكر وتطلق على صوت العصافير .

يس / أس: ها – هيا – هو ذا – ويقول الأطفال السح – بدح يا خروف نطاح وهى مكونة من/ أس / بمعنى هُيا وكلمة /ايه / إلى وكلمة / بدح / العلف فيصبح المعنى هيا إلى العلف يا خروف نطاح.

يشلب: يسيل (يشلب دم) أى يسيل بشدة.

يكركر: يتدحرج – يتقلب – يهتز – ونقول نازل يكركر ع السلم أى يتدحرج ونقول فضل يكركر من الضحك أى يهتز من الضحك ونقول بيكركر الشيشة أى يقلب الماء فى الشيشة ويهزها.

يلالى: يبرق ويلمع لمعان.

يم: وتأتى بمعنى اليم أو بحر وعند إضافة أداة تعريف تصبح أفيوم ومنها الفيوم، وسميت بذلك لأن بها بحيرة كبيرة وجاء منها اسم بيومى أى البحرى.

يهر: يخاف بشدة.

يورم: بمعنى متحير أو مندهش ومرتبك ومتصدع فنقول ورمت دماغى وأنا ورمان منك أى متحير منك .

ييس: تقال للحصان لكى يقف.

الخلاصة

على مدى هذا البحث ظهرت عدة حقائق نجملها على النحو الآتى:

أولاً

يثبت هذا البحث أن الفولكلور القبطى المسيحى جزء هام من الفولكلور المصرى، ولذا ينبغى دراسته من كافة زواياه سواء كان شفاهى أو يحمل ثقافة مادية بمعنى أن يدرس من الناحية الأدبية والموسيقية والتشكيلية ودراما الطقوس وكافة الأبعاد وعلاقته مع النموذج المصرى القديم، لأنه يشكل حلقة مفقودة من حلقات التاريخ الاجتماعى والثقافى للشعب المصرى وكشف هذه الحلقة المفقودة تجعلنا نرى التاريخ المصرى على نحو متصل لا على نحو منفصل.

ثانياً

تشابه المظاهر الاحتفالية بين الاحتفالات المسيحية ونظيرتها الإسلامية مما يدل على وجود احتفالية أقدم بثت دمها فى شرايين

الاحتفاليات الأحدث ،ولذا نجد مشاركة الطرفين فى احتفالياتهم بصرف النظر عن اختلاف العقائد بل ليس مجرد المشاركة بل تشابه الطقوس والمزاج والشخصيات المحتفل بها وتشابها مع شخصيات مصريه قديمة وقد بينا ذلك فى مناطق كثيرة فى هذا البحث.

ثالثاً

يلمس البحث وجود ثقافتين فى مصر ثقافة الأفندية وثقافة البسطاء الأولى تحتقر وتعادى وتنبذ الثانية، وفى نفس الوقت تستغل جزءاً منها لتحقيق ما تريد ولكن الغالبية العظمى متمسكة بموروثها الثقافى الذى يرتكز على أرضية وطنية لا تدعى حب الوطن بكلمات براقة، ولكن تمارسه فى عاداتها وتقاليدها وطقوسها ومأثوراتها وحكامها وأمثلتها.

رابعا

نوه البحث فى كثير مناطقه عن بعض الحرف والمشغولات اليدوية مثل الطرابيش والوخز ومشغولات الخوص وغيرها والتى ينبغى الاهتمام بها ودراستها وتنميتها من قبل متخصصين فى مجال الثقافة المادية والفلكلور التطبيقى وتتبع جذورها ومساهمتها فى تنمية المجتمع.

خامسا

تبين وجود العديد من فنون الدراما الشعبية مثل الأراجوز والساحر وبعض فنون السامر وهى فنون قديمة قدم الجماعة الشعبية نفسها ولذا ينبغى تبنيها.

سادسا

كشفت زيارات الكنائس والأديرة عن دراما الطقوس وهو ما لم يتم دراسته من قبل رغم ما يحتويه من زخم فنى ورموز وإشارات وكل عناصر الدراما الطقسية التى بصرف النظر عن مضامينها الدينية نلمح بداخلها ملامح طقوس قديمة جداً.

سابعا

أظهر البحث الميدانى عن وجود أدب شعبى قبطى مسيحى حجمه هائل ينبغى فهمه ودراسته مع فهم أوجه التشابه الاختلاف مع نظيره الإسلامى من حيث النص والموسيقى والبنية والمناخ العام على مدى التاريخ المصرى الذى أوجد فن شعبى دينى خارج المؤسسة الدينية من المعبد المصرى وحتى اليوم.

ثامنا

لمس البحث عن وجود علاقات وثيقة فى العادات والتقاليد والطقوس الاجتماعية لكافة المصرين رغم اختلاف العقائد وتشابه أو انحدار هذه العادات والتقاليد والطقوس من جذور قديمة جداً تسبق اعتناق المصرين لعقائدهم الدينية.

تاسعا

بين البحث أن اللغة هى أحدى المكونات الهامة لدراسة الفولكلور المصرى وأن لغة المصريين المحدثين أخذت البناء النحوى والتركيبى من قواعد اللغة المصرية القديمة بخطوطها الثلاثة ونحتها بكلمات عربية ومصرية قديمة ويونانية ولغات أخرى وهذا يضع المبحث اللغوى كعنصر مشكل لبنية وفهم هذا الفلكلور كما يدعو ذلك لمعرفتنا بهذه الخطوط القديمة، اليس غريباً أن يكون فى مصر كل هذه المدارس الأجنبية من

تعليم الإنجليزية والفرنسية والمانية وكذلك جامعات تدرس حتى العبرية والفارسية وغيرها ولا يكون اللغة المصرية القديمة والحديثة لها أى نصيب من الدراسة، وتكون النتيجة أن ينبذ متعلمين مصر كل الألفاظ والكلمات ذات الجذور المصرية لعدم معرفتهم بها ويتهمونها أنها لغة العامة والدهماء وغير ذلك من ألفاظ التحقير والازدراء، وهو ما يجعل وجود ثقافتين، ثقافة متصلة بجذورها وثقافة منفصلة بل منقطعة عن جذورها، ولذا دراسة فإن جميع خطوطهم اللغوية عامل هام من عوامل النهضة المصرية فى كافة المجالات بما فيها الدراسات الفولكلورية.

عاشرا

الفلكلور المصرى كما الشخصية المصرية يشكل حلقة من حلقات الاتصال، بل هو مرآه عاكسة لقراءة التاريخ المصرى الاجتماعى ومعرفة ملامح الشخصية المصرية التى اكتسبت طبيعة هذه الأرض بمكوناتها ومركزيتها فمصر النموذج الاستثناء الفريد الذى لا يتكون عبر قبلية وطوائف وأغراق، وقد أثبت الواقع الميدانى ذلك .حمى الله مصر ورفع عنها كل سوء وهداها إلى طريق التقدم والنهضة.

والله ولى التوفيق

قائمة المراجع

* أولاً الكتب والمراجع العربية

- إبراهيم أحمد شعلان: موسوعة الأمثال الشعبية المصرية - مكتبة الدراسات الأدبية ٩٤، دار المعارف - القاهرة.
- أحمد أمين: فيض الخاطر _أجزاء ٥-٦-٧-٨-مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٦ م.
- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية تقديم محمد الجوهرى - وزارة الثقافة - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة ١٩٩٩ م.
- إدوار وليم لين: المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم - الجزء الثانى - ترجمة عدلى طاهر نور - سلسلة ذاكرة الكتابة -الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ألبير جمال ميخائيل: الأساس فى خدمة الشماس - مكتبة مارجرجس بشكولانى ٢٠٠٠م.
- الخطط للمقريزى -طبعات مختلفة مصرية ولبنانية.
- السيد شلبى: كلمات لها حكايات - دار الشعب - القاهرة د.ن.
- إيزيس حبيب المصرى: قصة الكنيسة القبطية - جميع الأجزاء طبع ٢٠٠٠ م.
- تاريخ أبو المكارم: تاريخ الكنائس والأديرة فى القرن ١٢ بالوجه

البحرى طبع ١٩٩٩ م.
- جورج بوزنر وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة - ترجمة أيمن سلامه وسيد توفيق - مكتبة الأسرة - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٩ م.
- جمس هنرى برستد: فجر الضمير - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٨ م.
- جورجى صبحى: قواعد اللغة القبطية -مكتبة الكاتدرائية.
- ج. و مكفرسبون: الموالد فى مصر - سلسلة الالف كتاب الثانى - عدد ٢٩٤ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة عبد الوهاب بكر ١٩٩٨ م.
- جون ولسون: الحضارة المصرية - ترجمة أحمد فخرى - القاهرة -مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ م حسين كفافى: المسيحية والإسلام فى مصر - مكتبة الأسرة - الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١ م.
- رسالة مارمينا الثامنة: مرجع فى قواعد اللغة القبطية - مطبوعات مارمينا الإسكندرية ١٩٦٩ م.
- رفيق حبيب ومحمد عفيفى: تاريخ الكنيسة المصرية - تقديم رفعت السعيد - الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى أبريل ١٩٩٤ م.
- زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط المسيحيين - مكتبة المحبة من العدد ١ - ١١ - وأجزائهم.
- ساويرس ابن المقفع: سيرة الآباء البطاركة -إعداد الأنبا صمويل

-النعام للطباعة والتوريدات.
- سلامة موسى: مصر أصل الحضارة - القاهرة المطبعة العصرية بمصر د.ن.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة _أجزاء ٢- ٣ - ٤ - الهيئة العامة للكتاب.
- سيد عويس: الخلود فى التراث الثقافى - مكتبة الأسرة ٢٠٠١م.
- سيد عويس: قراءات في موسوعة المجتمع المصرى _مكتبة الأسرة ١٩٩٩م.
- شنودة ماهر: اللفظ البحيرى القبطى تاريخه وإثبات أصالته-
- شنودة ماهر إسحق: تاريخ اللغة القبطية والتحدث بها - مكتبة الكاتدرائية.
- عصام ستاتى: شم النسيم - الهيئة العامة للقصور الثقافة - سلسلة الدراسات الشعبية- ٢٠٠٦.
- فرج فرنسيس: كلمات قبطية -تقديم الأنبا سارافيم - أسقف الإسماعيلية - مطبوعات كنيسة الإسماعيلية -٢٠٠٧ م.
- لويس بقطر: تأملات فى الأدب المصرى القديم - مكتبة الشباب - العدد ٢٨ الهيئة العامة لقصور الثقافة - الأمل للطباعة والنشر ١٩٩٥ م.
- مارلين تادرس: الأقباط بين الأصولية والتحديث - تقديم أمين المهدى - الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٢ م.
- مجدى عياد "الشماس الإكليركى ": قاموس اللغة القبطية (عربى - قبطى).

- ميلاد حنا: الأعمدة السبعة للشخصية المصرية - دار الهلال - القاهرة ١٩٨٩ م.
- وليم نظير: العادات والتقليد المصرية بين الأمس واليوم - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ م.

*** الدوريات:**

- سوزان السعيد: المعتقدات الشعبية حول القديسين -مجلة الفنون الشعبية العدد٦٠-٦١ أكتوبر -نوفمبر -ديسمبر-٢٠٠١ مطابع الهيئة العامة للكتاب.
- منير مكرم: احتفالية الآلام -مجلة الفنون الشعبية -أكاديمية الفنون.

***.المراجع الأجنبية:**

Posener,G.,1952,le debut de` enseignement de hardje-def Rde 9,pp.109-20,paris
Simpson,W.K.,1973 , the Literature of Ancient Egypt, pp .177-179,London
Zaba,Z.,1956 Les maxims de Path hotop, Prague.
Wiliams, R.J.,1962, (Refections on the Lebensmude) .JEA 48,pp,49-56, London

المؤلف فى سطور

*** عصام ستاتى**

- مواليد السويس فى ٢٩ / ٢ / ١٩٦٤ .
- تخرج فى كلية الآداب - جامعة عين شمس قسم علم النفس.
- حاصل على دراسات فى : الآثار - اللغة المصرية القديمة .
- باحث فى التراث المصرى واللغة المصرية القديمة وعمل مع بعثة الآثار الفرنسية عدة أعوام.
- خبير تراث فى العديد من المنظمات الدولية.
- عضو اتحاد كتاب مصر .
- عضو جمعية المؤرخين العرب .
- يعد المادة العلمية لعدد من البرامج الإذاعية والتليفزيونية المهتمة بالفن الشعبى، منها : الفن الشعبى وبرنامج كنوز للتليفزيون وبرامج المداحون - غنى الناس - المحروسة فى ليالى رمضان - مصر الأمس واليوم للإذاعة المصرية .

*** صدر له :**

- السمسمية بين الواقع والأسطورة (الهيئة العامة لقصور الثقافة) .
- شم النسيم : أساطير وتاريخ وعادات وطقوس (الهيئة العامة لقصور الثقافة) .

المحتوى

منافذ بيع مكتبة الأسرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة ساقية

عبد المنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من أبو الفدا - القاهرة

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦
مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية
ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة
ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان
ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا
ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الأداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا
ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة
ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية
جامعة منوف

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. maktabetelosra. org.eg
E - mail : info@egyptianbook.org.eg

